

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معهد الآثار

جامعة الجزائر -2-

المساجد الموحدية في بلاد المغرب الأقصى

دراسة في الشكل و التطور

(524 - 668 هـ / 1130-1265م)

Almohad mosques in the Maghreb : a study of form and development

(524 – 668 AH / 1130 – 1265 AD)

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الآثار الإسلامية

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

صالح يوسف بن قربة

إعداد الطالبة :

شافية عبلول

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
خديجة نشار	أستاذة تعليم عالي	رئيسا	معهد الآثار جامعة الجزائر -2-
صالح بن قربة	أستاذ تعليم عالي	مشرفا ومقررا	معهد الآثار جامعة الجزائر -2-
شريعة طيان	أستاذة تعليم عالي	عضوا	معهد الآثار جامعة الجزائر -2-
عبد الحليم سرحان	أستاذ محاضر	عضوا	جامعة المسيلة
صلاح الدين هدوش	أستاذ محاضر	عضوا	جامعة باتنة
هجيرة تيمليكشت	أستاذة تعليم عالي	عضوا	معهد الآثار جامعة الجزائر -2-

السنة الجامعية: 2021 - 2022م

People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Algiers 02

Archeology Institution

**Almohad mosques in the Maghreb : a study of form and
development**

(524 – 668 AH / 1130 – 1265 AD)

Thesis for obtaining a doctorate of sciences in Islamic archeology

Submitted by :

Chafia Abloul

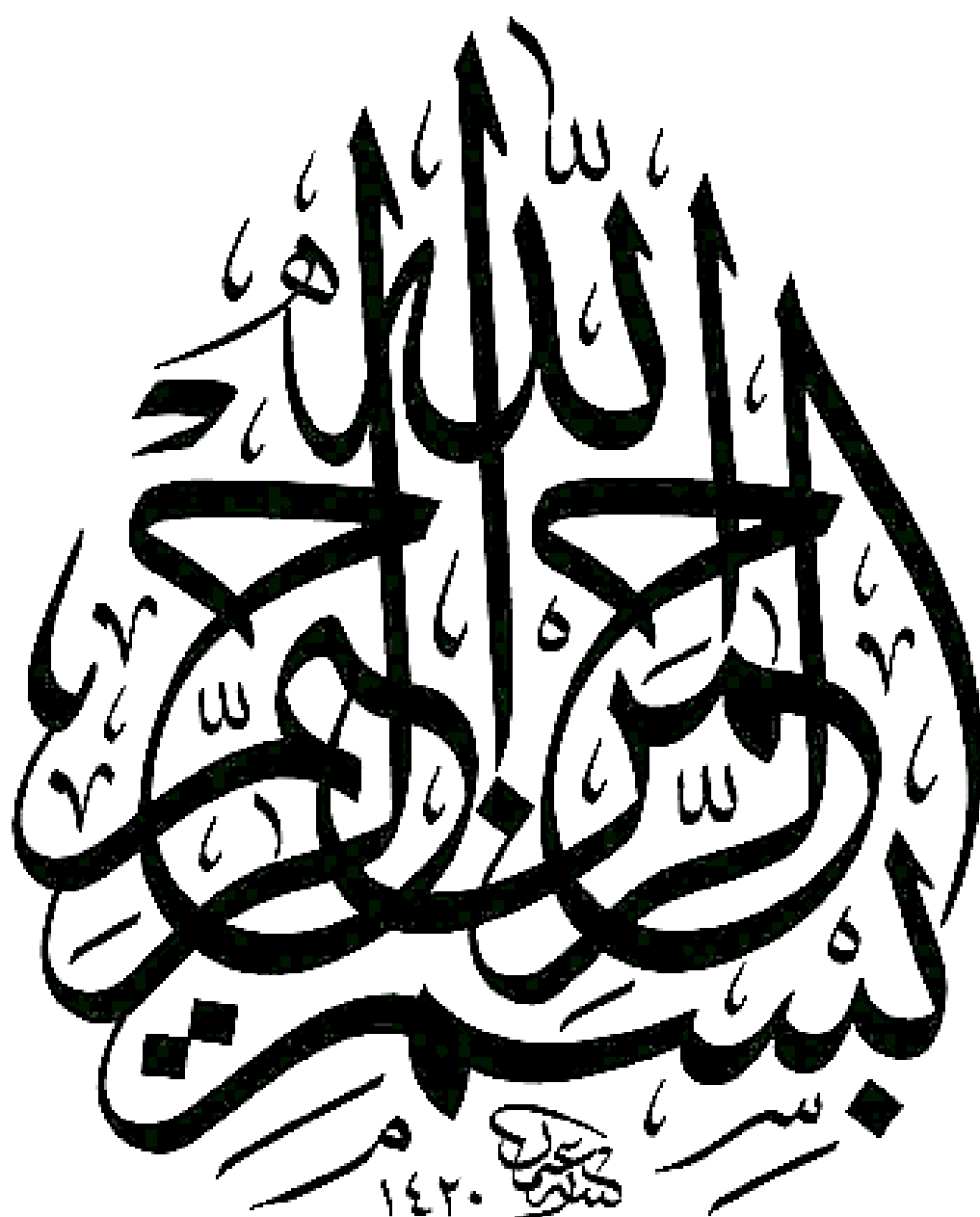
Supervised by :

Salah Youcef Ben Guerba

Discussion Committee

Full Name	Degree	Participation (board)	University
Khadidja Nechar	Professor of higher education	Chairman	Archaeological InstituteUniversity of Algeria -2.
Salah Youcef Ben Guerba	Professor of higher education	Supervisor	Archaeological InstituteUniversity of Algeria -2.
Cherifa Tayen	Professor of higher education	Member	Archaeological InstituteUniversity of Algeria -2.
Abdelhalim Sarhan	Lecturer Professor	Member	University of M'sila
SalahEddine Hadouche	Lecturer Professor	Member	University of Batna
Hadjira Tamelikecht	Professor of higher education	Member	Archaeological InstituteUniversity of Algeria -2.

Academic year : 2021 - 2022



شكر و عرفان

أحمد الله عز وجل على نعمه التي لا تعد ولا تحصى و
أشكره تعالى على توفيقه لي في إنجاز هذا البحث
المتواضع و اعترافا مني لأولي الفضل بفضلهم
أتوجه بالشكر والعرفان إلى أستاذي و قدوتي،
الأستاذ الفاضل صالح بن قربة الذي تجشم معي
و دلني بعينه البصيرة على كل الجوانب التي تدخل
في صلب الموضوعي، كما أشكره على الصبر و
لتوجيهات التي لولاها ما كان هذا البحث ليتم.
فجزاه الله خيرا وجعل هذا العمل في ميزان حسناته

إهداء

أهدي عملي المتواضع هذا وثمره جهدي إلى

الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما

وإلى أختي الوحيدة و أولادها نذير أنفال أهاني

وإلى زوجي و فلذات حبي طلال و أنس

ولا أنسي صديقتي وأختي سهام

المقدمة

المقدمة :

تعتبر الخلافة الموحدية أول خلافة مغربية وحدت بلاد المغرب الاسلامي تحت راية واحدة منذ الفتح الإسلامي لها ، وظهرت شخصية بلاد المغرب في مختلف المجالات الفكرية و الصناعية و العمرانية ، وكان لهذا الحدث السياسي انعكاسات إيجابية على الحياة عامة ، وخاصة في مجال الحياة الفكرية والعلمية و الفنية في العمارة و الفنون خاصة ، وما هذه المباني و الصروح الضخمة الباقية إلا دليل واضح على ما وصلت إليه عبقرية الفنان المغربي في خلق و إنشاء و ابتكار، فتغيرت الطرز بمختلف أنواعها شكلا و مضمونا ، فكانت بداية عصر جديد ميز بلاد المغرب الإسلامي فنيا وحضاريا ، كما كان لتشجيع خلفاء الموحدين أثر فعال في قيام نهضة علمية وفكرية وعمرانية وفنية ، لم تشهد لها بلاد المغرب الاسلامي مثيلا من قبل ، ولعل من أبرز مظاهر هذه النهضة العمارة والعمران وفي مقدمتها العمارة المسجدية .

و نظرا لأهميتها في حضارة المغرب الإسلامي وقع اختيارنا على موضوع "المساجد الموحدية في بلاد المغرب الأقصى (524هـ/668م) " لإظهار مدى التطور الذي حصل في مجال العمارة المسجدية ، فعلى الرغم من الدراسات والبحوث الأكاديمية التي أنجزت في هذا المجال فإنه مازال يحتاج إلى مزيد من الدراسة المقارنة التحليلية لإبراز مدى التطور الذي حصل في العمارة الدينية تخطيطا وبناءا وعمارة وزخرفة ووظيفة .

إشكالية الموضوع:

تحتل المؤسسات الدينية مكانة مرموقة في المجتمع الإسلامي، لعلاقتها بالدين من عبادة وتعليم ،أو من حيث عددها و قيمتها الجمالية التي تأثرت بالجانب الروحي والحس الإسلامي ،لذلك اهتم بها الحكام و تفنن المعمارىون والفنانون في بنائها وتخطيطها وزخرفتها ولمعالجة هذا الموضوع الهام تطالعنا مجموعة من الطروحات وهي حسب أهميتها نسجلها في مايلي :

- اين يكمن التجديد من حيث التخطيط المعماري الموحد في العمارة الدينية المغربية ؟

- ماهي المظاهر المعمارية الجديدة التي واكبت هذه المباني ؟
- هل كان لفكرة التربيع على السكة علاقة بتخطيط العمارة ؟
- هل تأثر المعماري الموحد بمن سبقه من المعماريين المغاربة ؟
- ماهي دلالة المؤذنة الواحدة في المساجد المغربية ؟

2- نقد وتحليل بعض المصادر و المراجع المعتمدة :

المصادر التاريخية كثيرة لا تحصى، وهي متنوعة لا يمكن حصر مادتها، وخاصة التي توفرت على رصيد علمي ومعرفي له علاقة وطيدة بموضوع الدراسة و يأتي في مقدمتها:

1-كتاب المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين لعبد الملك بن صاحب الصلاة المتوفى 594هـ/1196م، حققه عبد الهادي التازي السفر الثاني أما الأول و الثالث فهما ضائعان، طبعة دار الأندلس 1964م، يعتبر هذا المؤلف شاهد عصره و بالتالي فمصدره هذا لا يمكن الاستغناء عنه ، خاصة في دراسة تاريخ الموحدين ، فقد قسمه ثلاثة أسفار ، تناول في السفر الأول فترة ظهور المهدي بن تومرت ، والسفر الثاني عالج فيه فترة هامة من تاريخ الموحدين من سنة 554 هـ إلى سنة 659 هـ ، أما السفر الثالث فقد تناول فيه خاتمة حياة أبي يعقوب فابن صاحب الصلاة عاش في ظل البلاط الموحيدي و كان ملازما لركاب الموحدين سواء في الأندلس أو العدو ، زيادة على أنه اكتسب منزلة مرموقة ، فلقد زار برفقة الخليفة الموحيدي أبو يعقوب قبر المهدي بن تومرت ، وقبر عبد المؤمن بن علي بتنملل ، كما رافق الموحدين في كثير من الوقائع والأحداث الهامة التي أشار إليها في مؤلفه هذا.

2- الأئيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لعلي ابن أبي زرع الفاسي (ت 726هـ /1325) ،يتناول الكتاب تاريخ المغرب الأقصى منذ عهد الأدارسة إلى سنة 726هـ /1326 م بيد أن المؤلف أفرد حيزا

كثيرا منه للحديث عن نسب كل دولة وتشعب قبائلها ومراحل تأسيسها ،ويذكر سلاطينها واحدا تلو الآخر ، كما يشتمل الكتاب على معطيات مفيدة ،حول اهتمامات الملوك بتأسيس المنشآت الدينية و العلمية و الاجتماعية داخل المغرب الأقصى وخارجه ولعل أهمية الكتاب و تكمن أساسا فيما تضمنه من معلومات وبيانات عن الجوانب الاقتصادية و العمرانية وقد أفادتنا كثيرا في دراسة العمارة المسجدية .

3-المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب ، تأليف أبي بكر الصنهاجي المكنى بالبيزق و في هذا الكتاب يسرد البيزق نسب العربي القرشي للمهدي و كذلك بالنسبة للخليفة عبد المؤمن ،وينتقل إلى القبائل وترتيبها حسب أهميتها في الدخول إلى التوحيد ،وينتقل إلى التعريف بأصحاب المهدي الأوائل العشرة الذين كانوا أساس الدعوة الموحدية بالمغرب ،وتكمن أهمية الكتاب و قيمته في ذكر تفصيل التنظيم السياسي الذي أعده المهدي من العشرة والخمسين و السبعين إلى أن يصل إلى العبد والخدم.

4- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي (674 هـ / 1247 م) حيث قسم كتابه هذا إلى عدة فصول خص فيه بلاد الأندلس و المغرب و قد وضع هذا الكتاب خصيصا لتدوين تاريخ الموحدين ، اعتمدت على هذا المصدر لأن المؤلف عايش هذه الحقبة الزمنية ، و أشار أيضا إلى الصراع بين المرابطين و الموحدين و تحدث عن مؤننة جامع حسان و كذا وصفه للبيمارستان الموحيدي بمراكش .

5- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية : لمؤلف أندلسي مجهول الاسم عاش نهاية القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي ، وإذا كان ابن أبي زرع صاحب الأنيس المطرب قد عاش في بداية نفس القرن إلا أن هذا الأخير يعتبر مواطن مغربي عاش في مدينة فاس تقمص ثقافتها و لامس معالم حضارتها بخلاف مؤلف الحلل الموشية فهو أندلسي الإقامة عاش في ظلال دولة بنى الأحمر ، أما عن مصدره هذا فهو على رغم صغر حجمه ، يعد من أمهات المصادر المعينة في البحث عن تاريخ الدولة الموحدين.

6- كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار: لمؤلف مجهول (مراكشي عاش حوالي القرن 6 هـ) نشره وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، دا الشؤون الثقافية العامة ، ط2 1985. وقد أفادنا هذا المصدر بذكر أسماء المدن و بعض الجوامع التي بناها الموحدون ، وان كان بشيء من الاقتضاب.

7-كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من نوى السلطان الأكبر : للعبد الرحمن ابن خلدون (ت 808هـ /1406م) الجزء السادس حيث يعتبر هذا المصدر جد مهم خاصة في الدراسات المتعلقة بالمغرب الاسلامي في العصر الوسيط ، فقد تحت ابن خلدون في مقدمته عن الموحيدين ، و تكمن أهميته كمصدر إعجابه بما شيده الموحدون من صروح معمارية

8-معجم البلدان لياقوت الحموي المتوفي 626هـ/1228م، وهو معجم جغرافي يبين فيه أهم مواقع المدن والقرى والجبـال والبحار و الأنهار وكذلك أسماء في كل موضع من المواضع، وهو مقسم إلى خمسة أجزاء وتكمن أهمية هذا المعجم في ذكر بعض المدن في العصر الموحيدين.

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع الحديثة التي لها علاقة بموضوع البحث منها على سبيل المثال :

1-كتاب المئذنة المغربية الأندلسية لمؤلفه صالح يوسف بن قرية إذ أن هذا المرجع جد مهم في البحث كونه تناول الحديث عن المآذن في المغرب الاسلامي بصفة عامة ثم تحدث وشرح بتفصيل المآذن الموحدية في المغرب الأقصى و الأندلس .

2- كتاب الحضارة الاسلامية في المغرب و الاندلس عصر المرابطين و الموحيدين لمؤلفه حسن علي حسن ، مصر ، مكتبة خانجي ، 1980.تناول هذا الكتاب دولة الموحيدين و المرابطين من كل الجوانب السياسية و الاجتماعية والاقتصادية حتى العمرانية مركزا على المغرب و الأندلس ، وأثناء حديثه عن عمارة المساجد في المغرب تطرق إلى الجوامع موضوع البحث .

3- كتاب تاريخ العمارة الاسلامية و الفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى لمؤلفه عثمان عثمان اسماعيل ، له خمسة أجزاء ، إذ أن الجزء الثالث منه أفادنا كثيرا خصوصا و أنه تناول الجانب المعماري و كذا دراسة تحليلية للفنون التطبيقية التي ساعدتنا في تحليلي بعض الزخارف المتشابهة مع العمارة .

كما اعتمدنا على بعض المراجع الأجنبية خاصة التي انجزت أثناء فترة الاستعمار الفرنسي ، ومنها ما قام به هنري تيراس و جورج مارسى و غيرهما فلقد كانوا قد سبقوا إلى دراسة هذه الآثار المغربية بشكل عام ولقد أفادتنا في الجانب العمراني و كذا بعض الزخارف ، ونشر في بعض مؤلفاتها منها :

1 Terrasse(h).Basset(h), sanctuaires et forteresses almohades
,collection hespériss , vol 7, paris, 1932 .

2 -Marçais,(G), Manuel art musulmane,L'architecture, ed auguste picard ,vol1 , paris, 1926 .

3- المنهجية المتبعة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على جانبين مهمين وهما :
أولا الجانب النظري : تعرضنا فيه إلى البحث في مختلف الوثائق المكتوبة كالمصادر و المراجع سواء اكانت عربية أو أجنبية و التي زودنا بها رصيدنا من المعلومات ، كما ساعدتنا في استقراء أبواب البحث .

ثانيا الجانب التطبيقي : وهو ما يعرف بالدراسة الميدانية التي قمنا من خلال زيارة ميدانية للمساجد ، فقمنا بوصفها ووضع مخططاتها و رسم مختلف أشكال العناصر المعمارية ، وكذا تصوير وحدتها المعمارية و الفنية المهمة ، وكذلك اشارة إلى مواد الزخرفة و تقنياتها .

4- خطة البحث :

وانطلاقا مما سبق ارتأينا على هيكله موضوع الدراسة وفق خطة تتكون من مقدمة ومدخل عام و أربعة فصول ، وخاتمة و أنهينا بثبت مصادر ومراجع البحث و ملاحق للأشكال و اللوحات .

تناولنا في المدخل العام نبذة تاريخية عن الدولة الموحدية بالاشارة إلى أهم الأحداث التاريخية التي مرت بها ، وكذلك أهم المنشآت المعمارية للخلفاء الأربع الذين بلغت العمارة في عهدهم أوج تطورها ، كل خليفة على حدى .

أما الفصل الأول فكانت بدايته تمهيد ثم تناولنا تتطور المسجد ومعايير التصميمية وكذا تطور تخطيط المسجد ثم دراسة تاريخية ووصفية للمساجد الموحدية بالمغرب الأقصى ، وفي الأخير خلاصة للفصل.

في حين أن الفصل الثاني " المحراب و المنبر " فبدايته كانت بتمهيد ثم تطرقنا إلى عنصر المحراب أصوله المعمارية وتطوره وكذا أنماط المحاريب وتلتها دراسة بعض المحاريب المغربية وفي الأخير تحدثنا على المحاريب الموحدية بالمغرب الأقصى أما عنصر المنبر فتناولنا فيه الأصول المعمارية وتاريخية ظهورها و نماذج عن المنابر المغربية ثم تحليل المنابر الموحدية بالمغرب الأقصى وفي الأخير خلاصة للفصل .

بينما الفصل الثالث " القبة و المئذنة و العناصر المعمارية " فبدايته كانت بتمهيد ثم تناولنا في عنصر القباب أصولها المعمارية طرق تحويل الأشكال الهندسية إلى قباب وتطور بناء القباب الإسلامية وصلا إلى أنماط القباب ثم دراسة نموذجية لقباب المساجد الموحدية بالمغرب الأقصى أما المآذن تطرقنا إلى أصولها المعمارية و تطور بناء المآذن و أنماط المآذن الإسلامية و صلا إلى دراسة نماذج من المآذن في المغرب و الأندلس و بعدها دراسة نموذجية لمآذن المساجد الموحدية بالمغرب الأقصى ، ثم تحدثنا عن العناصر المعمارية المتمثلة

عناصر الاتصال و التهوية والإضاءة، إلى جانب عنصر مهم وهو وسائل الرفع و الدعم وعناصر التغطية المستعملة في المساجد الجامعة و أخيرا خلاصة للفصل .

أما الفصل الرابع فخصصناه "لدراسة الفنية التحليلة"، من حيث مواد البناء ثم مواد الانشاء و تقنيات الزخرفة و مجالات استخدام هذه المواد في المساجد الموحدية ، ثم تناولنا العناصر الزخرفية تتضمن العناصر النباتية و الهندسية و العناصر الكتابية .

و أنهينا دراستنا بخاتمة كحوصلة للبحث ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها ، لإجابة على الاشكالية والتساؤلات المطروحة في المقدمة، ثم تليناه بثبت المصادر و المراجع ، كما دعمنا البحث بالملاحق الموضحة من الأشكال و اللوحات و الصور.

5- الصعوبات التي واجهتنا

أثناء قيامنا ببحثنا هذا واجهتنا بعض الصعوبات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- 1- بعد المسافة بيننا و بين المساجد التي تقع بالمغرب في مختلف المناطق منها .
- 2- واجهتنا عراقيل في عملنا الميداني بعد م اعطائنا تصريح من قبل الوزارة المكلفة بالمساجد ، وكذا من طرف بعض القائمين على المساجد في دراسة بعض الوحدات أو حتى أخذ القياسات .
- 3- صعوبة قراءة وتحليل بعض النقوش الكتابية بالمساجد .

وفي نهاية هذا الملخص لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين بذلوا وقتا ثميناً في قراءة هذا العمل المتواضع و تقييمه و أخص بالذكر الأستاذ المشرف .

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر لكل من قدم لي يد المساعدة سواء من قريب أو من

بعيد .

أرجو من الله أن يكون هذا العمل لبنة و اضافة جديدة في صرح البحث العلمي
الأكاديمي في مجال الآثار و الفنون التطبيقية .
و أسأل الله التوفيق فإن أصبت فمن الله وتوفيقه و إن أخطأت فمن نفسي و الشيطان .

ملخل تاريخي عن ظهور الموحدين

أولاً: نبذة تاريخية عن ظهور الموحدين

ثانياً : المنشآت العمرانية الموحدية

1- منشآت عبد المؤمن

2- منشآت يوسف بن عبد المؤمن

3- منشآت يعقوب المنصور

4- منشآت الناصر .

أولاً: نبذة تاريخية عن ظهور الموحدين

تعتبر حركة الموحدين من أبرز الحركات الدينية التي شهدتها بلاد المغرب الاسلامي و الاندلس ، وقد قامت على أسس دينية واضحة هي الدعوة إلى الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و تنقية الشريعة الاسلامية من البدع (التوحيد) في بداية الأمر ، ثم ما فتئت أن لبست لبوساً سياسياً ودينياً بزعامة محمد بن تومرت، كلفها معارك وحروب ضد الإمارات التي تقاسمت حكم البلاد مثل المرابطين و الزييريين والحماديين .

ينتسب الموحدون إلى قبيلة مصمودة في بلاد المغرب ⁽¹⁾ ، وتبدأ هذه الحركة التي تزعمها في 515 هـ بالسوس الأقصى محمد بن عبد الله بن تومرت ⁽²⁾ من قبيلة هرغة ، في صورة أمر بالمعروف ونه عن المنكر ⁽²⁾ لقب في صغره " أمغار " ⁽³⁾ . وهو من مواليد القرن (5هـ/11م) غير أن تاريخ ميلاده كان مثار خلاف بين المؤرخين ، من امثال ابن خلكان ⁽⁴⁾ الذي يحدده بسنة 485 هـ ، و ابن الخطيب الأندلسي بـ 486 هـ ، بينما يجعله الغرناطي سنة 471 هـ ⁰

انكب على التعلم منذ صغره وبدأت رحلته بجوازه إلى الأندلس في سنة (501هـ/1107م) ، فأخذ العلم بقرطبة، ثم المرية ومنها رحل إلى المشرق، عن طريق البحر،

¹ -ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق ، ج 9، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ط4 ، 2003 ، ص 195 .

* هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن عطار بن رياح بن أصار بن العباس بن محمد بن علي .أنظر:لسان الدين ابن الخطيب ، أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلال من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام ، تحقيق سيد كسروى حسن ، بيروت لبنان ، ج2 ، دار الكتب العلمية ، 2003، ص398.

² -عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،اعتني وشرحه صلاح الدين الهواري ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ط1، 2006، ص245.

³ -ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصروهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1413 هـ - 1992 م ، ، ص 266.

⁴ -ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج5 ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، دار الصادر ، 1968 ، ص 53 . أنظر ايضا ابن الخطيب ، أرجوزة الحل في نظم الدول ، تونس ،المطبعة العمومية ،

فدخل الإسكندرية، وأدى فريضة الحج، ثم رحل إلى العراق وأقام مدة في بغداد، ثم عاد إلى بلاد المغرب في سنة 510 هـ ، مارا بطرابلس، ثم المهديّة ثم تونس، وكان يقيم في كل مدينة يمر بها مدة قد تبلغ شهرا أو يزيد ⁽¹⁾، فواصل رحلته إلى بجاية ثم المغرب و نزل في ضيعة ملالة ، بها إلتقي عبد المؤمن بن علي ، هذا الأخير كان متوجها إلى المشرق في طلب العلم ⁽²⁾ كان حيثما حل من مدن افريقية وبلاد المغرب يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر حتي وصل إلى تلمسان ففاس ثم وصل إلى مراكش دار مملكة المرابطين ⁽³⁾ ، ولما خرج من مراكش فنزل ببلدة تينملل^(*) في سنة (514هـ/1120م) ⁽⁴⁾ .

في سنة 515 هـ ، بايعه عبد المؤمن و أصحابه ولقبوه " بالمهدي " ⁽⁵⁾ ، وانتقل بعد بيعته بثلاث سنين إلى جبل تينملل فأوطنه، وبنى داره ومسجده بينهم حوالي منبع واد نفيس، وقاتل من تخلف عنه من المصامدة حتى استقاموا ⁽⁶⁾

⁽¹⁾ -البندق أبو بكر الصنهاجي ، أخبار المهدي بن تومرت ، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ط2، 1989 ، ص 29 .

⁽²⁾ - عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق ، ص 247.

⁽³⁾ - ابن أبي زرع الفاسي ، الأئيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، صححه كارل يوحن تورنبرغ ، مدينة أوبسالة ، دار الطباعة ، 1823 ، ص 111.

*قلعة منيعة في أعلى جبال المغرب بها قري و هي التي اختارها المهدي بن تومرت مركزا لدعوته أنظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد 2 ، بيروت ، دار الصادر ، دت ، ص 69.

⁽⁴⁾ - لسان الدين ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، القسم الثالث ، تحقيق احمد مختار العبادي ، الدار البيضاء ، نشر دار الكتاب ، 1964، ص 267.

⁽⁵⁾ - مؤلف مجهول ، الحل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، الدار البيضاء ، دار الرشاد الحديثة ، ط1 ، 1979 ، ص 107.

⁽⁶⁾ - الزركشي ، ، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ، تحقيق و تعليق محمد ماضور، تونس ، المكتبة العتيقة ، 1966، ص 6-7 .

ولما كانت سنة 517 هـ، جهز جيشا عظيما من المصامدة جلهم من أهل تينملل مع من انضاف إليهم من أهل السوس وقال : "اقصدوا هؤلاء المارقين الذين تسمو بالمرابطين فأدعوهم إلى إماتة المنكر، وإحياء المعروف وإزالة البدع والإقرار بالإمام المعصوم، فإن أجابوكم فهم إخوانكم لكم ما لهم وعليهم ما عليكم وإن لم يفعلوا فقاتلوهم"، وأمر على الجيش عبد المؤمن بن علي و قال أنتم المؤمنين وهذا أميركم وخرج جيش الموحدين قاصدين مدينة مراكش، فلقبهم المرابطون قريبا منها، بموضع يدعى " بالبحيرة" (*)، بجيش ضخم من سراة لمتونة، أميرهم الزبير بن علي بن يوسف بن تاشفين فانهزم المصامدة وقتل منهم خلق كثير من بينهم محمد البشير ونجا عبد المؤمن في نفر من أصحابه، فلما جاء الخبر لابن تومرت قال أليس قد نجا عبد المؤمن، قالوا :نعم، قال :لم يفقد أحد⁽¹⁾

ورغم قوة وعزم وصبر ابن تومرت، على الصعوبات وقدرة الفائقة على استخدام الأحداث المنشطة من اجل إنجاح أهدافه ومراميه، فقد تأثر تأثرا بالغا بفاجعة الهزيمة، في موقعة البحيرة، و وفاة محمد البشير أحد المقربين ، فقد أحس ابن تومرت بالمرض ، وبعد أربعة أشهر من واقعة البحيرة بين المرابطين والموحدين سنة (524 هـ/ 1129 م) ، توفي المهدي ودفن سرا، في 29 رمضان من نفس السنة وكنم أصحابه نبأ وفاته ثلاث سنوات⁽²⁾ .

والمذكور أن محمد ابن تومرت قبل موته بأيام يسيرة استدعى أصحابه أهل الجماعة وأهل الخمسين الذين كانوا من قبائل متفرقة ولا يجمعوهم إلا اسم المصامدة وطلب منهم ان يسمعوه و يطيعوه مادام مطيع لله تعالى وان فعل غير ذلك ففي الموحدين خير وبركة كثيرة .فبايع القوم عبد المؤمن وداعا لهم و شكرهم و مسح على

* وهو بستان كبير خارج المدينة كان باتجاه باب الدباغين وباب ايلان من مراكش ، والبستان في اللغة المحلية يقال له البحيرة لذلك اتخذت المعركة هذا الاسم .أنظر محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الاندلس العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس، القاهرة ، مطبعة المدني ، ط2 ، 1990 ، ص188

¹ -عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص 260.

² صالح يوسف بن قرية ، عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1991 ، ص 20.

وجوهم و صدورهم وبعدها بقليل توفي المهدي واجتمع أمر المصامدة على عبد المؤمن⁽¹⁾ .

هناك من يعيد هذه البيعة لأسباب فالسبب الأساسي أن المهدي بن تومرت دعاهم لذلك وانه كان يؤثره على غيره ويقدمه للصلاة وهذا التقديم للصلاة احد الطرق الاختيار للولاية في ذلك الوقت ،وهناك من يعيدها الى كون ان عبد المؤمن غريبا ليس من المصامدة البرانس⁽²⁾

عبد المؤمن بن علي وخلفائه :

بويق عبد المؤمن بن علي *سنة 524هـ وهي البيعة الخاصة التي بايعه عليها عشرة من أصحاب المهدي ، ثم بويق بيعته العامة سنة 526 هـ بعد وفاة المهدي بسنتين بجامع تينملل، و اول من بايعه العشرة أصحاب المهدي ثم الخمسون من أشياخ الموحدين ثم كافة الموحدين⁽³⁾ .

وربما كانت هذه الأخيرة تجسيد للوصية الأخيرة للمهدي، حيث يقول في هذا الصدد صاحب كتاب المعجب :وقد "... اخترنا لكم رجلا منكم وجعلناه أميرا عليكم، هذا بعد أن بلوناه في جميع أحواله، من ليله ونهاره ومدخله ومخرجه واختبرنا سريرته وعلايته، فرأيناه في كل ذلك ثبثا في دينه متبصرا في أمره، وإنني لأرجو أن لا يخلف

¹ عبد الواحد المراكشي ، نفسه ، ص 264 .

² معمر الهادي محمد قرطوي ،جهاد الموحدين في بلاد الأندلس 541هـ - 629هـ/1146-1233 ، دار هومة ، 2012 ، ص 50 .

*عبد المؤمن بن علي ينتسب إلى قبيلة كومية ، مولده كان في قرية صغيرة تسمى تاجرا بأعمال تلمسان ، وكان أبوه يصنع الفخار ، وقد اختلف المؤرخين في سنة مولده فعبد الواحد المراكشي حددها ب 487 هـ و ابن خلكان سنة 500هـ -490 هـ غير أنهم اتفقوا أن سنة وفاته في 558هـ . اذ كان سنه ثلاث او اربع وستين فيكون تاريخ ميلاده 494 هـ -495 هـ ، أنظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء،ج2 ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم عرقسوسي،بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 1982، ص366 . والمصادر السابقة عبد الواحد المراكشي ص ، و ابن خلكان ج3 ، ص 239 . وكذلك صالح يوسف بن قرية ، المرجع السابق ، ص 5-6.

³ ابن ابي زرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص 186

الظن فيه ،وهذا المشار إليه هو عبد المؤمن بن علي، فاسمعوا له وأطيعوا مادام سامعا مطيعا لربه⁽¹⁾

وبعد ان تمت بيعته غزا كل من تادلا و درعة و بلاد غمارة ⁽²⁾، وتوالت انتصارات الموحدين واكتسب الجيش الموحي الخبرة العسكرية، ووصلت قوته ذروتها، واستطاع عبد المؤمن إخضاع المغرب الأوسط و المغرب الأقصى،فاستولى على

فاس بعد حصار دام ستة أشهر ثم رحل الى سلا ⁽³⁾ وتوج عمله الحربي بالاستيلاء على مراكش حاضرة الدولة المرابطية ، في سنة 541 هـ، كما يشير إلى ذلك الحافظ الذهبي بقوله⁽⁴⁾ " ثم نزل عبد المؤمن مراكش وأقبل على البناء والغرس وترتيب ملكه وبسط العدل " ، وتحرك عبد المؤمن نحو المغرب الأوسط والأدنى ، ولما استتب الأمر لعبد المؤمن في كامل منطقة المغرب الاسلامي وفي سنة (552هـ/ 1157م) اتجه إلى تونس بعد استغاثة مسلمي افريقية لأن النورمان من صقلية احتلوا موانئهم وامتد نفوذهم إلى سائر أنحاء البلاد ففي البداية قضي على أسرة بني خراسان التي كانت تحكمها منذ أكثر من قرن ⁽⁵⁾ .

وفي فاتح شوال سنة (553هـ / 1158 م) غادر عبد المؤمن مدينة مراكش بعد أن استخلف عليها ابنه "علي " و " أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاني " و خف إلى تونس بجيوش جرارة وصلتها في شهر صفر سنة (554 هـ / 1159م) ففتحها عنوة ،ثم غادرها متجها إلى المهديّة فوصلت جيوشه في رجب 554 هـ ولكنها لم تكن المدينة سهلة المنال لأنها كانت محصنة تحصينا طبيعيا كما أن اسوارها كانت قوية ومتينة

¹ عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص 147.

² السلاوي ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر الناصر ومحمد الناصر ، الدار البيضاء،دار الكتاب ، 2002 ، ص 92

³ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، تاريخ المغرب و الاندلس ، جامعة القاهرة ، مكتبة الشرق، 1984 ، ص 267.

⁴ الحافظ الذهبي ، المصدر السابق ، ص 37.

⁵ روجرلي تورنو،حركة الموحدين في المغرب في قرنين الثاني عشر والثالث عشر ، تعريب أمين الطيبي ،الدار البيضاء ،شركة النشر والتوزيع ، ط2 ، 1998 ، ص 58-59 .

فتمكن من دخولها في سنة (555هـ / 1160 م) (1) فبذلك دخلت جميع بلاد افريقية ودخل أهلها في طاعته من برقة الى تلمسان ولم يبق له فيها منازع (2) و اتجهت أنظاره نحو الأندلس ونزل بجبل الفتح أمر بغزو غرب الأندلس(3)

يظهر لنا من غزوات وتوسعات عبد المؤمن الكبرى بفضل حسن تسييره وتخطيطه من اخضاع المغرب كله لسلطان الموحدين و جعل من العرب و القبائل التي كانت خارجة عليه تساعده في مهمته المتمثلة في توحيد بلاد المغرب و الأندلس تحت سلطة اسلامية واحدة وهي الدولة الموحدية .

و بذلك تعد سنة 555 هـ، سنة فاصلة في تاريخ المغرب بصفة عامة، وحكم عبد المؤمن بن علي بصفة خاصة، لأنه في هذه السنة صارت بلاد المغرب جميعها دولة واحدة، تمتد من طرابلس شرقا إلى بحر الظلمات غربا، ومن الصحراء جنوبا إلى موسطة الأندلس شمالا، وبهذا تكون الدولة الموحدية المؤمنية أول دولة تضم بلاد المغرب جميعا والأندلس منذ زمن الفتوح الأولى (4)

و كان من الخطط التي رسمها عبد المؤمن لتوطيد دعائم ملكه أن بادر الى انتزاع الأمر من يد اهل السوس قوم ابن تومرت وجعله في قومه ، فاستقدمهم إليه واجتهد في تهذيبهم وتنشئتهم ، وجعل بينهم نحو ثلاثة آلاف شاب من الأذكياء المصامدة وغيرهم (5) .

¹ صالح يوسف بن قرية ،المرجع السابق ، ص 42-44 .

² ابن ابي زرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص 200.

³ عبد الملك بن صاحب الصلاة ، المن بالإمامة تاريخ المغرب والأندلس ، تحقيق عبد الهادي التازي ، دار الغرب الاسلامي ، دت ، ص 92.

⁴ - عبادة كحيلة ، المغرب في تاريخ الأندلس و المغرب ، ط 1 المطبعة الإسلامية الحديثة ، القاهرة 1997 ، ص 113-114.

⁵ - عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 7 ، 1994 ، ص 8.

وبعدما رسخ عبد المؤمن القواعد الكبرى للدولة الموحدية توفي سنة 558هـ / 1163م، ودفن إلى جوار المهدي بتينملل⁽¹⁾ ، فبذلك تكون مدة ملكه منذ وفاة المهدي حسب تاريخ وفاته 33 سنة .

وقد ذكر أنه في حياته عهد لابنه محمدًا وبايعه الناس، وكتب بيعته إلى البلاد، إلا أنه لم يتم ذلك، بسبب ما كان عليه محمد من أمور لا تصلح معها الخلافة، وما إن مات عبد المؤمن، حتى اضطربت الأمور واختلف الناس، فبقي خمسة وأربعون يوماً (45) يوماً وتمّ خلعه في سنة 558هـ⁽²⁴⁾ .

وبويع بالخلافة بعده ابنه أبو يعقوب يوسف^(*) ابن عبد المؤمن، وما إن استقر الخليفة في عاصمته حتى واجهته ثورة في جبال غمارة بقيادة ابن مردنيش^(**)، إلا أنه استطاع القضاء على الثورة وزعيمها⁽³⁾

ثم توجه بفتوحاته نحو الأندلس فجاز مرتين الأولى سنة (566هـ / 1170م) فأقام بها أربعة أعوام وعشرة أشهر ثم رجع إلى مراكش ، والثانية سنة (579هـ / 1259م) ثم عاد الى المغرب⁽⁴⁾ .

ولما عاد الى الأندلس لغزوة كبري في الأندلس أصيب عند أسوار شنترين حيث توفي بعدها سنة (580هـ / 1184م) وحمل إلى تينمل ودفن بجوار أبيه والمهدي⁽¹⁾

¹ - ابن أبي زرع علي الفاسي ، المصدر السابق ، ص 137 .

² - عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، 306 - 307 .

(*) أبو يعقوب يوسف : ابن عبد المؤمن بن علي ثاني الخلفاء الموحدين تولى الحكم سنة 558هـ / 1163م أنظر ابن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، ج7 ، حققه احسان عباس ، بيروت ، دار الصادر ، 1967ص 130 وما يليها

(**) تولى محمد بن سعد بن مردنيش حكم بلنسية بعد وفاة صهره ابن عياض سنة (542 هـ / 1147م) ثم قام علي بن عبيد والى مرسه بالتنازل له عن حكمها فأصبح ملك بن مردنيش شرق الأندلس ومن بلنسية شمالا حتي قرطاجة جنوبا . أنظر محمد علي صلابي ، دولة الموحدين ، بيروت ، لبنان ، مكتبة حسن العصرية ، ط 1 ، 2009 ، ص 134 .

³ - حسن علي حسن ، الحضارة الاسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين والموحدين ، القاهرة ، الناشر مكتبة الخانجي بمصر ، ط 1 ، 1980 . ص 46

⁴ - ابن أبي الدينار ، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ، تحقيق و تعليق محمد تمام ، المكتبة الفينيقية ، تونس ، دت ، ص 118 .

وفي عهده دخلت الدولة الموحدية عصر الازدهار والرخاء وقد استمر ذلك مع خلفه أبي يوسف يعقوب(*) المنصور (580هـ/595هـ) الذي عمل على اظهار ابهة ملك الموحدين وعظمة سلطانهم ، ومدة يسيرة من خلافة الناصر (595-610 هـ)⁽²⁾ ولقد كانت الحياة الاقتصادية و الحضارية في المغرب في ظل هذه الدولة مزدهرة يسودها الرخاء و تقدم الزراعة و التجارة و انتشار الامن والعدالة فكانت تخرج المرأة من بلاد النول فتنتهي إلى برقة وحدها لا تري من يعرض لها ولا من يمسه بسوء كما استبحر وعظم العمران⁽³⁾ ، ولقد استمر هذا الازدهار حوالي نصف قرن إلى غاية أواخر عهد المنصور ، أين بدأت بالتراجع والتدني و ذلك بسبب تدهور الاوضاع السياسية كظهور ثورات مثل ثورة بني غانية التي أدت إلى الأزمة اقتصادية ، وكذلك توالى هجمات النصارى على المسلمين في الأندلس بالإضافة إلى أثارها العسكرية المدمرة و منها الهزيمة التي تعرض لها الناصر في موقعة العقاب(*) سنة 609 هـ ، ويمكن القول أنه بانهزام الموحدين في المعركة انقرضت الدولة الموحدية بعد أن كان لها دور كبير في توحيد بلاد المغرب⁽⁴⁾ .

و من خلال استعراضنا للأحداث البارزة التي عرفت الدولة الموحدية خلال مسيرتها يمكن القول أن القوة السياسية التي تميزت بها جعلتها تخوض عدة صراعات لتوحيد بلاد المغرب الاسلامي ، وقد نتج عن هذا الصراع تنوعا عمرانيا .

¹ (حسن علي حسن، نفسه ، ص47.

(*) ابي يوسف يعقوب ثالث الخلفاء الموحدين لقب بالمنصور خلفه أباه أبو يعقوب بعد وفاته أنظر ابن خلكان ، ج7 المرجع السابق ، ص 3 وما يليها .

² (عز الدين عمر أحمد موسي ،دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ، القاهرة ، دارالشروق ، ط1 ، 1983 ، ص 76.

³ (عبد الله كنون ، النبوغ المغربي في الأدب العربي ، ج1 ، طنجة ، ط2 ، 1960 ، ص 106 .

(*) حدثت هذه الموقعة بين الخليفة الناصر الموحي والقوات الإسبانية بقيادة ألفونسو الثامن سنة (609 هـ /1212 م) والتي انتهت بهزيمة الناصر الموحي .أنظر أحمد مختار العبادي ، دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس ، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، 1968 ، ص 176 .

⁴ (عبد حميد حاجيات ، الحياة السياسية والاقتصادية في عهد المرابطين والموحدين ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984 ، ص336.

ثانيا / المنشآت العمرانية الموحدية :

لقد تميز عصر الموحدين بظهور حركة فنية مستقلة تتمثل في تلك المنشآت الكثيرة التي أنشئت خلال هذا العصر الزاهر ، وتميزها بخصائص معمارية و فنية تشهد على تقدم الهندسة وعلومها ، إذ إهتم الخلفاء الموحدين الاربعة الاوائل بالبناء و التعمير وهم عبد المؤمن بن علي ، يوسف بن علي ، يعقوب المنصور ، والخليفة الناصر.

1 - منشآت عبد المؤمن :

بادر عبد المؤمن ببناء أول مدينة بالمغرب وهي تازة التي اتبعت قبائلها دعوة الموحدين سنة 527هـ ، و أنشاء بها رباط لجيشه ثم شيد مسجدها (1) ، و أمر بناء سور تآكرارت بتلمسان و مسجدها الجامع سنة 540 هـ ، و بدأ في بناء الكتبية الأول بمراكش سنة 541هـ ، ثم بني قصر ،ثم عاد ليبدأ بناء جامع الكتبية الحالي سنة 548 هـ وهي نفس السنة التي بني فيها مسجد تينمل و كذلك أمر ببناء حصن جبل الفتح سنة 555 هـ و زوده بالقصور .

2 - منشآت يوسف بن عبد المؤمن :

شرع في تخطيط مدينة رباط الفتح ، لكنه توفي قبل اتمامه ، و اليه يرجع الفضل في انشاء جسر اشبيلية الموصل إلى ربضها القبلي و قصور البحيرة الواقعة خارج باب جمهور باشبيلية و القصور المقامة خارج باب الكحل بها ونقل الماء على قنوات تحملها قناطر ذات حنايا من قلعة جابر إلى باب قرمونة باشبيلية كذلك شيد قصبة اشبيلية و جامعها الكبير (2)

¹ (عبد الله علي علام ، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ، الجزائر ، الطباعة الشعبية للجيش ، 2007 ، ص 379.

² (عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، القاهرة ، مؤسسة الجامعة للطباعة والنشر و التوزيع ، 1999 ، ص 750 .

3 - منشآت يعقوب المنصور :

يعد أكثرهم اهتماما وولعا بالعمارة فأسس حصن الفرج باشبيلية واتمام الجامع الاعظم بها و تزويده بصومعته الشهيرة باسم الخير الدا و التفافيح المركبة سنة 593هـ و في المغرب أسس البيمارستان الكبير بمراكش ، كما أتم بناء صومعة الكتبية و قصبة مراكش و جامعها ، وأتم بناء رباط الفتح ، وواصل بناء جامع حسان ومنارته و مسجد سلا الأعظم ، وإليه يرجع الفضل في إعادة بناء المهدية على الضفة اليسري من نهر سبو⁽¹⁾ .

4 - منشآت الناصر :

قام بزيادة لجامع الأندلس و بابيه الكبير و أعاد بناء الأسوار التي هدمها جده عبد المؤمن منذ سنة 540 هـ ، كما جدد و رمم أسوار عدة مدن كوجدة و مليلية وبادس و بني مصلي جامع القرويين ، رغم ذلك فإنه لم يترك آثار عظيمة مثل والده المنصور .

وبعد الناصر واصل الخلفاء الموحدين الضعاف سياسة التعمير فشيّدوا القلاع و الحصون للصمود في وجه الغزو الاسباني وإلي أبي العلاء إدريس ينسب برج الذهب باشبيلية والسور الامامي المعروف بالحزام البراني أمام سور اشبيلية⁽²⁾

بما أن الدولة الموحدية قامت على أساس الدعوة الدينية (دعوة ابن تومرت) كما أشرنا اليه سابقا لذلك كان اهتمامهم ببناء المساجد و تعميرها لاعتبارها مركز فكري لتأدية تعاليم الدين ، و سوف نشير إلى ذلك ، حينما نتحدث عن المساجد الموحدية في المغرب الأقصى في عهود مؤسسيها و التي وصلت إلينا شواهدا الأثرية .

¹ عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 751.

² (ابراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ ، ج1 ، الدار البيضاء ، دار الرشاد الحديثة ، 2000 ، ص 285

الفصل الأول

تطور المخططات المسطحة

تمهيد

اولا : تطور المسجد

ثانيا : المعايير التصميمية للمسجد

ثالثا : تطور تخطيط المسجد

رابعا : دراسة تاريخية ووصفية للمساجد الموحدية بالمغرب الأقصى

1- المسجد الأعظم بتازة

2- مسجد الكتبية مراكش

3- مسجد تينملل

4- مسجد حسان بالرباط

5- المسجد الأعظم بسلا

6- مسجد القصبية مراكش

خلاصة الفصل

تمهيد :

للمسجد أهمية كبيرة ومكانة مقدسة في نفوس المسلمين لقوله تعالى⁽¹⁾ : "فِي بُيُوتِ

أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١﴾

في حياتهم وترحالهم ، كما حظي المسجد باهتمام كبير من طرف النبي صلي الله عليه وسلم ومن تبعه من حكام المسلمين حتي أصبح الشاهد الأمثل و الدليل الأوضح لعمارة المكان و الزمان الذي أنشئ فيه ، كما يعكس المستوي الاجتماعي و الثقافي و الاقتصادي له .

ورغب سبحانه وتعالى في اعمارها لقوله تعالى⁽²⁾ " إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ

في اعمارها وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ " وقد جاء في السنة أيضا الترغيب فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : اني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول⁽³⁾ : " من بني مسجدا يبتغي به وجه الله بني الله مثله في الجنة "

1 - المسجد في العمارة الاسلامية

1 - 1 تعريف المسجد :

والمسجد لغة :على وزن مفعل بالكسراسم لمكان السجود ، وبالفتح جبهة الرجل عندما يكون في السجود ، و المسجد بفتح الجيم وكسرهما المكان الذي يسجد فيه ، وكلاهما جائز و ان اشتهر الكسر، وهو من سجد سجودا إذا وضع جبهته على الأرض⁽⁴⁾. المسجد شرعا كل مكان يتعبد فيه فهو مسجد أي كل موضع من الارض هو مسجد لقوله صلي الله عليه وسلم : " جعلت لي الأرض مسجدا طهورا " وهذا من خصائص هذه الأمة قال القاضي عياض : لان من كان قبلنا كانوا لا يصلون إلا في موضع

(1) - الآية 36 من سورة النور .

(2) - الآية 18 من سورة التوبة .

(3) - البخاري محمد ، صحيح البخاري ، ج 1 ، دمشق ، دار ابن الكثير للطباعة والنشر و التوزيع ، ط 1 ، 2002 ، ص 172 .

(4) - الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط 2 ، 1999 ، ص 300.

يتيقنون طهارته ، ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا ما تيقنا نجاسته⁽¹⁾ .

1 - 2 تطور المسجد :

حث القرآن الكريم المؤمنين على تعمير بيوت الله واعتبر ذلك دليلا على الإيمان بما أمر به الله، قال تعالى ⁽²⁾ " إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر و أقام الصلاة وأتى الزكاة " .

فقام المسلمون ببناء المساجد وجعلوها نواة بناء المدينة الإسلامية، كما جعلوا منها مراكز لتعليمهم، فكان المسجد معبدا ومعهدا ومحرابا وجامعة .
فكان أول مسجد أسس في الإسلام هو مسجد قباء الذي يسمى بمسجد التقوى⁽³⁾، لقوله تعالى ⁽⁴⁾ " لمسجد اسس على التقوى من أول يوم " .

لاشك أن تخطيط المسجد النبوي كان مستوحى من تخطيط الكعبة والتي كانت وظيفتها التي بنيت من أجلها هي العبادة ، وهذا ما تدل عليه الآية الكريمة ⁽⁵⁾ " وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت " ثم يقول الله عز وجل⁽⁶⁾ " ... واتخذوا من مقام إبراهيم مصلي " أي للصلاة ، وكانت دراية الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الأمر لأنها وحي من الله .

وعندما أذن الله سبحانه وتعالى للرسول صلى الله عليه وسلم بالهجرة من مكة إلى المدينة لوضع حجر الأساس للدولة الإسلامية، وكانت أول خطوة اتخذها صلى الله عليه وسلم هي بناء المسجد، حيث يذكر الطريقة التي تم بها اختيار المكان الذي بني عليه المسجد في مكان كان مربدا لغلّامين يتيمين في كفالة أسعد بن زرارة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت ناقته " : هذا إن شاء الله المنزل " وقال :

(1) - الزركشي بدر الدين ،إعلام الساجد بأحكام المساجد ، القاهرة ، مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، 1982، ص 27، 28.

(2) - الآية 18 من سورة التوبة .

(3) - حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية ، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، ط2 ، 1994 ، ص11.

(4) - الآية 108 من سورة التوبة

(5) - الآية 127 من سورة البقرة .

(6) - الآية 125 من سورة البقرة .

"اللهم أنزلنا منزلا مباركا وأنت خير المنزلين " ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليبنني عليه المسجد قالوا: "بل نهبه لك يا رسول الله " ، فأبى أن يقبله هبة حتى ابتاعه منهما، ثم بناه مسجدا.

وبعدها شرع الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء جامع المدينة المنورة الذي كان يشغل مسطحا مربعا ، واختلفت الروايات حول مقاس و أبعاد المسجد الأول، فالرواية الأولى(أ)، تذكر أنه المسجد كان مربعا طول ضلعه مائة ذراع، والرواية الثانية(ب) تذكر أنه كان مربعا طول ضلعه أقل من مائة ذراع، والرواية الثالثة(ج) تذكر أن أبعاده كانت سبعون ذراعا في ستين ،وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم باللبن، فضرب وبالأساس فحفر ثلاثة أذرع، ثم رفع البناء باللبن فوق الأرض سبعة أذرع وجعلت قبلته إلى بيت المقدس، وجعل أن أساسه كان ثلاثة أبواب، أما عن مادة وأسلوب البناء، فيذكر الحجاره، والجدران باللبن في البداية بالسميط ثم بالسعيدة، ولم يكن للمسجد في بداية الأمر سقف، فشكا المسلمون شدة الحر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بعمل من ثلاثة صفوف من الأساطين، و ان كل صف كان به ست أساطين ، كما يذكر أن أساطين المسجد كانت من جذوع النخيل وأن سقفه كان جريدا وخصوصا، ويذكر أن المسجد قد جعلت قبلته تجاه بيت المقدس من حجارة منضودة بعضها على بعض، وجعلت حيطانه باللبن وعمده من جذوع النخل⁽¹⁾ (الشكل 1 أ،ب، ج).

وقد ظلت القبلة متجهة نحو بيت المقدس سبعة عشرة شهرا، ثم حولت إلى الكعبة، حينما نزلت الآية الكريمة⁽²⁾ "قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره".

وقد أقيمت ظلة ثانية في المسجد من جهة الكعبة، وبقيت الظلة الأولى مكانا لأهل الصفة، وكان ما بين الظلتين رحبة واسعة ولهذا سمي المسجد بمسجد القبلتين وكان

(1) - السمهودي نور الدين بن علي احمد ،وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

، ج1 ، مصر ، 1955 ، ص 322- 323.

(2)- الآية 144 من سورة البقرة .

الرسول صلي الله عليه وسلم قد ألحق بيتين لزوجتيه عائشة و سودة رضي الله عنهما على نفس بناء المسجد (1).

وبعد سبع سنوات ضاق المسجد بالمصلين فعزم الرسول صلي الله عليه وسلم على زيادة مساحته (2) (الشكل 2).

أما في عهد الخلفاء الراشدين (11-35هـ) ففي عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه (11-13هـ) نخرت جذوع النخل، فجدها ووضع مكانها جذوعاً أخرى (3). أما في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (13-24هـ) ضاق المسجد بالمصلين فوسعه في سنة سبع عشر (17هـ) وبناء باللبن والجريد، وكان مقدار هذه الزيادة من المشرق إلى المغرب مائة وعشرون ذراعاً، حيث زاد عشرة أذرع من جهة القبلة مائة وثلاثين ذراعاً من جدار القبلة إلى جدار المؤخرة، وأصبح للظلة أربع بلاطات تشكلها أربعة صفوف من السواري بكل صف اثنتي عشرة سارية. (الشكل 3)

وفي سنة 29هـ أعاد عثمان بن عفان رضي الله عنه بنا المسجد بالحجارة المنقوشة و القصّة ،وجعل عمده حجارة منقوشة وبها عمد الحديد بها الرصاص، وسقفه بالساج وأصبح طوله مائة وستين ذراعاً وعرضه مائة وثلاثين ذراعاً حيث أنه زاد في المسجد من جهة القبلة، ومن جهة الشام، ومن جهة الغرب، أما الجهة الشرقية فلم يزد فيها شيئاً ، وبقيت الأبواب ستة كما كانت على عهد عمر رضي الله عنه وهي باب الرحمة، وباب النساء، وباب السلام، وباب جبريل، وبابان في مؤخرة المسجد (4) (الشكل 4) وكان هذا المسجد على بساطته مناسبة لشعائر الصلاة التي

(1)- أحمد رجب محمد علي، المسجد النبوي بالمدينة المنورة ورسومه في الفن الإسلامي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2000، ص 20-21.

(2)- أحمد رجب محمد علي، المرجع السابق، ص 22.

(3)- البيهقي: دلائل النبوة و معرفة أحوال صاحب الشريعة، ج2، تحقيق عبد المعطي قلنجي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1988، ص541.

(4)- أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، المدخل، دار المعارف بمصر، دت، ص 173.

يشترط لإقامتها في الجماعة أن يصطف المصلون صفوفًا مستقيمة، حيث كانت تمثل مساحة مكشوفة تحدها جدران أربعة⁽¹⁾.

ومما أفردها نقول أن تخطيط المسجد النبوي، قد أصبح نموذجًا يتبع في تخطيط المساجد في البلاد الإسلامية، خاصة من حيث العناصر الوظيفية و الوظيفة التي ارتبط بها المسجد النبوي، فقد كان مقر للعبادة الخالصة إذ ينهي أن يذكر غير الله في المسجد لقوله تعالى⁽²⁾ "و أن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا"، كما نستشف ذلك من خلال ما ذكره الونشريسي إذ قال: "أن صحن المسجد الذي يغلق عليه باب له حرمة المسجد و حكمه، فلا يصلي فيه على ميت، لأن الميت لا يدخل إلي المسجد ولا يعمل فيه عمل الدنيا و لا شغل من أشغالها، ولم تبين المساجد إلا لأعمال الآخرة"⁽³⁾

لكن رغم ذلك لم تقتصر وظيفته على تأدية الصلاة فحسب بل كان يؤدي عدة وظائف لعل أهمها الدور التعليمي، كما كان مركزا للحكم و الإدارة والتشاور و محلا للقضاء كما انعكس هذا على الاهتمام ببيت المال ووضعه داخل المسجد⁽⁴⁾. كما أن عمارة المسجد قامت على دراسة:

- النمط الفراغي الداخلي وتشكيل المسجد نفسه والفراغ المفتوح بداخله وهو ما يسمى بصحن المسجد.

- النمط الفراغي الخارجي وهو التشكيل والكتل الخارجية للمسجد.

- شبكة الحركة والأنماط الفراغية المفتوحة التي تحيط بالمسجد بما فيها ما يحيطه مباشرة من شوارع تجارية.

- نوعية البيئة المبنية للمسجد الجامع وما يحيط به مباشرة من العوامل والقوى التي

(1)- حسن الباشا، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، المجلد الأول، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، سنة 1999، ص 220.

(2)- الآية 18 من سورة الجن.

(3)- أحمد الونشريسي، المعيار المغربي و الجامع المغربي عن فتاوي أهل افريقية و الأندلس و المغرب، ج7، إشراف محمد حجي، الرباط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، 1981، ص 162.

(4)- أحمد عبد المعطي الجلاي، عمارة المسجد وتطورها في العالم الإسلامي، القاهرة، دار الحكيم للطباعة، 1990، ص 6-7.

شكلت الحيز الفراغي الحضري للمسجد الجامع في المدينة الإسلامية. ويعتبر الحيز الفراغي الحضري للمسجد، جزء رئيسي من النسيج الحضري للمدينة الإسلامية وبالتالي فقد أثر وتأثر بنفس العوامل والقوى التي شكلت المدينة الإسلامية⁽¹⁾ وقد اتخذ المسلمون من الشكل البسيط للمسجد النبوي السنة التي يتبعونها في بناء المساجد بالمدن ففي سنة 14هـ تم بناء مسجد البصرة^(*) وفي سنة 17هـ بني مسجد الكوفة^(**) بحجارة أحضرت من أنقاض قصور الحيرة⁽²⁾ كما اتبع عمرو بن العاص^(***) هذه السنة في بناء مسجده في مدينة الفسطاط وذلك عام 21هـ ، حيث كانت مساحته وقت انشائه 50 + 30 ذراعا لا صحن له ، جدرانه من اللبن وأعمدته من جذوع النخيل ويتميز بالبساطة، له بابان في بحريه و بابان في غربيه وبابان يقابلان دار عمرو ، وكانت مساجد كل من البصرة والكوفة ومصر تخلو من المحاريب المجوفة ومن المنابر والمآذن على غرار مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فلما أراد عمرو بن العاص اتخاذ منبر لمسجده ، كتب إليه الخليفة عمر بن الخطاب يأمره بكسره قائلا له : "أما يكفيك أن تقوم قائما والمسلمون جلوس تحت عقيبك ؟ فكسره"⁽³⁾. (الأشكال 5-6)

- (1) - محمد ماجد عباس خلوصي، عمارة المساجد، تصميم وتاريخ وطرز وعناصر خمسة وثمانون مسجدا ، مطابع سجل العرب، 1997، ص 24.
- (*) البصرة احدي المدن القديمة في جنوب العراق ، تم تمصيرها سنة 17هـ وانها سميت بهذا الاسم لكثرة ما فيها من الحصي ، و البصرة حجارة رخوة فيها بياض أنظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج1، ص 430.
- (**) الكوفة : سميت هكذا لاستدارها وتم تمصيرها في بداية عمر بن الخطاب في السنة التي مصرت فيها البصرة 17هـ و قيل بعدها بعامين 19هـ . أنظر ياقوت الحموي ، المرجع السابق، ج4 ، ص 490-491 .
- (2) - نجوي عثمان ، الهندسة الانشائية في مساجد حلب ، القاهرة ، مؤسسة الأهرام للنشر و التوزيع ، 1998 ، ص 15-16 .
- (***) عمرو بن العاص :ابن وائل الامام أبو عبد الله و يقال أبو محمد السهمي و هاجر الى الرسول صلي الله عليه وسلم مسلما في اوائل سنة ثمان مرافقا إلى خالد الوليد بن الوليد و حاجب الكعبة عثمان بن طلحة أنظر المزيد الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج3،تحقيق شعيب الأرناؤوط ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1996 ، ص 55-56 وما بعدها.
- (3) - القلقشندي ، صبح الأعشي في صناعة الانشا ، الجزء الثالث ، القاهرة ، دار الكتب الخديوية ، 1914، ص 341.

ويلاحظ أن دور الإمارة كانت تشيد عند جدار القبلة في كل المدن الإسلامية، حتى يدخل منها الخليفة أو الوالي إلى الجامع، فيصل إلى المحراب دون أن يضطر إلى تخطي المسلمين (1) .

و بطبيعة الحال لم يبق تخطيط المسجد على نفس صورته الأولى التي بني عليها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، بل أخذ يتطور و يساير ركب الحضارة الإسلامية، وبدأت مظاهر التطور تبرز مع الدولة الأموية التي ارتأت ألا تقل مبانيها الدينية فخامة عن المباني الدينية المتعلقة بالديانات الأخرى، لذلك ظهر المسجد الأموي مختلفا في تخطيطه عن تخطيط المساجد الأولى، وكان هذا التغيير من الضرورات التي اقتضتها ظروف الحضارة الجديدة(2).

فقد اقتضت حالة التطور الوصل بين الظلّتين بأروقة جانبية، فأصبح للمسجد صحن مكشوف يحيط به بيت للصلاة في الجهة الجنوبية ومؤخرة في الجهة الشمالية، إضافة إلى مجنبة في كل من الجهتين الشرقية والغربية، وأصبح هذا التخطيط نموذجا لبقية المساجد التي أنشئت بعده في العالم الإسلامي، إذ اتخذت عموما شكلا موحدا لا تخرج عنه، مستمد في أساسه من المسجد النبوي بالمدينة(3).

وقد اعتمد ذلك التخطيط ذي الصحن مع عنصري بيت الصلاة والأروقة مع بعض التعديلات في جميع المساجد، حتى ظهر تخطيط جديد مرتبط بنشأة المدرسة، واحتفظ بالتخطيطين معا كقاعدة لتأسيس المساجد عموما(4).

وكانت المساجد التي شيدت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كنتيجة عملية مباشرة لتعاليم الإسلام في أداء فريضة الصلاة وكذلك بالنسبة لمساجد صدر الإسلام

(1) - عبد القادر الريحاوي، العمارة العربية الإسلامية - خصائصها وآثارها في سورية ، دمشق ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1979، ص 38.

(2) - سعاد ماهر محمد، مساجد مصر و أولياؤها الصالحون ، الجزء الأول، القاهرة ، مطابع الأهرام التجارية، 1971، ص 17.

(3) - غازي رجب محمد، وظيفة العمارة العربية الإسلامية: استجابة الشكل إلى المضمون، الفن العربي الإسلامي ، الجزء الأول، المداخل، تونس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1994، ص 126.

(4) - عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية ، بيروت ، جروس برس ، ط1، 1988 ، ص 381.

ويمكن أن نقول بأن تطور مبنى المسجد الجامع قد أخذ اتجاهين مختلفين ولكنهما مكملين لبعضهما البعض، وهما كالتالي:

- التطور الأول: ظهر على مستوى النمط التخطيطي للجامع.

- التطور الثاني: ظهر على مستوى الطرز المعمارية والتفاصيل ومواد البناء.⁽¹⁾

و على ضوء ما تقدم فإن المساجد التي شيدت في عهد الرسول صلي الله عليه وسلم وكذلك بالنسبة لمساجد صدر الاسلام هي التي وضعت أساس التصميم المعماري في العالم الاسلامي ، وهذا التصميم كان نابعا من بيئة موقعه داخل البلاد لذلك كان إختلاف تصميمه أي النمط التخطيطي للجامع و طرازه من بلد إلي آخر بمعنى مستوى الطرز المعمارية والتفاصيل ومواد البناء ، و الدليل على ذلك أن الطراز الأموي قد إختلف بل وابتكر شكل جديد فالجامع الأموي في دمشق سنة 88هـ شيد من الحجر ويعتمد في طرازه المعماري وتفاصيل بنائه على الطرز المستوحاة أساسا من العمارة التي كانت شائعة أصلا في الشام (الشكل 7) .

وهذا التناقض مع طراز مسجد الرسول صلي الله عليه وسلم بالمدينة ليس خروجا عن الدين أو تغييرا فيه و لكن البيئة ومكوناتها من مناخ و صخور متوفرة للبناء ، أوجدت الدافع إلى خدمة العقيدة و التعبير عنها في الشكل المعماري الجديد⁽²⁾ .

بينما يعتمد جامع المتوكل في سامراء^(*) (234هـ / 849م) تخطيطه ذو شكل مستطيل⁽³⁾ يحيط به سوران الخارجي باللبن⁽⁴⁾ يدعمه عدد من الابراج موزعة على

(1)- محمد ماجد عباس خلوصي ، المرجع السابق ، ص 17.

(2)- توفيق عبد الجواد ، العمارة الاسلامية فكر وحضارة، القاهرة ، مكتبة أنجلو المصرية، 1987، ص 80-81.

(*) سامراء ،انها مدينة بنيت لسام(سام يقصد بها سام بن نوح عليه السلام)، فنسبت إليه بالفارسية و سميت سام راه ، وعندما أصبحت سامراء مصرا عظيما و مستقرا للخلفاء و كانت حسنة سميت سرور من رأي ، و سر من رأي. أنظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 173 ومايليها .

(3)- عبد الله كامل موسي عبده ، العباسيون وأثارهم المعمارية في العراق ومصر و افريقيا ،القاهرة ،دار الأفاق العربية ، ط1 ، 2002، ص 33.

(4)- ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك ، ج11، تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1992 ، ص 252.

أضلاعه ، أما السور الداخلي ⁽¹⁾ استخدم مادة الأجر وتفاصيله في البناء والتي تمثل استمرارا لطراز العمارة على استخدام مادة الأجر المحلية في العراق (الشكل 8)، فكلاهما يعكسان نفس النمط التخطيطي، أو رغم الاختلاف الكبير بينهما وفي فترات زمنية لاحقة وفي مناطق جغرافية مختلفة من بلاد الإسلام ظهرت أنماطا جديدة للجامع نتيجة لتمازج حضارات الشعوب المختلفة التي انضوت تحت راية الإسلام و كان لاختلاف البيئة المناخية و الاجتماعية ومواد البناء لتلك الحضارات أدي لظهور طرز مختلفة بحيث أضحت كل جهة من العالم الاسلامي ذات طراز معين .

ولقد تعددت طرز المساجد عبر أنحاء العالم الإسلامي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : الطراز الأموي مثل المسجد الأموي بدمشق^(*) ، العباسي مثل مسجد سامراء ولقد تناولنا هذا النموذجين سابقا ، الفاطمي بمصر ، السلجوقي ، الايراني المغولي، والطراز المغربي ساد هذا الطراز في المغرب و الأندلس وكانت نقطة البداية في التاريخ عند مسجد عقبة بالقيروان ، ومسجد الأموي بقرطبة ⁽²⁾

وقد رأينا استمرارية تخطيط المساجد المغربية بنفس النمط الذي كانت عليه المساجد الأولى في المشرق وبعد ذلك في المسجدين السابق ذكرهما وهذا ما سوف نؤكد من خلال استعراضنا لتطور تخطيط وهندسة المساجد بالمغرب و للولوج إلى صلب هذا الموضوع لابد من ان نبرز تخطيط مسجد القيروان بتونس وجامع قرطبة . كما اهتموا في الطراز المغربي الاندلسي بتزيين الجدران بالقشاني كما في المساجد الموحدين ومن جاء بعدهم ، ونماذج كثيرة جدا في كل من المغرب ابتداء من الرباط الى سلا و مراكز ذات المساجد الرائعة والتي هي موضوع بحثنا وسوف نتطرق لاحقا الى تخطيط هذه المساجد وما تميزت به عن غيرها .

(1) - اليعقوبي ، البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي بيروت ، دار الكتب العلمية ، دت ، ص 66-67.
(*) دمشق هي قاعدة الشام ودار ملك بني أمية سميت بإسم صاحبها الذي بناها وهو دمشق بن قني بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه سلام ، وقيل سميت بدمشق بن نمرود بن كنعان .أنظر عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ط2 ، 1984، ص 237 وما يليها .

(2) - حسين مؤنس ، المساجد ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1981، 84-113.

فالنمط التخطيطي لمسجد القيروان بتونس ذو شكل مستطيل و له مجنبتان عرض كل منهما ستة أمتار و ربع تقريبا ، للمسجد سبعة أبواب في مختلف جوانبه به ستة قباب أربع منها في بيت الصلاة (1) ، وهذا الأخير يحتوي على سبعة عشرة بلاطة عمودية على جدار القبلة تمتد على عشرة أساكيب يتراوح عرض الأروقة من بين 3.5-4 م أوسعها رواق المحراب ، وجامع القيروان به أعمدة رخامية المرتكزة على دعائم بالإضافة إلى تميزه بالسقف الخشبي المزخرف (2) ، أما محرابه عبارة عن حنية في جدار القبلة بعد أن تطور و أصبح مقوس متخذا شكلا مستديرا(3)، أما المئذنة مربعة الشكل تقوم في منتصف ضلع المستطيل الشمالي (4) (الشكل 9) و يعد جامع قرطبة(*) من أروع امثلة العمارة الاسلامية ، بفضل ما تضمنه من ابتكارات معمارية ، و ضخامة بيت الصلاة فيه التي لم يكن في التاريخ مثلها قط ، التي تشتمل على تسعة عشرة بلاطة عمودية على جدار القبلة ، وخمسة وثلاثون أسكوبا و يعتبر محرابه أجمل المحاريب وهو يشبه محراب جامع تلمسان المرابطي ، وفد توج أعلا المحراب ثلاث قباب ، أما المئذنة فهي في أقصى جدار الصحن ناحية الشمال (5) (الشكل 10)

(1)- أحمد فكري ، المسجد الجامع بالقيروان ، القاهرة ، دار العالم العربي ، ط1 ، 2009، ص 21 .

(2)- عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 340.

(3)- أحمد فكري ، المرجع السابق ، ص 59.

(4)- نفسه ، ص 21.

(*) قرطبة ، أعظم مدينة بالأندلس وليس في المغرب شبيهه ، ويقال إنها كأحد جانبي بغداد وإن لم تكن كذلك فهي حصينة بسور من حجارة و بابان مشرعان في نفس السور ، و لقرطبة سبعة أبواب حديد فخمة ، ومن أبرز معالمها مسجد قرطبة .أنظر ابن حوقل ، صورة الأرض ، بيروت ، دار الحياة للطباعة و النشر ، سنة 1992 ، ص 108.و أنظر ايضا ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج4، ص 324-324.

(5)- سلمي الجبوسي ، الحضارة العربية في الاندلس ، ج2 ، بيروت ، مركز الوحدة العربية ، ط1 ، 1998 ص 847.

1 - 3 المعايير التصميمية للمسجد:

■ المسقط الأفقي :

المسقط المستطيل لبیت الصلاة هو المفضل وهو الغالب على أكثر المساجد التي بنيت في كافة العصور الإسلامية ، إذ وردت بعض المؤشرات إلى وجوب وقوف المصلين في صفوف متوازية مولين وجوههم نحو القبلة لقوله صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾ " سوا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة " وكل هذا يوحى بأهمية المسقط الأفقي فالعبرة ليست فقط في امكانية الصفوف المتوازية ، وإنما الحفاظ على أن يكون الصف الأول أكبر الصفوف او موازيا لها على الأقل⁽²⁾ وذلك اقتداء بالحديث النبوي حيث يقول الرسول صلى الله عليه الصلاة والسلام⁽³⁾ " لو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا ، ولو يعلمون ما في العتمة و الصبح لأتوهما ولو حبوا ، و لو يعلمون ما في الصف المقدم لاستهموا " .

وحتى لا يكون تشبه مع النصاري واليهود في عملية البناء وخصوصا بناء المساجد على شكل صليب أو أشكال المعابد.

■ التوجيه :

يتم توجيه بيت الصلاة نحو القبلة أو المسجد الحرام بمكة المكرمة، مصداقا لقوله تعالى⁽⁴⁾ "قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره " ، أما باقي عناصره المعمارية إذا وجدت فيتم توجيهها حسب الغرض منها وبحيث لا تؤثر على كفاءة تصميم بيت الصلاة⁽⁵⁾.

(1)- محمد البخاري ، المصدر السابق ، ص 179.

(2)- محمود حسين نوفل ، المعايير التصميمية لعمارة المساجد ، أبحاث ندوة عمارة المساجد ، المجلد الخامس ، الرياض ، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود ، 1999 ، ص 78

(3)- محمد البخاري ، المصدر السابق ، ص 179.

(4) - الآية 144 من سورة البقرة .

(5) - محمد حسن النوبي ، عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة ، القاهرة ، دار نهضة الشرق ، ط1 ، 2002 ، ص

■ المساحة :

يتم تقدير مساحة المسجد المطلوب لعدد معين من المصلين أو معرفة سعة المسجد من منطلق معرفة المساحة اللازمة للمصلي الواحد في المسجد ، إذ يشغل الفرد الواحد بالمصلي حوالي 1م² يبلغ طول ضلعه الأصغر حوالي 80 سم وهو يمثل ما يشغله الفرد الواحد جالسا ، أما ضلعه الأكبر فيبلغ طوله حوالي 120 سم ، وهو يمثل اجمالي ما يشغله الفرد جاسا ، كما تختلف نسبة مسطح الخدمات المطلوبة تبعا لنوع و حجم المنطقة العمرانية التي يخدمها المسجد من مسجد محلي ومسجد جامع:

المسجد المحلي : نصيب الفرد بهذا المسجد يساوي (1م²+20%) للخدمات أي يساوي 1.20 م².

المسجد الجامع : يقدر نصيب الفرد من مساحة المسجد الجامع بـ 1م + 30 إلى 40% للخدمات بمعنى أن مقداره يتراوح ما بين 1.30 إلى 1.40 م² .

وعليه فمسجد محلي لحوالي 200 مصلي تكون مساحته 240 م² (200 م²+40 م² للخدمات) أما المسجد الجامع لحوالي 500 مصلي مساحته حوالي 700 م² (500 م²+200 م² خدمات) ، وهذه المساحات تسري على حالة أن يكون المسجد مغطي بأكمله أي المساجد التي لا يوجد فيها صحن مكشوف .

أما في حالة المساجد ذات الصحن ، فيحسب إجمالي المساحة المغطاة مضافا إليها فقط 1/2 مساحة الصحن المكشوف ، وذلك راجع أن الفضاء المكشوف لن يستعمل دائما على مدار العام بسبب التقلبات الجوية من عواصف و حرارة و برودة... إلخ⁽¹⁾.

ويمكن تصنيف أنواع المساجد إلى ما يلي:

- المساجد ذات الصحن المركزي مع أروقة ترتكز على صفوف من الأعمدة، وهذا النوع نراه في المساجد التي بنيت في فترة إسلامية مبكرة، ويمكن تصوره بتحديد قطعة أرض عن طريق إقامة سور يحيط بها ، وإقامة ظلة على طول جدار القبلة .

(1)- ابراهيم حازم محمد ، المعايير التخطيطية للمساجد ، مراجعة ابراهيم عبد الباقي وعمر عبد الله قاضي ، الرياض ، وزارة تخطيط المدن ، 1979 ، ص 8-10 .

- المسجد المركب، وهذا النوع يحتفظ بمزايا النوع السابق ويعكس تكاملاً بين المساحة الداخلية الرئيسية والصحن الخارجي ومساحة الإيوانات، ومحاور الصحن المركزي التي لها امتداد متمثل في الإيوانات الأربع التي تمثل ممرات مفتوحة تؤدي إلى القباب الرئيسية، وجعلت مآذن هذا النوع من المساجد جزءاً من داخل المسجد بوضعها ضمن المساحة الداخلية المرئية للصحن الرئيسي بدلاً من ظهورها على الواجهات الخارجية حيث زادت في جمال الشكل المعماري للشارع⁽¹⁾.

1-4 مراحل تخطيط المسجد:

■ النظام التخطيطي :

هناك من الباحثين من يخلطون بين الرسم التخطيطي والمسقط الأفقي للمسجد والفرق بينهما واضح، فالرسم التخطيطي هو رسم التخطيط الأرضي للبناء وللأسس التي سيقام عليها، أما المسقط الأفقي فهو الصورة الأرضية للبناء القائم، أي أن الرسم التخطيطي هو خطة البناء قبل تشييده وقد لا ينطبق الشكلان تماماً⁽²⁾.

■ موقع المسجد من العمران:

اختار الرسول صلى الله عليه وسلم موقع مسجده بالمدينة المنورة في موضع متوسط بالنسبة لمحلات المدينة فكان قريباً من جميع أحيائها لتوسط موضعه، ففي الحديث الذي رواه عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽³⁾ "أمر ببناء المساجد في الدور وأمر بها أن تتنظف و تطيب " ، ولقد سار الخلفاء الراشدين وولاتهم على هذا النهج في اختيار مواضع المساجد الجامعة في المدن الناشئة أي مدن الأمصار كالبصرة والكوفة ، لذلك كان المسلمون في كل فتح من فتوحاتهم أن يقيموا

(1)- محمد ماجد خلوصي ، المرجع السابق ، ص 13-14.

(2)- أحمد فكري ، المرجع السابق ، ص 193 ، 194.

(3)- محمد البخاري ، المصدر السابق، ج1 ، ص 62

جامعا للصلاة ويحرصون على أن يكون في وسط المدينة الجديدة أو في موضع قريب من هذا الوسط، بحيث يكون مجاورا لدار الإمارة أو لقصر الخليفة (1).

ومن خلال ملاحظتنا لمساجد المغرب الأقصى موضوع البحث فإن كل من مسجد الكتبية والقصبة في مراكش، و مسجد الأعظم في سلا ومسجد تازة فإنهم من حيث الموضع كانوا في نفس نمط مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ،في حين أن مسجد تينمل كان موقعه بعيدا عن المدينة ، والأرجح كونه كان بداية الامر كمركز لدعوة ، وموقعه شبيه بمواقع الحصون والقلاع .

■ جدار القبلة والمحراب :

لقد روعي في كثير من المساجد أن يتوسط المحراب جدار القبلة، ولكنها لم تكن قاعدة ثابتة، وكان تحديد جدار القبلة هو العنصر الأول من عناصر تخطيط المسجد الرئيسية(2).

■ حدود المسجد وبيت الصلاة :

و يسمى أيضا " حيز الصلاة " أو "الظلة " ، أو المغطى وكان تعبيراً عن القصد منه وهو وقاية المصلين من الشمس والمطر، ووظيفة بيت الصلاة أنه كان مكان الصلاة حيث يقف الناس في استواء تام في صفوف بمحاذاة القبلة لقول النبي صلى الله عليه وسلم (3) "سوا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة " ويتحكم في مقاسها، كل من عدد سكان المدينة ومدى توفر المواد التي تقام منها الدعامات والأساطين، ومدى ارتفاع السقف فيها(4).

(1)- محمد عبد الستار عثمان ،محمد امام عوض عوض ،عمارة المساجد في ضوء الأحكام الفقهية ، أبحاث ندوة عمارة المساجد ، المجلد الثامن ، الرياض ، كلية العمارة والتخطيط ، 1999 ، ص 136 .

(2)- أحمد فكري ، المرجع السابق ، ص 295-300.

(3) - محمد البخاري ، المصدر السابق ، ص 179

(4) - حسن محمد نوبي ، المرجع السابق ، ص 52.

(*) الأسكوب هو الممر الموازي في بيت الصلاة لجدار القبلة والذي يمتد بين الأعمدة أو الدعامات من جدار الشرقي إلى الجدار الغربي لهذا البيت و أهل بلاد المغرب يسمونه المسكبة. أنظر محمد حمزة اسماعيل الحداد، مدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ، القاهرة ، زهراء الشرق ، ط 3 ، 2008 ، ص 43

■ تخطيط الأساكيب* :

تعتبر هذه الصفوف الممتدة في موازاة جدار القبلة عن قوله – صلى الله عليه وسلم حين شرع في بناء مسجد المدينة "وصفوا النخل قبله" أي اجعلوا صفوف النخل موازية للقبلة، وهي صفوف بيت الصلاة، التي يسفر صفها عن تقسيمه إلى أساكيب، وإذا كانت قد وضعت قاعدة ثابتة لاتجاه هذه الأساكيب، فإنه لم توضع قاعدة مثلها لجملة عددها، ولا شك في أن بناء المساجد قد راعوا أن يكون أسكوب المحراب أكثر اتساعا

من بقية الأساكيب، وهذا الأسكوب (*) الأول من بيت الصلاة هو موضع المحراب والمنبر والمقصورة، مما جعله أكثر اتساعا من بقية أساكيب بيت الصلاة.

■ البلاطات :

بينما خطت صفوف الأساكيب متوازية لجدار القبلة، يلاحظ أن صفوف البلاطات لا تتوازي دائما، وتنحرف بالنسبة لبعضها البعض في كثير من المساجد، وبالتالي فهي ليست معظمها عمودية على جدار القبلة⁽¹⁾.

■ البهو والمؤخر والمجنبات :

تتمثل هذه المرحلة في تحديد الصحن، وهو يكتسب أهمية كبرى في هذا التخطيط إذ أنه مصدر الضوء والهواء لبيت الصلاة، ولقد روعي أن يكون الصحن فسيحا ومكشوفاً، وكان من المتبع أن يكون الصحن مربعا أو شبيها بالمربع، وكان تحديد شكل الصحن ومساحته يترك للظروف الخاصة بكل مسجد ويحيط بالصحن عموما مجنبات الشمالية منها تسمى المؤخر، ومن المساجد ما لم يكن لها أول الأمر مؤخر ولا مجنبات مثل مسجد الكوفة والقيروان وقرطبة والمسجد الأقصى، وقد تكون المجنبة من رواق واحد مثل الجامع الأموي بدمشق وقد يزداد عدد الأروقة في المجنبة الواحدة عن اثنين مثل المسجد النبوي الذي كان به ثلاثة في الشرق وأربعة بالغرب، وأغلب الأحيان يتحد عدد الأروقة في مجنبات الصحن في المسجد الواحد، غير أن هناك بعض المساجد التي زاد عدد أروقة المؤخر فيها عن عددها في مجنبتَي

(1) - أحمد فكري ، المرجع السابق ، ص 302-310.

الصحن وهو ما نراه في المسجد النبوي وفي جامع عمرو بن العاص بالفسطاط، ومنها ما قل عدد الأروقة في المؤخر عنه في كل من المجنبتين مثل جامع سامراء⁽¹⁾. وللمساجد الجامعة أبواب مفتوحة في جدرانها يختلف عددها تبعاً لمساحة المسجد من جهة، ولموقعه من العمران من جهة أخرى، وليس صحيحاً ما ادعاه بعض المستشرقين من أنه كان يراعى في تخطيط المسجد أن يكون له ثلاثة أبواب، واحد في منتصف جدار مؤخره، مقابلاً للمحراب وواحد في كل طرف من طرفي المحور الذي ينتصف الصحن من شرقيه على غربيه، والواقع أنه لم يراعى في العصور الأولى غير مبدأ واحد هو ألا تفتح أبواب في جدار القبلة، وما عدا ذلك فلم يكن له نظام ثابت أو قاعدة معينة.

■ أسس التخطيط :

ويضاف تخطيط أسس المئذنة، كذلك لم توضع قاعدة ثابتة لموقع المئذنة من المسجد، أو لعدد المآذن فيه، وقد نجد المئذنة في بعض المساجد في منتصف جدار المؤخر، وفي البعض الآخر في الركن الشرقي أو الغربي من هذا الجدار⁽²⁾.

5-1 أهم طرز المساجد

تعدد الأساليب المعمارية في بناء المساجد واتخذت جميعها مقومات العمارة الإسلامية وجوهرها، حيث كانت معظم المساجد قبل القرن الرابع الهجري تحتوي على صحن مكشوف تحيط به الأروقة من ثلاث جهات أو من جهتين على أن يكون أكبر الأواوين، رواق القبلة وذلك لأهميته، كما اتحوى كل مسجد على محراب أو أكثر ومئذنة وميضأة في أغلب الأحيان، أما عن التخطيط فمن المعروف أن أغلبية مساجد العراق وفارس كانت مربعة المسقط، أما في مصر والشام وشمال أفريقيا فكانت مستطيلة، وتفسر الدكتورة سعاد ماهر هذا الاختلاف بكون أماكن العبادة السابقة عن

(1)- أحمد فكري ، المرجع السابق ، ص 312 ، 313 .

(2)- نفسه ، ص 315

الإسلام في بلاد ما بين جاه أو بيت النار كانت ذات تخطيط مربع، أما في غرب العالم النهرين والمعروفة بالآت الإسلامي فقد تميزت كنائسه بالتخطيط المستطيل⁽¹⁾.

وعلى غرار المسجد النبوي بنيت المساجد الجامعة الأولى في البلاد التي فتحها المسلمون خلال عصر الخلفاء الراشدين، مثل مسجد البصرة والكوفة بالعراق و مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط بمصر حيث كانت عبارة عن فناء ذي أضلاع أربعة يشتمل جانب القبلة على ظلة.

وفي عصر الوليد بن عبد الملك أعيد بناء المسجد النبوي على يد عامله على المدينة عمر بن عبد العزيز، حيث اتبع في بنائه طراز فخم على رقعة فسيحة من الأرض وصار للمسجد بعد هذه التوسعة صحن أوسط تحف به ظلات أربع، أكبرها ظلة القبلة وكانت تقوم على صفوف من الأعمدة، ويعتبر هذا التصميم أهم طرز المساجد في الإسلام، وعلى نمطه شيدت مساجد القرون الستة الأولى.

وفي القرن السادس للهجرة ظهر طراز ثاني لتصميم المساجد الجامعة ويتمثل في تخطيط بصحن أوسط مكشوف أو مسقف تحيط به أواوين أربعة مسقفة بأقبية، وهو تصميم تطور عن نمط المدارس الذي يرجح أنه نشأ بإيران⁽²⁾.

وصار كثير من المساجد يبنى حسب هذا الطراز منذ القرن السابع الهجري (13م) ونشأ هذا الطراز في إيران ومن المحتمل أنه تطور من الطراز الأول والمعروف أن المساجد المبكرة في إيران كانت تشيد حسب الطراز الأول كما يتضح في مسجد دمغان الذي يرجع إلى القرن الثاني بعد الهجرة (حوالي منتصف القرن الثامن الميلادي) والذي يعتبر أقدم الآثار المعمارية المعروفة في إيران، ثم حدث تطور في هذا الطراز في إيران وذلك بتزويد رواق القبلة بقبة باعتبارها مظهراً من مظاهر التأكيد على هذا الرواق ويتضح ذلك في جامع أصفهان الذي يحتمل أنه أدخل في رواق القبلة به قبة فيما بين سنتي (1076-1077م) ومن المعتقد أنه أول جامع معروف في إيران أدخل فيه هذا العنصر وأصبح هذا الإيوان ذو القبة، يحظى بأكثر

(1)- سعاد ماهر، المرجع السابق، ج1، ص 18.

(2)- حسن الباشا، المرجع السابق، ص 220، 221.

عناية من حيث العمارة والزخرفة والكتابات، كما صار العنصر الأساسي في بناء بعض المساجد في إيران، وربما اقتصر به وحده في بناء المساجد الصغيرة جدا. ثم تطور طراز المسجد في إيران كمرحلة ثالثة، إلى الطراز ذي الإيوانات الأربع قبل نهاية العصر السلجوقي وذلك نتيجة التأثير بطراز المدرسة كما يتضح في أصفهان ويظهر في هذا الطراز الجمع بين الإيوانات الأربع وقبة إيوان القبلة⁽¹⁾.

وإذا أردنا أن نتتبع مراحل ظهور الطرز المعمارية والفنية للمساجد عموما، فإننا نجد أن معظم المساجد الجامعة التي شيدت في عواصم الدول الإسلامية ومدنها الكبيرة تعطي تاريخ هذه المدن منذ تأسيسها، فالمساجد الأولى تميزت بالبساطة من ناحية التصميم التي استلهمت من المسجد الرسول والخلفاء الراشدين، ولا غرابة في أن يتأثر بناء المساجد في بعض نواحي العالم الإسلامي بالطرز المحلية السائدة قبل انضوائها تحت راية الإسلام، فالجامع الأموي الكبير بدمشق مثلا وإن التزم التخطيط الإسلامي العام في جوهره إلا أنه استعار من العمارة الشامية السابقة على الإسلام السقوف المسنمة الجمالونية، والعقود الحجرية، حتى أن بعض الباحثين زعموا أن الجامع ليس إلا كنيسة حولها المسلمون إلى بيت من بيوت عبادتهم، وهو حكم غير صحيح لأن المجاز القاطع الذي يقسم بيت الصلاة والذي يقع محوره على المحراب ظاهرة لم توجد في الكنائس من قبل، إضافة إلى أن الأروقة الموجودة في ظلة المحراب عرضها متساوي، في حين ينفرد الرواق أو المجاز الأوسط في الكنيسة دوما بأنه أعرض كثيرا من الأروقة الجانبية، كما أنه لم يحدث أن شيدت كنيسة تصل مساحتها إلى ما يقرب من مساحة رواق القبلة بالجامع الأموي بدمشق إضافة إلى أن تجاهها لا يتوافق مع اتجاه مكة المكرمة⁽²⁾.

كما أضفى الأغلبية طابعهم الخاص على الفن المعماري الإسلامي حيث اعتمدوا على البساطة والتقشف في التعبير الفني، مثلما كان بناء المساجد في عصر الرسول صلى

(1) - حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، القاهرة، دار النهضة العربية، 1990، ص 128-129.

(2) - عكاشة ثروت، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، القاهرة، دار الشروق، ط 1، 1994، ص 110، 111.

الله عليه وسلم وفي العهد الراشدي، وقد قاموا بتعمير البلاد والمساجد والقصور والأسوار والقلاع والأبراج.

ولم يتأثر طراز المسجد في عهد المرابطين بغيره من الطرز المعمارية الإسلامية التي ظهرت خارج بلاد المغرب، حيث استمر التخطيط في هذا العهد على الطراز العربي الإسلامي الذي عرف من قبل في القيروان وقرطبة، والذي ينحصر تخطيطه في المصلى الذي يتكون من عدة أروقة عمودية على جدار القبلة ومجازات موازية لجدار القبلة وصحن داخلي مكشوف تحيط به عدة أروقة.

أما التغيير الذي ظهر في عمارة الموحدين، فقد تجلى باستبدال الأعمدة بدعامات من الحجر والعقود على هيئة حذوة الفرس المستديرة تماما أو المدببة، وكانت العقود غالبا منخفضة أما المئذنة فكانت تتوسط أحيانا الجهة المقابلة لجدار القبلة وكانت إحدى الظواهر البارزة والمعتادة آنذاك هي أن المساجد المغربية قد تميزت بوجه عام بمئذنة واحدة فقط.

كما تمكن المرينيون وإلى حد بعيد من الاحتفاظ بخصائص ومميزات الطراز المغربي الأندلسي، مع تغييرات طفيفة في هيئتها اقتضتها ظروف التطور الطبيعي لدى المجتمعات الحية⁽¹⁾.

6-1. أهم النماذج الموضحة :

■ النموذج النبوي :

يتكون من مساحة مربعة أو مستطيلة يضم صحنًا مكشوفًا في الوسط تحيط به أربعة ظلات أكبرها ظلة القبلة، المكونة من البوائك تكون صفوف تحملها الأعمدة التي تحمل عقودا تسير موازية لجدار القبلة ، و فوق العقود سقف المسجد ، والمداخل كثيرة ومتعددة من كل الجوانب، ما عدا حائط القبلة، الذي أضيف له أربع مآذن بالأركان في عهد الوليد ، والصورة العامة للفراغ الداخلي للأروقة أنه عدد كبير من

(1)- رؤوف الأنصاري، عمارة المساجد دراسة في تاريخ المساجد خلال العهود الإسلامية، بيروت ،دار النبوغ للطباعة والنشر ، ط 1 ، 1996، ص 77-112.

الأعمدة تحمل بانيكات متتالية، لذلك أطلق البعض على هذا النموذج مسمى " المسجد ذو الصحن والأساكيب " مع أروقة ترتكز على صفوف من الأعمدة⁽¹⁾.

ومن أمثلة المساجد التي جاءت على هذا تصميم المسجد النبوي نفسه ، مسجد البصرة ، كما في مسجد الكوفة الذي كان يتألف أيضا من مصلى ومجنبتين ومؤخرة تطل جميعها على صحن يتوسط البناء وجامع عمرو بن العاص و غيرها من المساجد في العالم الاسلامي .

المساجد ذات المجاز القاطع :

على غرار النموذج النبوي، إلا أن رواق القبلة يقطعه مجاز قاطع عمودي عليه في وسطه وفي محور القبلة، ويعلو سقفه عن رواق القبلة لإمكان إنارة المجاز بشبابيك علوية وأحيانا تضاف قبة في وسط المجاز، أو في نهايته للتأكيد على بلاطة المحراب، مع إنارتها طبيعيا، وسقف المجاز قد يكون مائلا ومكونا من جمالونات خشبية مغطاة بالألواح الرصاص كما في الجامع الأموي بدمشق (86-96هـ)، أو مغطى بالقرميد منها في فاس بالمغرب الأقصى كل من مسجد القرويين و مسجد الأندلسيين ، بعض مساجد الأندلس وقد يكون السقف أفقيا كما في الجامع الأزهر (359-361هـ) ومسجد الحاكم بمصر (380-403هـ) ، وقد تطور هذا التصميم إلى جعل البلاطات عمودية على جدار القبلة مع وجود المجاز القاطع كما في المسجد الأقصى بالقدس⁽²⁾.

مساجد ذو الأكتاف البنائية

وهي مساجد تتكون من مساحة مستطيلة أو مربعة مقسمة ، اختفت فيه الأعمدة نهائيا من الأروقة، وحل محلها أكتاف بنائية من الطوب أو الحجر أو الرخام ، تحمل السقف مباشرة، كما في جامع سامراء الكبير (234-237هـ) وأبي دلف بالعراق (سنة 247هـ) ، أو تحمل عقودا موازية للحوائط، كما في جامع ابن طولون في

(1) - عبد الله عبد السلام الحداد ، مقدمة في الآثار الإسلامية ، صنعاء ، دار الشوكانى للطباعة والنشر و التوزيع ، ط1 ، 2003 ، ص 22 .

(2) - محمد حمزة اسماعيل حداد، مجمل في الآثار و الحضارة الإسلامية ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ط1 ، 2006 ص 501-502.

مصرومثل هذه المساجد يكون لها مئذنة وحيدة خارج المسجد، منفصلة عنه كالمלוية في مسجد سامراء وكمئذنة ابن طولون الحزونية ذات الدرج الخارجي، وعلى ذلك يمكن اعتبار أن كلا من النموذج ذي المجاز القاطع أو النموذج ذي الأكتاف البنائية ما هو إلا مجرد تطور للنموذج النبوي، الذي يعد النموذج الأساسي والأصلي لعمارة وتصميم المساجد عموماً⁽¹⁾.

المساجد المعلقة :

وهنا يكون المسجد في دور علوي، يصل إليه المصلون مباشرة عن طريق سلم خارجي، بينما يخصص الدور الأرضي لمرافق أخرى تجارية تستغل إيراداتها للإنفاق على المسجد، أو أن يستغل الدور الأرضي لمرافق أخرى لخدمة أغراض المسجد، وأول مسجد معلق ظهر في العمارة الإسلامية كان مسجد الصالح طلائع في آخر العصر الفاطمي، وفيه الدور الأول عبارة عن دكاكين تحت الأروقة، أما القلب الداخلي تحت الصحن فمستغل كخزان أرضي للمياه، وتكررت فكرة المساجد المعلقة في العصر المملوكي أيضاً⁽²⁾.

المساجد ذات الإيوانات :

و يعرف أيضاً بالطراز السني ، وقد ظهر نتاجاً للخلاف بين المذهب السني والشيوعي أي أن هذا الطراز ارتبط عند نشأته بالمدارس التي انشئت لتدريس ودعم المذاهب السنية الأربعة (المذهب الشافعي و المالكي ، و المذهب الحنبلي و الحنفي)⁽³⁾، في هذا النموذج اختفت تماماً الأروقة ذات الأعمدة والبائكات، حيث يتكون التصميم من صحن أوسط مستطيل أو مربع مكشوف تحيط به الإيوانات سواء إيوان واحد فقط أو إيوانيين أو ثلاثة إيوانات أو أربعة ، أكبرها إيوان القبلة، وكل إيوان مغطى بقبو أو بنصف قبة محمولة على مثلثات أو حنايا ركنية أو مقرنصات وغالباً ما يكون الصحن

(1)- محمد اسماعيل حمزة ، المرجع السابق ، ص 530

(2) يحيى وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، عالم المعرفة، عدد 304، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2004، ص 140.

(3)- فريد الشافعي ، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضر ومستقبلها ، ج 2 ، الرياض ، شركة الطباعة اعرية السعودية ، ط1 ، 1982 ص 248.

في وسطه ميضأة للوضوء أو فسقية أو حوض مياه، وينبغي أن تشير إل أن الصحن في هذا النمط يكون كبيرا أو صغيرا ، وقد يكون مكشوبا أو مغطى (1) وقد تطور عن هذا النموذج ما عرف باسم **الجامع - المدرسة** حيث أضيفت مدارس في الأركان بين الإيوانات وبدا التصميم بإيوانين ومدرستين فقط لتدريس المذهبيين المالكي والحنفي، ثم ما لبث أن تطور التصميم حتى بلغ أوجه في جامع ومدرسة السلطان حسن مشتملا على صحن مربع مفتوح، تحيط به أربع إيوانات مغطاة بأقبية مدببة، أكبرها إيوان القبلة، وفي الأركان توجد المدارس الأربع، كل مدرسة مصممة حول فناء خاص بها وتوجد غرف التدريس بالدور الأرضي، أما الأدوار العلوية فخصصت لإقامة الطلبة

المساجد ذات القبلة المسيطرة :

لقد ظهر هذا الطراز في العمارة العثمانية، وفكرة التصميم لا تخرج عن النموذج النبوي، وأصبح عرض الأروقة من ثلاث جهات مقلصا إلى بلاطة واحدة، غطيت بقباب صغيرة على مربعات، أما رواق القبلة فقد أصبح فراغا كبيرا مغطى بقبة كبيرة عالية ترتكز بواسطة أربعة مثلثات كروية كبيرة على أربع دعائم ضخمة، وتساند هذه القبلة مجموعة من أصناف القباب الأصغر حجما، وقد أخذت فكرة التغطية هذه من كنيسة أيا صوفيا، بعد أن تم تحويلها إلى جامع، إلا أن المهندس المسلم سنان وتلاميذه خاصة محمد آغا، طوروا الفراغ الداخلي الرائع في اتجاهين بدلا من اتجاه واحد، حتى أوصلوها إلى درجة من النضج نجدها في جامع السليمانية وجامع السلطان أحمد الجامع الأزرق (2).

وإذا كانت المساجد قد تنوع أسلوب تصميمها من منطقة إلى أخرى ومن طراز إلى آخر فقد امتد هذا التنوع أيضا إلى جميع عناصر المسجد المعمارية والزخرفية التي اكتسبت خصوصيتها من الروح الإسلامية المبدعة في كل بلد دخله الإسلام (3).

(1) - حمزة محمد اسماعيل الحداد ، مجمل الآثار المرجع السابق ، ص 526.

(2) - يحي وزيري، المرجع السابق ، ص 140، 141

(3) - نفسه ، ص 142.

2 / دراسة تاريخية ووصفية للمساجد الموحدية في المغرب الأقصى :

2-1 الجامع الأعظم بتازة*

الموقع :

يقع المسجد في مدينة تازة التي تبعد بـ 120 كم عن فاس و بـ 233 كم عن وجدة وبـ 165 كم عن الحسيمة و بـ 200 عن الناظور ⁽¹⁾.

تاريخ تأسيسه :

من المحتمل أن المسجد كان تشييده في سنة (529هـ/1134م) ، وهذا استنادا إلى ما اشار إليه ابن أبي زرع في كتابه بقوله ⁽²⁾: "... وفي سنة تسع و عشرين أمر عبد المؤمن ببناء رباط تازا ، فبنيت و حصن سورها " .

من خلال ما ذكره ابن أبي زرع من المرجح أن عبد المؤمن بن علي اقتدي في بناء مسجد تازة عملا بشروط بناء المدينة الاسلامية ، حيث كان أول مكان يخطط في المدينة هو المسجد .

وابن العربي يقول ⁽³⁾: " تازة ...تضم عدة مآثر تاريخية كالمسجد الأعظم الذي بناه الموحدونويوجد في المسجد الاعظم ثريا من أعظم ثريات المغرب تزن 32 قنطارا "

* كانت كلمة تازي تعني بالفارسية معنى (عربيا) فإنها عندنا نسبة لتازة التي هي تعريب للفظ 'تزا' الزناتية التي تؤدي معنى الثنايا، والواقف بأعلاها تقابله فعلا الثنايا و المنعرجات أنظر عبد الهادي تازي ، رسائل مخزنية ،

الرباط ، نشر المعهد الجامعي للبحث العلمي ، 1970 ، ص 12

(1)-لسان الدبن ابن الخطيب ، معيار الاختيار في ذكر المعاهد و الديار ،تحقيق محمد شبانة ، القاهرة ، مطبعة الثقافة الدينية 2002 ، ص 182 . أنظر محمد بلعربي ، معلمة المغرب ، ج 6 ، الرباط ، مطابع سلا ، 1992 ص 2023.

(2)-ابن ابي زرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص 176

(3)- الصديق بن العربي ، كتاب المغرب، بيروت ،دار الغرب الاسلامي ، ط3 ، 1984 ، ص 94

غير أن هنري تيراس ،يري ويرجح أن بناء الجامع يرجع إلى ما بعد سنة (536 هـ/1142 م)⁽¹⁾

الوصف العام :

يتخذ المسجد شكل مستطيل منتظم طوله 71م و عرضه 43 م تتكون بيت الصلاة حاليا من تسعة بلاطات عمودية على جدار القبلة ، وثمانية اساكيب موازية له ، البلاطة الوسطي و الأسكوب الاقل الموازي لجدار القبلة ، عرضهما أكبر من بقية البلاطات والاساكيب ، حيث يبلغ 4.40 م أي أن الجامع يتبع التخطيط على هيئة حرف (T) الذي عهدناه في المغرب الاسلامي . (اللوحة 1)

بينما تخطيط المسجد الذي شيد في العصر الموحي حسب المخطط ، كان يتكون من سبعة بلاطات عمودية على جدار القبلة ، وخمسة أساكيب موازية له ، وتقوم أمام بلاطة المحراب قبة ، وقبتان واحدة على يمين و أخرى على يسار أسطوان المحراب ، كما أن البلاطتان الجانبيتان تمتدان نحو الجهة الشمالية لتشكلا الرواقين الجانبين للصحن وهو ذو شكل مستطيل يظهر في تخطيطه عنصر العنزة .

ويذكر عثمان اسماعيل في حديثه عن مسجد تازة في الفترة المرينية يقول⁽²⁾ : " أن بعد زيادة المرنيين احتفظ الصحن بتخطيطه الأول "

كما يتضح لنا أن المسجد يتخلله في واجهاته الثلاث خمسة أبواب ، اثنان في الواجهة الشمالية الشرقية ، و اثنان في الواجهة الجنوبية الغربية ، بينما الاخير يتوسط في الواجهة الشمالية الغربية على طول محور المحراب .

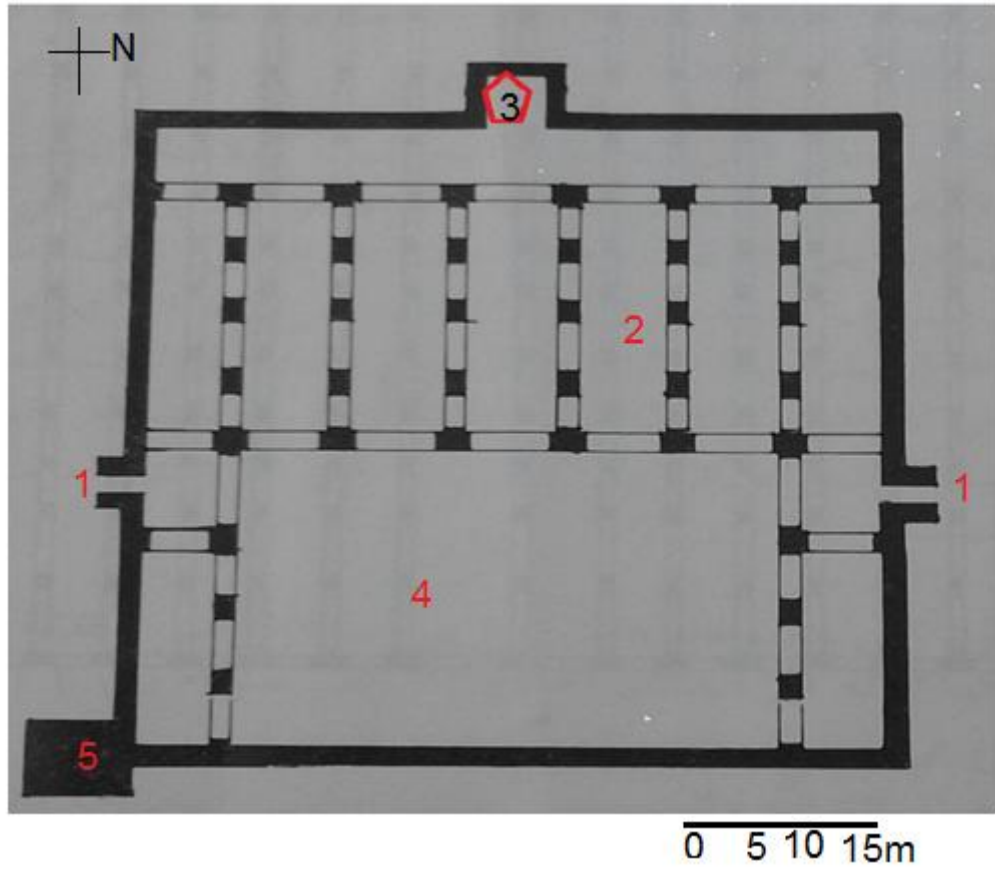
وان التسقيف في هذا الجامع كان عبارة عن عوارض خشبية و قباب مختلفة الأنواع من الداخل ، في حين نجده من الخارج استعمل القرميد على الشكل الجملوني ، كما نلاحظ الشرفات على طول الجدار الخارجي المسننة القائمة .

Terasse (H), La Grande Mosquée de Taza , Paris, Les Éditions d'art et d'histoire, 1943
- (1 p 18).

(2)- عثمان عثمان اسماعيل ، تاريخ العمارة الاسلامية و الفنون التطبيقية ، ج4 ، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة ، ط1 ، 1993 ص 129.

أما المئذنة الواقعة في الزاوية الشمالية الغربية للجامع عند نهاية البلاطة الجانبية فهي ترجع إلى عهد الموحدين⁽¹⁾

2)–Terasse (H), op.cit , p 35.



الشكل رقم 11 : تازة مخطط الجامع الموحي

عن (مصطفى أعشى بتصرف)

مفتاح الرسم :

- | | | | |
|-------------|----------------|-----------|-----------|
| 1 - المداخل | 2 - بيت الصلاة | 3 - محراب | 4 - الصحن |
| 5- المئذنة | | | |

2 - 2 جامع تينملل* :

موقعه :

جامع تينملل يقع في قرية تينملل المغربية على بعد 100 كم جنوب شرق مدينة مراكش على الطريق المؤدي الى تارودانت .

تاريخ تأسيسه :

بني جامع تينملل سنة (548 هـ / 1153م) بالقرب من قبر المهدي بن تومرت وهو من تأسيس الخليفة عبد المؤمن بن علي .
اذ يقول في هذا الصدد صاحب كتاب القرطاس (1): " و في سنة ثمان وأربعين وخمس مائة ارتحل بعد المؤمن بن علي بعد قتل يصلتين إلى تينمال بزيارة قبر المهدي ففرق في أهلها أموالا عظيمة و أمر ببناء مسجد لها و توسيعها ثم ارتحل إلى سلا ."
ومن المؤرخين الذين ذكروه صاحب كتاب الاستبصار اذ يقول (2) " الخليفة الامام أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي وهو في مدينة البيضاء المعروفة بتنمل ... و كانت على القديم معمورة فمدنها الامام وبني فيها الخليفة جامع الامام " .

*تنملل قرية صغيرة في سفح الأطلس الكبير اختلف المؤرخين في كتابتها اذ كتبها البيهقي " تينملل " و كذا ابن القطان و ابن خلدون ، وكتبها الادريسي تانمللت و انفرد بكتابتها صاحب الحل الموشية و ان أب زرع تينمال و كتبها مؤلف كتاب الروض المعطار " تامللت " ، أما ابن صاحب الصلاة فقد كتبها منفصلة و متصلة كمايلي تنملل أو تين -ملل .

(1)- ابن أبي زرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص 126 .
*يصلتين : كان من زعماء قبيلة هرغة وهو قريب المهدي ابن تومرت . أنظر البيهقي ، أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين ، تحقيق عبد الوهاب ب منصور ، الرباط ، دار المنصور للطباعة ، ط1971، ص 74-75.

(2)- المؤلف مجهول ، الاستبصار ،المصدر السابق ، ص 208.

وقد أفادنا كتاب رحلة الوافد بمعلومات مهمة في القرن الثاني عشر من ذلك قوله⁽¹⁾ " من رأي شغل بنيان مسجده العتيق الذي بتينمل و أصفار خزانته الموضوعة لتدريس العلوم وسرد الحديث " .

كما ذكر بأن ما بقي في المسجد بنيان مرصوص متقون لم أقف على مثله بفاس ومراكش و القاهرة المصرية⁽²⁾

من خلال هذا نستشف أن المسجد كانت به خزانة من الكتب ترجع الى عهد الموحدين و التي لم يبق منها شيء حسب ما لاحظته لدي المعاينة الميدانية للمسجد .

الوصف العام :

بني المسجد بتصميم ذي شكل مستطيل على مساحة طولها 48,10 مترا وعرضها **43.60** مترا ، إذ يتسم هذا المسجد بالعرض أكثر من العمق ، للدخول الى المسجد نلج اليه من خلال سبعة أبواب :ثلاثة في الجدار الشرقي يقابلها ثلاثة في الجدار الغربي ومن أبرزها الباب المفتوح في الواجهة الشمالية الذي يوجد في موضع متقابل مع البلاط الأوسط و المحراب نفسه،وما يميز هذه الابواب بأن مداخلها كلها تقع بين كتلتين بارزتين من البناء وأرجح أن هذا النظام متأثر بنظام أبواب المساجد الفاطمية في المهدية والقاهرة والى جانبي المحراب بابان صغيران احدهما للمنبر وآخر للإمام .

ويضم بيتا للصلاة يحتوي على تسع بلاطات عمودية على جدار القبلة ، وتشتمل البلاطات التسع على خمس صفوف من الدعائم وهذا يشكل لنا اربع اساكيب ، وتقوم على أمام بلاطة المحراب قبة ، وقبتان واحدة على يمين و أخرى على يسار أسطوان المحراب وهذه القباب الثلاث ، وهو اسلوب جديد لم يعرفه المرابطون الذين وضعوا

(1)- عبد الله ابراهيم التاساوتي ، رحلة الوافد لحظات من تاريخ أدرار ،-درن (أطلس مراكش)و سوس القرن

12هـ، تحقيق علي صدقي ازاكو ، الرباط ، مطبعة المعارف الجديدة ، 1992 . ص 60.

(2)- عبد الله ابراهيم التاساوتي ،المصدر السابق ، ص 156.

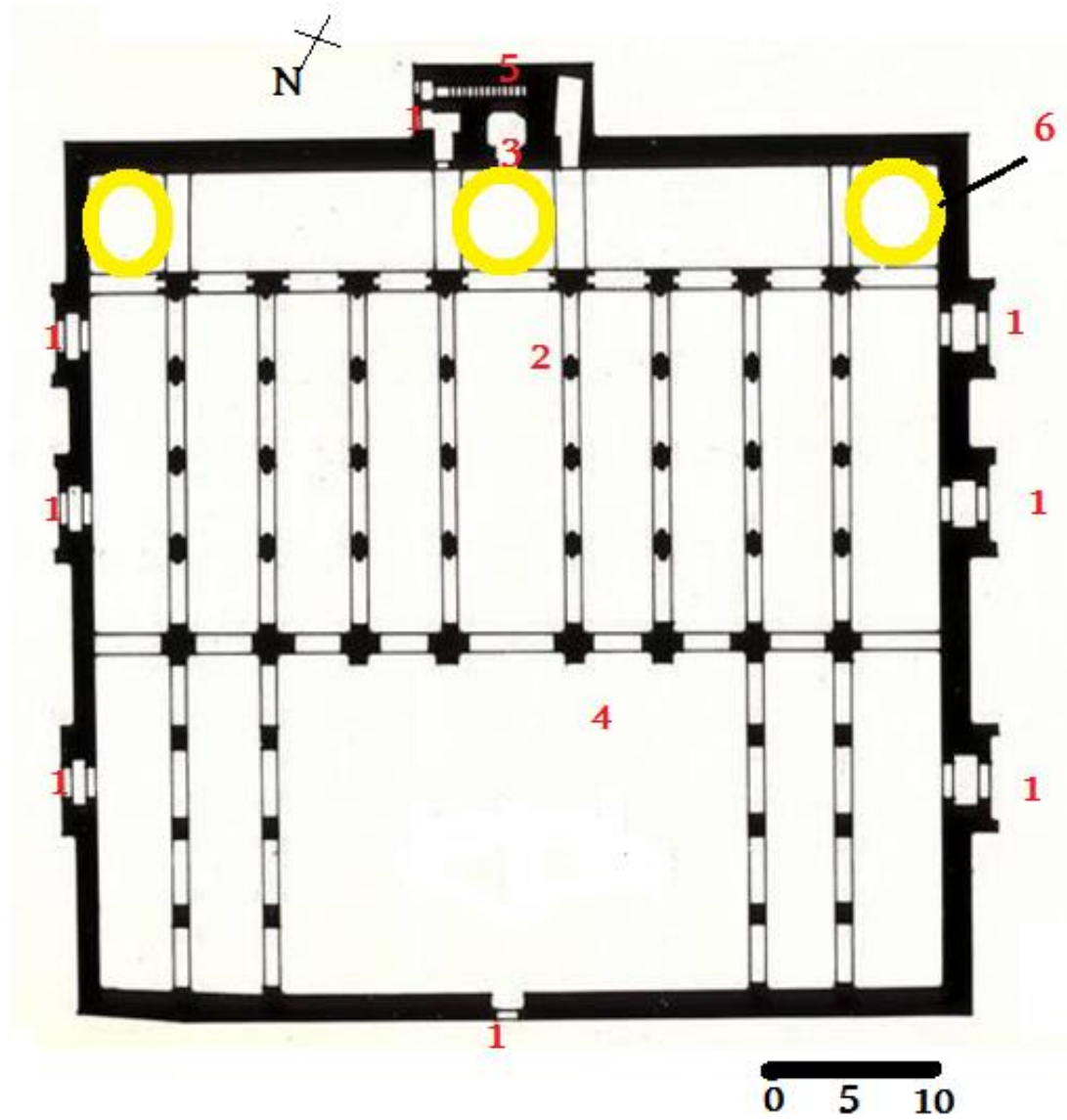
قبة أمام المحراب و قبة أخرى أحيانا في نهاية بلاط المحراب من جهة الصحن ، ونلاحظ ان هذا التوزيع للقباب شبيها بمسجد الحاكم بأمر الله في القاهرة . (اللوحة 2) هذه القباب الثلاثة مكسوة كلها بالمقرنصات ، هذا ما يؤكد عثمان عثمان إسماعيل في كتابه بقوله⁽¹⁾ "وكان على جانبي مقرنصات القبة شمسيات من شبكات التوريق المفرغ في الجص منها المراوح النخيلية بسيطة والمركبة " .

كما أن الصحن مستطيل الشكل ، وهو يتميز بأبعاده الصغيرة يحيط به ثلاث ظلات أكبرها اتساعا وعمقا ظلة القبلة ، وتشرف على الصحن بائكة من العقود ، و تميزت جميع العقود بالمسجد بالتنوع فمنها : عقود مفصصة حدوية و بعضها لا فصوص به وهي شبه منكسرة و المحراب عبارة عن حنية يتوسط جدار القبلة، وبجانبه غرفتين صغيرتين واحد للامام و الثانية للمنبر، كما هذا الجدار يضم ستة فتحات في الأعلى ثلاثة في الجهة اليمنى و ثلاثة في الجهة اليسرى دورها ادخال الضوء للجامع وهذا النط أيضا نلاحظه في جامع الكتبية .

وعلى الأرجح أن تسقيف المسجد لم يخرج عن القاعدة التي وجدناها في جميع الجوامع المدروسة ، إذ يستعمل القرميد من الخارج و عوارض خشبية من الداخل ، إذ أن الجزء الباقي منه يدل على ذلك .

المئذنة فهي تقع وعلى غير العادة نجد بأنها مقامة على المحراب مباشرة ، والملاحظ على المسجد انه كان عبارة عن قلعة او حصن لان جدرانه عالية و تنتهي في أعلاه بشرافات بالإضافة الى الممر الذي يعرف بممر الدورة الدورية ، يعني ان المسجد أدي الوظيفة دينية وعسكرية وكما ذكرت في المدخل التمهيدي ان موضع مدينة تينمل هو مهد الدعوة الموحدية .

(1)- عثمان عثمان اسماعيل ، المرجع السابق ، ج3، ص 183 .



الشكل رقم 12: تينملل / مخطط جامع

عن (جورج مارسلي)

مفتاح الرسم :

- | | | | |
|-------------|----------------|-----------|-----------|
| 1 - المداخل | 2 - بيت الصلاة | 3 - محراب | 4 - الصحن |
| 5 - المئذنة | 6 - القباب | | |

2 - 3 جامع الكتبية :

موقعه وتسميته :

يقع في وسط مدينة مراكش بالقرب من ساحة الفنا استمدت تسميته من مهنة مزدوجة وهي الكتبة – الخطاطون الذين عملوا بجواره ،
تاريخ تأسيسه :

يعود هذا الجامع الذي أمر ببنائه الخليفة الموحي عبد المؤمن بن علي إلى سنة (548 هـ / 1153م) أي في النصف الأول من القرن السادس الهجري .

إذ يقول صاحب الحل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية⁽¹⁾: " و بقيت مراكش ثلاثة أيام لا يدخلها داخل ولا يخرج منها خارج و أبي الموحدون دخولها لأن المهدي كان يقول لهم لا تدخلوها حتى تطهروها فسأل الموحدون الفقهاء عن ذلك فقال لهم تبون أنتم مسجدا آخر فكان ذلك ، فبنى عبد المومن بدار الحجر مسجدا آخر، جمع فيه الجمعة، وشرع في بناء المسجد الجامع، وهدم الجامع الذي كان أسفل المدينة الذي بناه علي بن يوسف..."

ومن بين المؤرخين الذين اهتموا بتاريخ تشييد هذا المعلم الأثري صاحب كتاب الاستبصار إذ يذكر معلومات قيمة عن المسجد حيث يقول⁽²⁾ " إن الخليفة الامام بني فيها جامعا عظيما ثم زاد مثله أو أكثر في قبلته كان قصرا ، و رفع بينهما المنار العظيم الذي لم يشيد في الاسلام مثله و أكمله ابنه و خليفته ابو يعقوب "

ويذكر أيضا⁽³⁾ " لما كان سنة احدي و أربعين و خمسمائة توجه عبد المؤمن إلى حاضرة مراكش ...و بني فيها مسجدا و صومعة طويلة يشرف منها على مراكش " .

(1)- مؤلف مجهول ، الحل ، المصدر السابق ، ص 144.

(2)- مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، تعليق عبد الحليم سعد زغلول، الكويت ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط2 ، 1985 ، ص 209 .

(3) - نفسه ، ص 137.

أنظر أيضا Ricard (p) ; pour comprendre l'art Musulman dans l'Afrique du nord et en Espagne, Librairie hachette ; paris ; p 200

ويقول كذلك القلقشندي⁽¹⁾ " وبمراكش جامع جليل يعرف بالكتبيين ، طوله مائة وعشرة أذرع وعلى بابه ساعات مرتفعة في الهواء خمسين ذراعا ، كان يرمي فيها عند انقضاء كل ساعة صنجة زنتها مائة درهم ، تتحرك لنزولها أجراس تسمع على بعد ، تسمى عندهم بالبحانة "

ومن خلال هذا يتبين أن عبد المؤمن بن علي قد شيد مسجدين جامعيين للكتبية بمراكش بالفعل الواحد تلو الآخر ، شرع في بناء الجامع الأول حسب ما ورد سابقا في سنة (541 هـ / 1146 م) ثم هدمه بسبب انحراف قبلته عن الاتجاه الصحيح والظاهر ان هذا استغل وقتا طويلا لذا لم يشرع في بناء مسجد الكتبية الثاني إلا في (548 هـ / 1153 م) .

الوصف العام :

الجامع في شكله العام مستطيل الشكل ، فتح في ثلاث واجهات منه ثمانية مداخل التي نلج من خلالها إلى المسجد وقد وزعت على الشكل التالي : أربعة في الجهة الشمالية الشرقية مبنية بالأجر وأربعة في الجهة الجنوبية الغربية هذه الأخيرة فتختلط فيها قطع الحجارة بالأجر ، إذ أنها تتميز كون مداخل الابواب بارزة عن الجدران ، وفي أحد الأبواب بالجهة الجنوبية الغربية نجده أكثر بروزا عن الأبواب الأخرى .

كما أن بيت الصلاة ذو شكل مستطيل يشتمل على سبعة عشرة بلاطة ، و سبع اساكيب ترتفع كل منها قبة ، وتتجه خمس من بلاطاته نحو المحراب في شكل متسع بالنسبة على باقي البلاطات ، وزين بعقود على هيئة حدوة الفرس مع تدبيب في أعلاها وانتفاخ في جانبيها⁽²⁾ ، و البلاط الأوسط يعد أكبر البلاطات في المسجد .

ينتصب محراب وسط جدار القبلة عبارة عن تجويفة ، و الملاحظ على هذا المسجد أن أسكوب المحراب ، تم تغطيته بخمس قباب وزعت بحيث نجد قبة أمام المحراب ، وقبتان واحدة على يمين و أخرى على يسار أسطوان المحراب ، أما القبتان الرابعة

(1)- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 162.

(2)- ابراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ ، ج 1 ، الدار البيضاء ، دار الرشاد الحديثة ، 2000 ، ص 344.

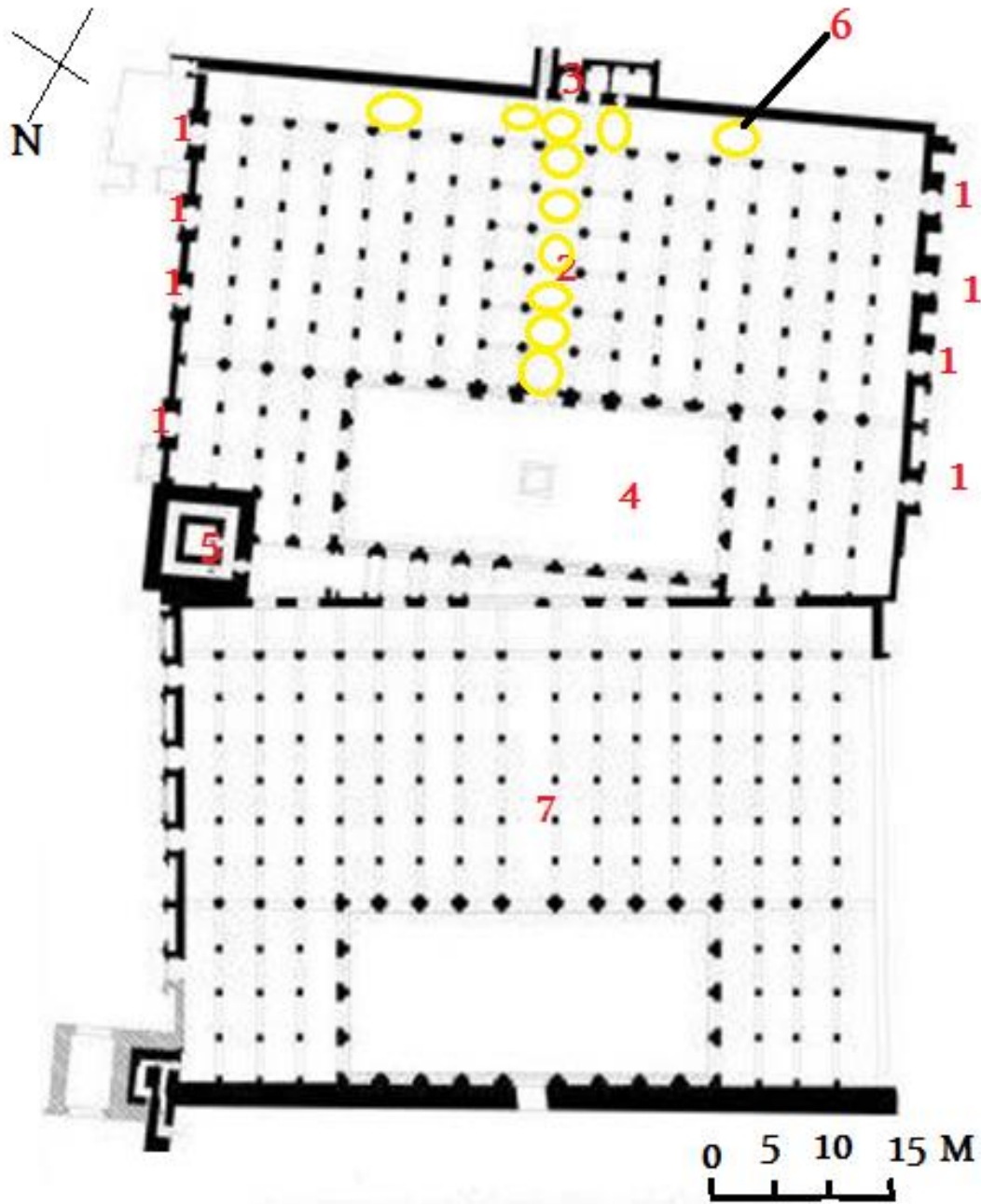
والخامسة الأسطوانتين المتطرفتين في نهاية أسكوب المحراب على الجهتين الشرقية والغربية .

كما نلاحظ فتحات (نوافذ صغيرة) في أعلى جدار القبلة وهي للإضاءة والتهوية ، وقد تم عملها من الخشب بتقنية الخرط ، على شكل مشربية لكن الفرق أن الثقوب بها متسعة قليلا . (اللوحة 3)

و به دعائم على هيئة متعامدة ، يعلوها تيجان إذ يفوق عددها ثلاث مئة تاج مختلفة الأنواع من ناحية الزخارف النباتية وحتى الكتابية ، وهذا يبرز مدى تقدم الفنان الموحي في الزخرفة ،بالإضافة إلى أن العقود ذات أشكال مختلف في هذا الجامع فالعقود التي تطل على الصحن عبارة عن عقود مفصص، كما يوجد في بعض مداخل الأبواب ، وكلها مشيدة بالآجر ، كما أن الصحن يقع خلف بيت الصلاة وهو مكشوف ذو شكل مستطيل تتوسطه نافورة ، وتحيط به أربع ظلات .

وقد سقف الجامع من الداخل بأشكال مختلفة منها على شكل قبة ومنها على الشكل الهرمي و من الخارج تغطيته باستعمال القرميد الأخضر و الأحمر .

أما المئذنة فهي تقع في الزاوية الشمالية الشرقية ذات الشكل المربع ، فهي لم تخرج على طراز المآذن المغربية بصفة عام.



الشكل رقم 13: مراکش/ مخطط جامع الكتبية

عن (مصطفى أعشي بتصرف)

مفتاح الرسم

- | | | | | |
|-------------|------------------|-------------|-----------|-------------|
| 1 - المداخل | 2- بيت الصلاة | 3 - المحراب | 4 - الصحن | 5 - المئذنة |
| 6 - القباب | 7- المسجد القديم | | | |

4-2 جامع حسان:

موقعه :

ويقع على ربوة عالية عن سطح المحيط الأطلسي بثلاثين مترًا عن يمين الطريق
الذاهبة من رباط الفتح إلى سلا، على الضفة اليسرى من وادي أبي رقراق في الجهة
الشرقية من رباط الفتح⁽¹⁾

تاريخ التأسيس :

بني مسجد حسان بالرباط على يد الخليفة يعقوب المنصور عام (592هـ / 1184م)
يقول ابن أبي زرع⁽¹⁾ " ... لما جاز إلى الأندلس لغزوة الأرك أمر ببناء قصبة
مراكش ، وبناء جامع المكرم الذي بازاء القصبة و صومعته ، وبناء منار جامع
الكتبيين و بنائها مع القصبة وصومعته ، وبناء جامع حسان ومناره ... " ، وكان بناؤه
تخليداً لإنتصاره على الفونسو الثامن ملك قشتالة الاسبانية في معركة الأرك سنة
593هـ.

كما ذكر في حوادث سنة 593 هـ فقال : "... و في سنة ثلاث وتسعين بني
رباط الفتح وتم سوره و ركبت أبوابه ، وفيها بني جامع حسان و مناره ... "

أما عبد الواحد المراكشي يقول⁽²⁾ : " ثم شرع في بنيان المدينة العظمي ، التي
على ساحل البحر و النهر من العدو التي تلي مراكش و كان أبو يعقوب رحمه الله
هو الذي اختط و رسم حدودها و ابتدأ بنيانها إلى أن تم سورها ، و بني فيها مسجدا
عظيما كبير المساحة واسع الفناء ، لا أعلم في مساجد المغرب أكبر منه و عمل له
مئذنة في نهاية العلو على هيئة منار الاسكندرية يصعد فيه بغير درجة ، تصعد
الدواب بالطين والآجر و الجص و جميع ما يحتاج إليه إلى أعلاها ، ولم يتم هذا
المسجد إلى اليوم لأن العمل ارتفع عنه بموت أبي يوسف و لم يعمل فيه محمد و لا

(1)- ابن أبي زرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص 151.

(2)- عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص

يوسف شيئا فلم يزل العمل فيها و في مسجدها المذكور طول مدة ولايته إلى سنة 594 هـ ، وسار هو حتي نزل مراکش "

مهما كان اختلاف المؤرخين في تاريخ تشييد المعلم إلا أنهما يتفقان حول المدة الزمنية و الملاحظ جامع حسان يختلف في تخطيطه عن المساجد الإسلامية الجامعة خصوصا فيما يتعلق ببيت الصلاة الذي يتكون من جزئين رئيسيين جزء أمامي يشمل واحد وعشرون بلاطة عمودية على جدار القبلة ، البلاطة الوسطى ، وكذا البلاطتان المتطرفتان منها أكثر اتساعا من بقية البلاطات الأخرى ، ويخترق هذه البلاطات سبعة أساكيب موازية لجدار القبلة ، كما نجد أن البلاطات إحدى عشرة الوسطى تمتد جنوبا على أحد عشر أسكوبا ، يكتنف البلاطات من الناحيتين الشرقية و الغربية صحنان مستطيلا الشكل ، وإلى الشرق و إلى الغرب من هذين الصحنين نجد بلاطتين تمتدان بطول البلاطات الأخرى .

أما الجزء الثاني من مخطط الجامع ، فيشتمل على ثلاثة أساكيب ممتدة بعرض الجامع كله بجوار جدار القبلة ، وأن الأعمدة في الأساكيب الثلاثة و البلاطتين المتطرفتين في بيت الصلاة تزيد في الارتفاع على أعمدة البلاطات الأخرى في بقية أجزاء المسجد⁽¹⁾

وقد أراد يعقوب المنصور مضاهات مساجد الشرق ، لذلك رفع أسقف الجامع على أعمدة بدل الدعائم ، لكنها لم تكن رخامية قديمة توحى بالأناقة و الجمال ، و إنما كانت أعمدة ضخمة مكونة من حلقات دائرية متراكبة بعضها فوق بعض ، تحمل عقودا سميكة الأجر منخفضة بدون طيش داخل بيت الصلاة⁽²⁾ (اللوحة 4 الصورة 1)

(1)- صالح يوسف بن قربة ، جامع حسان بالرباط تخطيطه عمارته وتأثيراته الفنية في عمائر المغرب الإسلامي ،

مجلة افاق الثقافة والتراث ، العدد 45 ، 2004 ، ص 154.

(2)- عثمان عثمان اسماعيل ، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية في المغرب الأقصى ، ج3، الرباط ،

مطبعة المعارف الجديدة ، ط1 ، 1993 ، ص 209

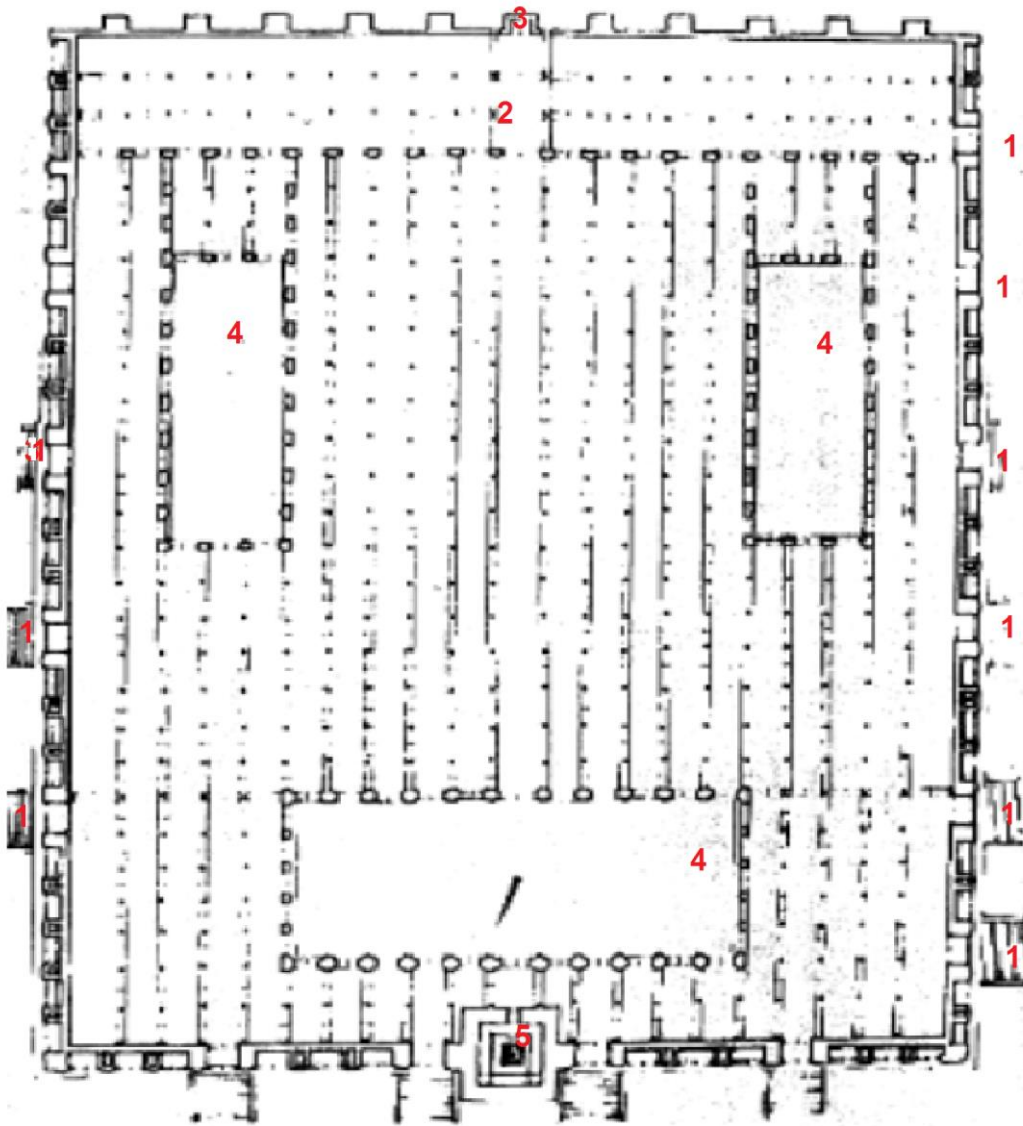
ومن الظواهر المعمارية الغربية اللافتة للنظر في تخطيط هذا المسجد أو جامع القرن ، ظاهرة بناء الاسقف في الأروقة الداخلية للبناء ، حيث أقيمت مباشرة فوق الأعمدة الضخمة دون عقود أكثر ارتفاعا من جميع الأعمدة .

ويحيط به من كل جانب شرقا و غربا صحنا مستطيل الشكل ، و صحن عن الحد الجنوبي للجامع وهنا يمكن القول ان ظاهرة تعدد الصحن ترجع على عصر الموحدين ⁽¹⁾

ليس الغرض من تعدد الصحن في المساجد الموحدية هو تخفيف درجة الحرارة أو بسبب برودة المناخ في فصل الشتاء الذي يجعل من المسجد مظلماً ، إذ لو كان هذا السبب الرئيسي لاكتفى الموحدون على تخطيط المسجد بصحن واحد له نفس المساحة التي تحتلها الصحن الثلاثة .

أما عن طريقة التسقيف في الجامع فلا نملك أي دليل أو شاهد أثري يمكننا من معرفته وهذا السؤال يبقى مطروحا هل كان بنفس النمط الذي اتبعه في المساجد السابقة أم لا .

(1) - صالح يوسف بن قرية ، المرجع السابق ، ص 154 .



الشكل رقم 14 : الرباط/ مخطط جامع حسان

عن (يوسف صالح بن قربة بتصريف)

مفتاح الرسم

- | | | | |
|-------------|----------------|-------------|-----------|
| 1 - المداخل | 2 - بيت الصلاة | 3 - المحراب | 4 - الصحن |
| 5- المئذنة | | | |

2-5 الجامع الأعظم بسلا :

موقعه :

في الربوة العليا من مدينة سلا المشرفة على البحر المحيط من جهة وعلى وادي أبي رقراق من جهة أخرى⁽¹⁾.

تاريخ تأسيس الجامع :

من خلال تتبعنا للمصادر التاريخية و الأثرية للتسمية التي عرف بها الجامع لم نجد ما يثبت سبب تسميته بالجامع الأعظم ، سوي دليل مادي واحد وهو اللوحة الرخامية المثبتة فوق أحد أبواب رواق الجامع ، عبارة عن لوحة تأسيسية تحمل العبارة التالية :

" أسس هذا المسجد الأعظم عام 420هـ " .

وإذا قمنا بمقارنة تاريخية بين هذا التاريخ الموجود على اللوحة التأسيسية وما تضمنته المصادر حول مدينة سلا في هذا التاريخ نجد أن المقيمين بها هم اليفرانيين وتملكهم لمدينة سلا إذ يقول ابن الخطيب ⁽²⁾ " ... ومن ملوك بني يفرن تميم بن زيري بن علي بن محمد بن صالح اليفريني ملك الكثير من بلاد المغرب وكانت دار ملكه بسلا ، وغلب على فاس بعد أربعمائة ، و أوقع باليهود فيها فقتل منهم نحو ستة آلاف ، و انتهب أموالهم وتوفي في سنة ثمان و اربعين و اربعمائة ، وولي بعده ولده محمد ، وكانت بينه وبين المغراويين حروب كثيرة إلى أن غلب عليه لمتونة فقتلوه في سنة اثنتين وستين وأربعمائة و انقضي أمر هؤلاء على هذا السبيل و البقاء لله وحده " .

لكن هذا الدليل غير كافي لأنه كما نعلم ولا يخفى علينا ان اللوحات التأسيسية يحصل

(1)- محمد بن عمر العلوي ،نبذة تاريخية عن المسجد الأعظم بمدينة سلا ،مجلة دعوة الحق ،عن وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامية ، المغرب ، مجلة شهرية ، العدد الأول ، 1962 ، ص 43-44 .

(2)- لسان الدين ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، القسم الثالث ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، محمد ابراهيم الكتاني ، الدار البيضاء ، دار الكتاب ، 1964 ، ص 165-166 .

التزوير فيها منذ القدم لذا فهناك شك حول هذه اللوحة هل هي أصلية ام مزورة ، خصوصا بعد التغييرات الحاصلة في المسجد جراء الترميمات ،عكس باقي المساجد المغربية، فقد طمست جل خاصياتها الزخرفية الأصلية .

و اذا تطرقنا الى المصادر التاريخية التى تناولت الجامع فهي قليلة جدا ، مقارنة بالمساجد المغربية الأخرى سواء من الجانب التاريخي أو المعماري فصاحب كتاب الاستبصار يقول⁽¹⁾ : "...وقد كان اتخذ أرباب البلد العشريون و أولياؤهم مدينة بالعدوة الشرقية ، وهي معروفة الان بسلا فيها ديارهم بحومة الجامع ولم يبق منه سوى المنار ، و أما السقف كله فتهدم و احتمي القرباء في بنائه في (574 هـ / 1178 م)، و امر الخليفة أبو يعقوب ببناء مدينة كبيرة متصلة بالقصبة التى أحثها أمير المؤمنين وفي هذه القصبة جامع وقصور وصهاريج ... " .

أما المصدر الثاني الحميري في كتابه بقوله⁽²⁾ " ثم رجع المنصور إلى اشبيلية ظافرا فأقام مدة ثم غزا بلاد الجوف فحاصر ترجالة و نزل على بلنسية ففتحها عنوة و قبض على قائدها يومئذ مع مائة وخمسين من أعيان كفارها ووجههم إلى خدمة بناء الجامع الكبير بسلا مع أساري الأرك "... . و في قوله جاء نصه⁽³⁾ " كان يعمل في بنائه ونقل حجارته وترا به سبعمائة أسير من أساري الافرنج في قيودها " .

و السلاوي يقول⁽⁴⁾ " ...لما اجتاز المنصور في سفره بأرض سلا أمر أيضا ببناء مدينة رباط الفتح فأُسست سنة 593 هـ و اكمل سورها وركب أبوابها و أمر ببناء المسجد الأعظم بطالعة سلا و مدرسة الجوفية فيه ."

(1)- مؤلف مجهول ، الاستبصار ، المصدر السابق ، ص 140 .

(2)- الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، حققه احسان عباس ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ط1 ، 1975 ، ص 27 .

(3)- الحميري ، صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار ، نشر تصحيح وتعليق ليفي بروفنسال ، بيروت ، دار الجيل ، ط2 ، 1988 ، ص 27 .

(4)- السلاوي ، الاستقصاء ، ج 2 ، ص 174 .

و اما ابن ابي زرع في كتابه روض القرطاس (1) يشير " لما جاز المنصور الى الأندلس لغزوة الأرك أمر ببناء مدينة رباط الفتح من أرض سلا و لما رجع في شعبان 594هـ وجد كل ما أمر به من أنواع البناء تم " .

ومن خلال تتبعنا للمصادر التاريخية و الأثرية في محاولة فك الغموض الذي يكتنف تاريخ الجامع الأعظم و من الخليفة الذي أمر ببنائه ، يمكن ان نستشف بأن الجامع الأعظم من بناء الخليفة الموحي المنصور الذي اشتهر بولعه بالعمارة مثل عبد المؤمن بن علي ودليل قول الحميري وابن ابي زرع من خلال ذكر معركة الارك و ان ما أمر به من البناء قبل خروجه ، وحين عودته وجد كل شيء قد تم ومن بينها الجامع الاعظم حسب السلاوي .

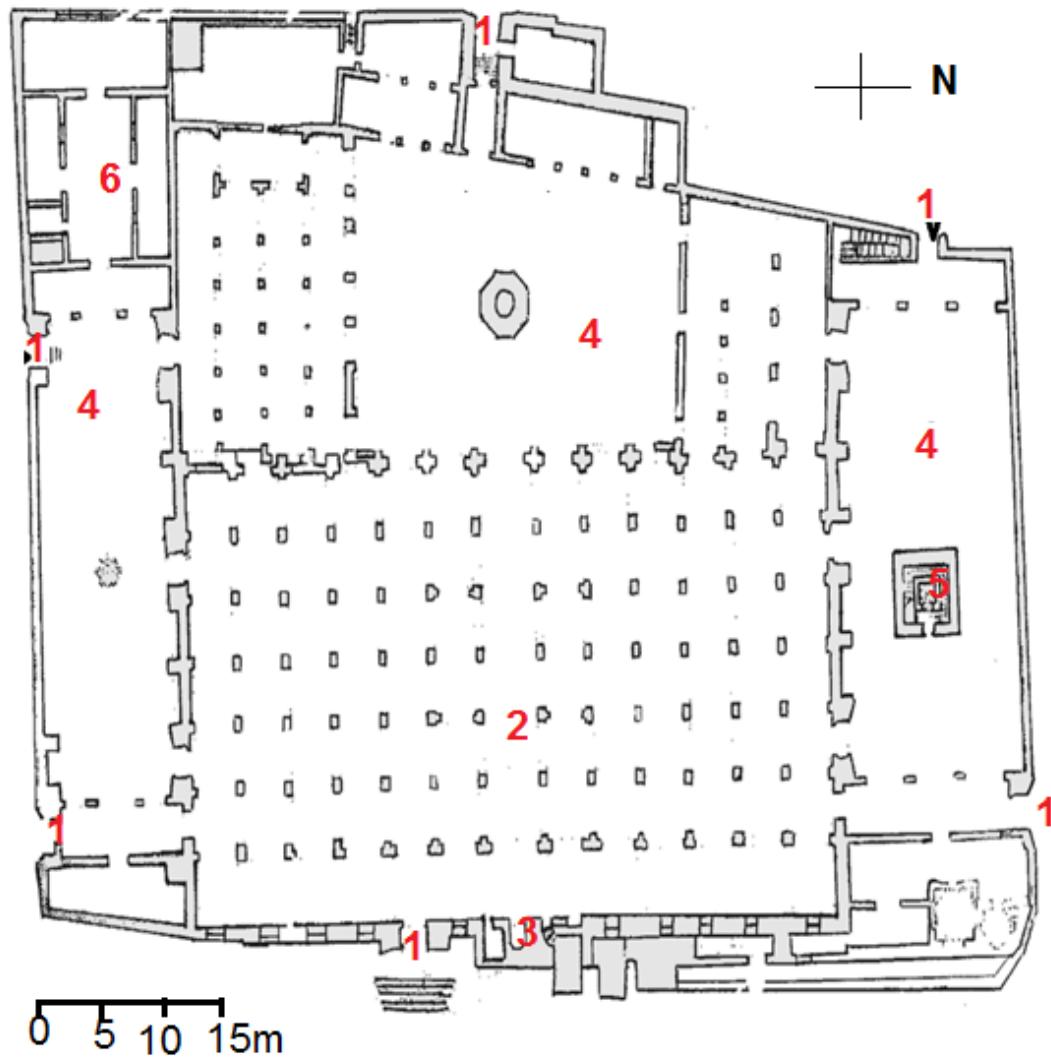
الوصف العام :

تخطيط الجامع جاء على شكل مربع غير منتظم الأضلاع ، واجهاته الأربع فتح بها ثمانية أبواب ستة رئيسية و مدخلان فرعيان ،وزعت هذه المداخل على النحو التالي : الواجهة الشمالية تضم مدخل رئيسي واحد أما الواجهة الغربية فتح بها مدخلان رئيسيان ومدخلا فرعيا، بينما الواجهة الجنوبية فقد فتح فيها مدخلان رئيسيان ،و الواجهة الشرقية بها مدخل فرعي يليه المدخل الرئيسي هذا الأخير نلج من خلاله إلى بيت الصلاة المستطيلة الشكل الممتدة من الشمال الى الجنوب ، بها سبع بلاطات عمودية لجدار القبلة و ثلاثة عشرة أسكوبا عموديا عليها ،يتوسط جدار القبلة محراب مجوف خماسي الأضلاع والقبلة التي تتقدم المحراب مقرنصة .

و للجامع ثلاثة صحنون : الصحن الشمالي و الصحن الجنوبي و الصحن الرئيسي وهو ذو الشكل الرباعي الاضلاع عرضه أكبر من عمقه تتوسطه نافورة ، يحاط بثلاث أروقة من الجهة الشمالية الشرقية و اربعة أروقة من الجهة الجنوب الغربي ، في حين أن الصحن الجنوبي الذي يكتنف الجهة الجنوبية للجامع .

(1)- ابن ابي زرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص 151-152.

و للجامع نوافذ القصد من انشائها للتهوية و الاضاءة وهي تقع في الجدار الجنوبي في الجهة الشرقية ببيت الصلاة ، بالإضافة إلى وجود عدة أنواع من الأعمدة باختلاف أنواع تيجانها ، كما أن الدعامات تميزت بالتنوع ، في حين أن العقود لم تخرج على ما هو موجود في المساجد السابقة السالفة الذكر . (اللوحة 4 الصورة الرقم 2) وقد سقف الجامع من الداخل بأشكال مختلفة منها على شكل قبة ومنها على الشكل الهرمي و من الخارج تغطيته باستعمال القرميد أما المئذنة في المسجد فهي مربعة الشكل تتوسط الصحن الشمالي ، على خلاف المآذن المغربية ، وهي لا ترجع إلى الفترة الموحدية إنما تعود للفترة المرينية ، و ما يؤكد ذلك من خلال النقش الكتابي في بدن المئذنة .



الشكل رقم 15: سلا / مخطط الجامع الأعظم

عن (جودية حصار بتصرف)

مفتاح الرسم :

- | | | | |
|-------------|----------------|-------------|-----------|
| 1 - المداخل | 2 - بيت الصلاة | 3 - المحراب | 4 - الصحن |
| 5 - المئذنة | 6 - المكتبة | | |

2 - 6 جامع القصبية :

موقعه :

المسجد يقع بداخل الحي الشعبي القصبية بالمدينة العتيقة لمراكش بجوار الإقامة الملكية الحالية بحي سيدي ميمون ، وهو غير بعيد عن مسجد الكتبية .

التسمية وتاريخ تأسيس:

تشير المصادر التاريخية بتسميات متعددة نذكر منها جامع القصبية وجامع المنصور غير أن المراكشيين اعتادوا وحبذوا تسميته بمسجد مولاي اليزيد على الرغم من شهرته سابقا بمسجد القصبية.

إن المصادر التاريخية تشير الى أن عملية بناء هذا الجامع قد بدأت مع مغادرة المنصور الموحي لبلاد المغرب متجها إلى الأندلس في الغزوة الشهيرة بغزوة الأرك. فابن أبي الزرع في مؤلفه روض القرطاس يشير⁽¹⁾ : "... وكان لما جاز الأندلس لغزوة الأرك المذكورة أمر ببناء قصبية مراكش ، وبناء جامع المكرم الذي بإزاء القصبية وصومعته و بنيان منار جامع الكتبيين و بناء مدينة رباط الفتح من أرض سلا، و بناء جامع حسان "

ويفيد ذات المصدر في السنة التي تمت فيها عملية البناء حيث يقول: "وفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة لما رجع إلى مراكش وجد كل ما امر به من أنواع البناء قد تم مثل قصبية و القصور و الجامع و الصوامع و نفق في كل ذلك من أخماس غنائم الروم..." والمصدر الثاني حسن الوزان الذي يذكر⁽²⁾ " وفي وسط القصبية جامع في غاية البهاء تعلوه صومعة ، وذكر أن زوجة المنصور بعد أن بني زوجها هذا الجامع أرادت أن يكون لها أيضا نصيب في تزيينه فباعت حليها من الذهب والفضة ... " .

(1) - ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص 151-152 .

(2) - حسن الوزان ، وصف إفريقيا ، ج1، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ط2 ، 1983 ، ص 131 .

وجاء في كتاب معلمة المغرب " وتبقى القصة أهم اضافة موحدية إلى المدينة فقد بني المنصور الموحيدي القصر و المسجد و السوق ... " (1) .

من خلال هذه الإشارات نستشف أن جامع القصبة قد تم بناؤه في فترة تعد فترة تشييد كبرى في عهد الدولة الموحدية، فترة عايشة إقامة عدة معالم حضرية لها أهميتها وقيمتها البالغة في أماكن مختلفة في المغرب الأقصى

الوصف العام:

الشكل العام للجامع يشبه قليلا مسجد الكتبية ، لكنه أوسع منه قليلا ، وهو يضم بيتا للصلاة يحتوي على إحدى عشرة بلاطة عمودية على جدار القبلة أوسعها البلاط الأوسط ، وثلاث أساكيب موازية لجدار القبلة ، حيث يقوم على اسكوب المحراب ثلاث قباب موزعة على النحو التالي : قبة أمام المحراب ، وقبتان الأخرتان واحدة على يمين و أخرى على يسار أسطوان المحراب ، والقبة الرابعة تقع على مستوي الجدار الغربي ، وان التصميم العام للمسجد يتميز باتساع كبير للصحن بالنسبة لبيت الصلاة .

والأكيد أن هذا المسجد يختلف عن باقي المساجد الموحدية السابقة كونه يضم خمس صحن ، الصحن الرئيسي الذي تتوسطه نافورة من الرخام ويحيط به أربعة صحن جانبية ، إذ أن كل صحنين في الجهة اليمنى واليسرى وفي كل منها نافورة .

أما المحراب الجامع يتسم بكون حنيته متسع عن باقي المحاريب ، و تعلوه قبة مقرنصة وقد سقف الجامع من الداخل بأشكال مختلفة منها على شكل قبة ومنها على الشكل الهرمي و من الخارج تغطيته باستعمال القرميد . (اللوحة 5)

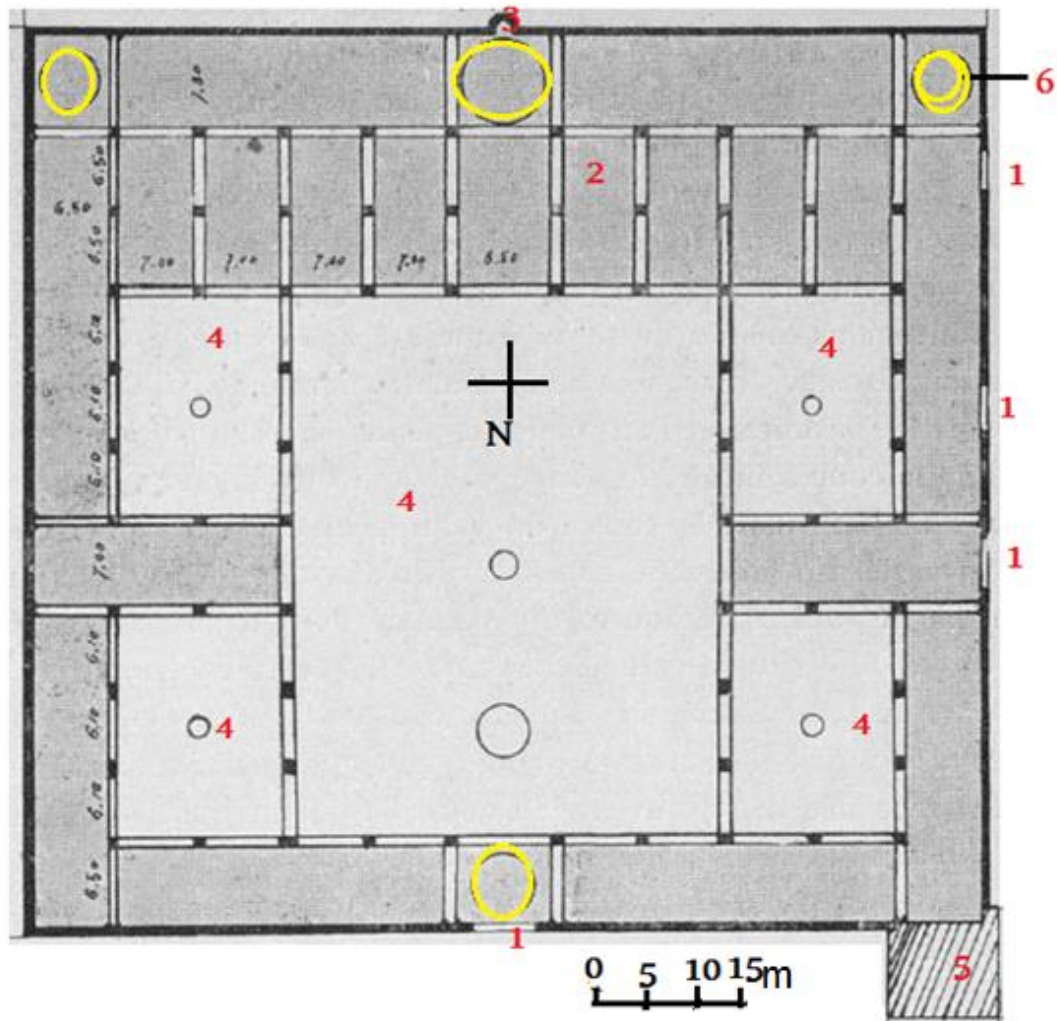
كما أن الجدار من الناحية فهو يتميز بالبروز مغطي بالقرميد من ناحية الافريز هذا الأخير به مجموعة من الكوابل تكسوها زخارف نباتية متنوعة ، بالإضافة إلى وجود شرفات مسننة مائلة .

(1)- حسن جلاب ، معلمة المغرب الأقصى ، ج 21 ، الرباط ،نشر بمطابع سلا ومطبعة النجاح الجديدة

، 2005 ، ص 7080 .

الفصل الأول تطور المخططات المسجدية

والاختلاف الواضح والملاحظ أن مداخل الأبواب في هذا الجامع معقودة بعقد مدبب في أن مداخل الجوامع السابقة على سبيل المثال جامع الكتبية التي نجد أنها كانت معقودة بعقد مفصص .



الشكل رقم 16: مراكش/ مخطط جامع القصبية

عن (جورج مارسلي بتصرف)

مفتاح الرسم :

- | | | | |
|-------------|---------------|----------|-----------|
| 1 - المداخل | 2- بيت الصلاة | 3- محراب | 4 - الصحن |
| 5- المئذنة | 6- القباب | | |

خلاصة الفصل :

من خلال ما استعرضناه من مادة في هذا الفصل نلاحظ أن تخطيط المساجد الموحدية يتميز بطرازين الأول بسيط ، إذ انه تم التقليل فيه إلى حد كبير من ناحية الزخرفة ، مثل جامع تينملل وجامع الكتبية ، في حين ان الطراز الثاني تميز من ناحية التخطيط بالانتظام و التقابل في التصميم على عكس مساجد المرابطين قبلهم ، كما ان نمط التغطية بالقباب أصبح سمة تميزهم إذ نجد به ثلاث أو خمس قباب على أسكوب المحراب ، بالإضافة إلى تعدد الصحون فيها ، إذ أصبح عددها خمس صحون في المسجد مثل مسجد القصبة و ثلاث في مسجد حسان .

الفصل الثاني

المحراب والمنبر

تمهيد

أولا : المحاريب

- 1 - أصولها المعمارية
- 2- تطور المحاريب
- 3- أنماط المحاريب
- 4- المحاريب المغربية
- 5-المحاريب الموحدية بالمغرب الأقصى

ثانيا : المنابر

- 1-أصولها المعمارية
- 2-تاريخية ظهورها
- 3-نماذج المنابر المغربية
- 4-منابر الموحدين بمساجد المغرب الأقصى

خلاصة الفصل

تمهيد:

في الفصل السابق تناولنا المخططات المسجدية للمساجد عامة ثم خصصنا الحديث عن تخطيط المساجد الموحدية ، ونحن نعلم أنه أي معلم له عناصر معمارية ، كذلك هو الحال بالنسبة للمساجد سوف نتطرق في هذا الفصل الى عنصرين معماريين وهما المحراب و المنبر وتاريخ ظهورها ، وكيف يمكن تصنيف المحاريب و المنابر الموحدية ضمن العمارة في المغرب وهل تأثر الموحدون بغيرهم أم أن هناك مميزات تتوفر فيهما .

أولاً: المحاريب:

1- المحراب لغة واصطلاحاً :

المحراب لغة هو صدر البيت وأكرم موضع فيه و أشرف المجالس، في لسان العرب لابن المنظور المحاريب صدور المجالس و منه محراب المسجد و المحراب القبلة، وهو أيضا الغرفة ⁽¹⁾ في قوله تعالى ⁽²⁾ " فخرج على قومه من المحراب " كما سمي موقف الإمام من المسجد محراباً ، لأنه أشرف المجالس في المسجد...وقيل المحراب موضع مستقبل الصلاة، سمي بذلك لأن المصلي بطاعة الله محارب لأعدائه أو للشيطان ⁽³⁾

وهو التجويف الجداري كما تسمى الطاقية أو الطاسة أو الصدفة حسب طبيعة الزخرفة، والمحراب دينيا قبلة المسجد ومقام الإمام ⁽⁴⁾

ولقد أصبحت كلمة المحراب بعد ظهور الاسلام مرتبطة بالمسجد وهو ذلك التجويف الذي يتوسط جدار القبلة كونه يشير إلى إتجاه القبلة وإتجاه مكة ، ووظيفته هي وقوف الامام بشكل متقدم عن المصلين ليؤمهم أثناء تأديتهم لصلاة ⁽⁵⁾

2- الأصول المعمارية للمحاريب :

لقد قيل الكثير في أصل ونشأت المحاريب، وتطورها ، ولقد أجمع المؤرخون و علماء الآثار على انه لم يدخل في نظام المساجد الاسلام الاولي ، و فريق آخر من العلماء المستشرقين يرى بأن هذا العنصر مشتق من الكنائس ، او أنه محور عنها ، ويشبهونها بشرقيات الكنائس، ولكن هذا القول فيه كثير من المغالاة ،ولكن في الحقيقة الامر ليس ثمة صلة بين المحرابين ، لأنن شرقيات الكنائس فناء كبير في صدر

1) ابن المنظور أبو الفضل، لسان العرب، ج1، بيروت، دار الصادر، 1956، ص 305.

2) - الآية 11 من سورة مريم .

3) - الزركشي ، المصدر السابق ، ص 334.

4) -قتيبة الشهابي ، زخارف العمارة الاسلامية في دمشق ، دمشق ،منشوراتوزارة الثقافة 1996، ص 307 .

5) -هناء عدلى ، موسوعة المحاريب في العالم الاسلامي ،القاهرة ، دار الكتاب الحديث ، 2010 ، ص 36

الكنيسة يتسع لوضع منضدة توضع عليها معدات الشعائر ن ويغدو فيه القداس من غير عائق (1)

بينما المحراب في العمارة الاسلامية عبارة عن جوفة في حائطه لا تتسع لغير ركوع الامام وسجوده وجلوسه ومن هنا يتضح الاختلاف الوظيفي للمحراب . وهناك من يعتمد على أن القبط هم الذين كانوا يشتغلون في مسجد المدينة ، و أدخلوا هذا العنصر المعماري عليه ، لكن أحمد فكري يشكك في هذا الامر لأن المشرف على عمل المحراب مسلم اسمه صالح بن كيسان ، و رغم أن اشتغال عمال أجنب في المسجد لا يخول لهم ادخال عنصر جديد فيه (2)

3- أول المحراب في الاسلام :

لقد ذكرنا سابقا أن القبلة الأولى في مسجد الرسول صلي الله عليه وسلم ناحية بيت المقدس ، ثم حولها سبحانه وتعالى تجاه الكعبة فتحولت بذلك في مسجد الرسول من الشمال إلى الجنوب .

ولقد اتخذ الرسول صلي الله عليه وسلم الحربة و العنزة و الوتد أثناء إقامته للصلاة في الصحراء لتحديد القبلة ، ثم تطورت هذه العلامة والرمز لتصبح عبارة عن مسافة بينه وبين جدار القبلة و يؤكد هذه الحقيقة السمهودي بقوله (3) : " إن الرسول صلي الله عليه وسلم كان يصلي في الكعبة وبينه وبين جدار القبلة ثلاث أذرع "

ولقد اختلف الدارسون في نشأة و ظهور أول محراب في العصر الاسلامي بالمسجد فابن بطوطة في رحلته يتحدث عن زيادة المحراب في المسجد النبوي بأن عثمان بن عفان رحمه الله هو الذي وضع المحراب لمسجد المدينة فيقول (4) " ... زاد فيه عثمان رضي الله عنه فجعل سقفه بالساج و وضع له محرابا " ولكن من

(1) - أحمد عبد المعطي الجلاي ، عمارة المسجد وتطورها في العالم الاسلامي ، القاهرة ، دار الحكيم للطباعة ، 1990 ، ص 255-256.

(2) - أحمد فكري ،مسجد القيروان ، القاهرة ، دار العالم العربي ، ط1 ، 2009 ، ص 56 .

(3) - السمهودي ، المصدر السابق ، ص212.

(4) - ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار ، ج1، مصر ، المطبعة الأزهرية ، ط1، 1927 ، ص 74.

الواضح أن ابن بطوطة غير متأكد من أن عثمان بن عفان هو الذي بدأ في وضع المحراب في المسجد ، إذ أنه تابع قوله " وقيل عمر بن عبد العزيز في خلافة الوليد بن عبد الملك " .

وفي وصفه للجامع بدمشق ذكر ...وعن يسار المقصورة محراب الصحابة ، ويذكر أهل التاريخ أنه أول محراب وضع في الاسلام وفيه يؤم امام المالكية (1) .

أما المقدسي الذي عاش في منتصف القرن الرابع الهجري قال (2) : "أنه لما تولى عمر بن عبد العزيز بناء مسجد المدينة و بلغ هدم المحراب دعا بمشايع المهاجرين والأنصار فقال : احضروا بنيان قبلتكم لا تقلوا غيرها عمر " .

ومن المصادر التي ذكرت أن أول محراب كان في عهد علي ابن أبي طالب في جامع الكوفة ابن جبير يقول (3) " ... ممايلي الجانب الأيمن من القبل محراب محلق (أي محاط) عليه بأعواد الساج مرتفع عن صحن البلاط كأنه مسجد صغير ،وهو محراب امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه "

وقيل انه يرجع إلى أيام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في جامع الكوفة فيذكر أن عن يمين مستقبل القبلة باب جديد كان معاوية رضي الله عنه يدل منه إلى المحراب (4)

فابن جبير من الواضح أنه غير متأكد في عهد من عمل المحراب ،فهو مثل ابن بطوطة ذكروا خليفيتين في موضعين مختلفين ، وبذلك من الأرجح أن أول ظهور للمحراب كان في عهد عثمان بن عفان ، وتم التجديد في عهد عمر بن عبد العزيز لأن السهمودي في حديثه أنه فجعل لا ينزع حجرا إلا وضع حجرا مكانه وهذا دليل صريح على أنه اقتصر عمله على تجويفة المحراب فقط لأن المحراب كان موجودا من قبل .

(1)- ابن بطوطة ، المصدر السابق ، ص54.

(2)-المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، بيروت ، دار الصادر ، ط2 ، 1906 ص 80. أنظر السهمودي ، المصدر السابق ، ص 139.

(3)- ابن جبير ، الرحلة ، مصر ، مطبعة السعادة ، ط1 ، 1908 ، ص 190

(4) نفسه ، ص 244

وان تجويفه المحراب التي وجدت في المساجد نجدها نصف دائرية ، وهذا ما نراه في جل المحاريب في المغرب الاسلامي التي سبقت العمارة الدينية سواء المرابطية أو الموحدية التي سوف نلاحظها من خلال ما سوف نتطرق إليه في المحاريب المغربية .

4- نماذج للمحاريب في المغرب الإسلامي :

4-1 محراب جامع القيروان بتونس :

لقد أجمع المؤرخون على أنه في سنة (50هـ/670 م) خط عقبة بن نافع مسجد القيروان ورسم مكان القبلة منه ، و أقام محرابه فيه و ان هذا المحراب ظل طوال السنين موضع إجلال القوم وتقديسهم فلم يمسه أحد منهم بسوء ،حتى أنه لما أراد زيادة الله بن الأغلب هدمه و ألح على ذلك لم يجبه وحيل بينه و بين هدمه ، وشكل المحراب مسجد القيروان مقوس ، وهو بذلك يختلف على جل المحاريب في المغرب الاسلامي التي نراها مضلعة ، وبالتالي هو أقدم محراب مجوف أدخل على المساجد المغربية (1).

بالإضافة إلى المحراب الذي نجده في بيت الصلاة نجد حنية أخرى في صحن بعض المساجد*، و اشتهر على تسميتها بالعنزة(2)، ونجده في المساجد المدروسة في مسجدين وهو الجامع الأعظم بسلا ، ومسجد تازة .

4-2 محراب جامع قرطبة بالأندلس :

يعتبر محراب جامع قرطبة أجمل ما فيه، إذ لحقته العناية الفائقة لم يعرفها محراب غيره،و يصفه الدكتور عبد العزيز سالم في قوله (3) "فقوسه أحكم تقويس ووشمه بمثل

(1)- أحمد فكري ، المرجع السابق ، ص59.أنظر عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص 19-21.

*العنزة استعملت بصحن مسجد القرويين ، وصحن مسجد الكبير وكذا بصحن مسجد سيدي ابي مدين بتلمسان ، ووظيفتها بأنها مكان يجلس فيه إمام ثاني من أجل تبليغ

(2)- العنزة اصطلاح مغربي قصد به المحراب الرمزي الذي قام في الصحن ، فالجامع المرابطي بتلمسان به العنزة في الصحن أنظر أحمد فكري ، مساجد القاهرة و مدارسها ، ج 1 ، مصر ، دار المعارف ، 1969 ، ص 142.

(3)- عبد العزيز سالم ، المساجد والقصور في الأندلس ، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة ، 1986 ص 25-26.

الطواويس حتى كأنه بالمجرة مقرطق و بقوس قزح ممنطق و كأن اللازورد حول وشومه و بين رسومه نتف من قوادم الحمام أو كسف من ظلل الغمام و قد توج أعلى المحراب على طول أسكوبه ثلاث قباب بديعة و يشكل واجهة المحراب سبعة عقود ثلاثية الفصوص مزججة دقيقة التكوين و الزخرفة يعلوها إفريزان يحددها شريطين من الفسيفساء المذهبة موضوعة على أرض الزجاج اللازوردي يحتويهما من الأسفل إفريزان آخران، أما أعلى المحراب فقد توج رأسه بخصة من الرخام المشبوكة والمحفورة منمقة شبيهة ببطن القواقع البحرية، كما يكتنفه من الجانبين لوحين رخاميتين بنقوش الدقة رائعة .

3-4 محراب جامع الزيتونة بتونس :

و هو من النوع المجوّف، على نحو محراب جامع القيروان مكسو بلوحة رخامية،نفدت عليها زخارف غاية في الجمال، قوامها إطار مستطيل يضمّ جوفة على هيئة قوقعة يحيط بها عقد مزدوج متجاوز، يقوم على كلّ من منبتيه على عمودين صغيرين. توأمين و الجزء الأدنى من الجوفة تمّ زخرفته بزخارف كثيفة، تتداخل فيها السيقان و التوريقات، و تمتاز الزخارف بكونها نفذت بطريقة الحفر الغائر⁽¹⁾

4-4 محراب جامع الكبير بتلمسان :

وهو محراب خماسي الأضلاع شبيه بمحراب جامع قرطبة، يكتنه المحراب عمودان من الرخام ، وأبرز ما يزينه الصنجات ، و الملاحظ ان طريقة تركيب الصنجات في جامع تلمسان نفسها في جامع قرطبة ،و أشار عبد العزيز مرزوق بأن المحراب لقي اهتمام من الفنان المرابطي ، الذي أسرف في تزيينه بالزخارف المختلفة (سواء نباتية أو هندسية ، الكتابية) ، الأمر الذي جعل المحراب تحفة تضاهي الزخارف المغربية الاندلسية ، و اهتمام الفنان في تنميق المحراب من جهة ، والتأثر ف الثراء الزخرفي بجامع قرطبة⁽²⁾ .

(1) -عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب ... المرجع السابق ، ص 356.

(2) -عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الاسلامية في المغرب والأندلس ،بيروت، دار الثقافة ،دت، ص58.

5- نماذج من المحاريب في المساجد المدروسة

❖ محراب جامع تازة :

وهو محراب مضلع الشكل عمقه 2.70 م و عرضه 2 م ، واجهته تتكون من عقد وهو حدوي منكسر ، يلفه عقد زخرفي ذو فصوص صغيرة ، العقدان ليس لهما نفس المركز ، والمساحة المحصور بين القوسين تكون بشكل هلال ، وهذا العقد مزين بصنجات ، بها زخارف نباتية و هندسية بطريقة التناوب ، وكوشته مزينتان بشبكة من المراوح النخيلية الملساء وهي تنحني في اتجاهات مختلفة ، لتشكل أرضية لكوز الصنوبر الدائري ، الذي يتوسط كوشتي العقد ، و بالإضافة للزهيرات البسيطة يعلو العقد افريز كتابي عريض بالخط الكوفي على أرضية من المراوح ثنائية الفصوص ، وهي مزينة بوريدات صغيرة ، يعلو الافريز ثلاث شمسيات ، ويعلو هذه الأخيرة افريز كتابي آخر بالخط الكوفي .

و على الجانبين الأيمن و الأيسر لعقد المحراب ففي كل منها شريط كتابي يبدأ من مستوي بداية العقد به جامة مربعة الشكل ، و هو يمتد عموديا إلى غاية السقف بالخط النسخي على أرضية من المراوح النخيلية و الوريدات .

ثم نجد شريط ثان مزدوج موازي للسابق و هو كذلك يمتد حتي السقف ، ذو تصميم هندسي بحيث يتقاطع فيه شريطان ليشكلا مستطيل منجم ، أرضيته مزينة بشكل كثيف بالمازح النخيلية الملساء و الزهيرات .

حنية المحراب خماسية الأضلاع لكن تم تغييرها جذريا من ناحية الزخرفة ، فهي حاليا تم كسوتها بمربعات خزفية في الأسفل في حين أن عنق الحنية به زخارف كتابية بالخط الكوفي ، كما تتضمن واجهة المحراب زخارف كتابية تتمثل في الاستعاذة والبسملة و الصلاة على الرسول صلي الله عليه وسلم و كذا آية قرآنية ، وفي الأعلى تم وضع زخرفة تقارب فقط الزخرفة الحقيقية ، وهذا من مساوئ الترميمات التي تتعرض لها جل المعالم الاثرية بحيث يتم طمس الاجزاء الحقيقية . وحسب المراجع التي اطلعنا عليها من بينهم هنري تيراس فان الزخارف الاصلية ،

انها عبارة عن حنية مزينة بعقود صماء ، زخارفها متنوعة العقدان الجانيان مزينان بشكل متناوب ، فالعقد الأول مزين بشبكة من المعينات الهندسية البسيطة ، اضلاعها مكونة من مراوح ثنائية ، يتوسطها معين صغير و فوقه شكل يشبه رأس السهم ، بينما العقد الثاني زين بشبكة من المعينات نفس الشكل السابق ، لكن الاختلاف يكمن في أنها تتقاطع مع شبكة أخرى مشكلة من عقود صغيرة تتوسطها ما تشبه زهرة ذات أربع بتلات ، أما العقد الأوسط فهو أصم ، وتم زخرفته بالمراوح المزدوجة و زهيرات تنطلق منها أغصان رفيعة ، تنتظم بشكل حلقات وتنتهي العقود بشريط كتابي بالخط الكوفي تعلوه ضفيرة تعتبر كقاعدة لقبة المحراب ذات الشكل المقرنص وفي ركنين الجانين تزينها المراوح النخيلية الممتدة المزدوجة في وسطها محارة و التقاء هذه المراوح شكل عقدة في أسفلها في وفي أعلاها أغصان رفيعة و المراوح المزدوجة وكذا زهرة ذات ثلاث بتلات . (اللوحة 6)

❖ محراب جامع تينملل :

وهو محراب ذو حنية خماسية الأضلاع عمقه 1.87 م و عرضه 1.78 م ، واجهته تتكون من عقد يقوم على أعمدة يبلغ طولها 1.58 لها تيجان من الجص . عقد المحراب منفوخ منكسر انكسارا طفيفا ، ويحيط به عقد زخرفي مفصص وهذان العقدان ليس لهما نفس المركز ،فالعقد الثاني بدايته كانت من عنصر الزخرفي الثعبان الملفوف ، ويعلوها عقد ثالث مفصص بحيث أن هذا العقد عند مفتاحه شبه زهرة ذات ثلاث بتلات ، وهذا العقد أعطى ايها بفخامة هذا المحراب ، أما كوشتاه فهما مزينتان في الوسط بمحارة مقعرة وعلى جوانبها ثلاث مراوح بسيطة ، وعلى الجهتين اليمنى واليسرى لعقد المحراب ، و أعلاه اطار مزدوج ، وهو ذو تصميم هندسي ، يتمثل في شريطين يتقاطعان لتشكيل مستطيل به نجوم ، وهذه الزخرفة تعرف بالجفت البسيط ذو النجمة الثمانية ، ويعلو اطار هذا العقد ثلاث شمسيات و أربعة عقود مفصصة صماء مزينة بشكل متناوب ، تعلو كل واحدة منها أزهار. يحيط بالمحراب زخارف متنوعة بسيطة و مميزة في آن واحد قوامها زخارف هندسية تتناوب فيها مربعات و مستطيلات ذات رؤوس نجمية، كما أن قبة المحراب مقرنصة من الجص و نلاحظ أن الزخرفة تقل كلما تدرجنا في عقود المحراب الثلاثة صعودا إلى غاية قاعدة القبة التي أمام المحراب و الملاحظ كذلك هو انعدام الزخرفة الكتابية و الاقتصار على الأشكال الهندسية و الزهرية حتى لا يتأثر تركيز المصلين، و هي سمة من سمات الفن الموحد في بدايته ، إذ كان يتجنب الغلو في الزخرفة فامتاز الفن عندهم بالمتانة و الزهد و التقشف.(الشكل 17، اللوحة 7 الصورة 1)

❖ محراب جامع الكتبية بمراكش :

وهو محراب ذو حنية خماسية الأضلاع عمقه 1.87 م و عرضه 1.70 م ، واجهته تتكون من عقد ،يقوم على أعمدة لها تيجان ذات النموذج الفريد حيث تمثل نوع الفن المغربي الأندلسي وهو تاج مزخرف .

عقد المحراب عبارة على شكل حدوة الفرس، يستند في كل جانب من جوانبه على ثلاث أعمدة رخامية بالأحمر و الأخضر ، ويحيط به ثلاث عقود مفصصة وهذه العقود ليس لهما نفس المركز ،فالعقدان الاول و الثاني لهما نفس البداية إذ يكون من جانب الطنف ، ويعلوها عقد ثالث مفصص بحيث أن هذا العقد ، أعطى ايهاًم بفخامة هذا المحراب ، أما كوشتاه فهما مزينتان في الوسط بمحارة مقعرة وعلى جوانبها ثلاث مراوح بسيطة ، وعلى الجهتين اليمني واليسرى لعقد المحراب ، و أعلاه اطار مزدوج ، وهو ذو تصميم هندسي ، يتمثل في شريطين يتقاطعان لتشكيل مستطيل به نجوم ، وهذه الزخرفة تعرف بالجفت البسيط ذو النجمة الثمانية ، ويعلو اطار هذا العقد شمسيتان من الجص وهي مخرمة وهما عبارة عن زخارف نباتية تتمثل في المراوح النخيلية الملساء على اختلاف أنواعها منها الملساء المزوجة و السيقان و البراعم و ثلاث عقود مفصصة صماء مزينة بشكل متناوب ، تعلو كل

يحيط بالمحراب زخارف متنوعة بسيطة و مميزة في آن واحد قوامها زخارف هندسية تتناوب فيها مربعات و مستطيلات ذات رؤوس نجمية، كما يغطي تجويف المحراب قبة مقرنصة من الجص، كما أن رقبته تشتمل على شريط كتابي يتضمن البسملة و الصلاة على الرسول صلي الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه نفذت بالخط الكوفي ن يعلوه شريط زخرفي عبارة بألكة من العقود الصماء المفصصة ، و الملاحظ أنه له نفس الزخارف مع محراب تينمل مع وجود بعض الاختلاف وهو الشمسيات التي تعلوه وكذلك الزخرفة الكتابية التي في تجويفة المحراب ، لذلك نلاحظ أن محرابين بنيا على نفس النمط هذا دليل على أن الموحدين فعلا كانوا يتميزون بالتقشف ، ويحبذون عدم إلهاء المصلين بكثرة الزخارف .

وهناك من المؤرخين من يقول أن القبلة في محراب الكتبية الثاني بها انحراف ، كما كان في الكتبية الأول ، لكن هذا ليس صحيح لأن ما نفهمه من قول الونشريسي دليل على أن القبلة صحيحة في هذا المسجد .

إذ يقول الونشريسي⁽¹⁾ : " نصب الموحدون القبلة بمراكش على وسط الجنوب بتقريب وجه آخر أيضا مما يدل على صحة الوسط مما ذكره أبو عمر بن عبد البر و ابن العربي ، واللفظ لأبي عمر ، عن أحمد بن حنبل انه قال : هذا المشرق ، وأشار بيساره و هذا المغرب ، و اشار بيمينه ، وهذه القبلة فيما بينما .إلا أنه ينبغي أن يتحرى الوسط ،وقال ابن جمهور وقال ابن حسان عمله لأمير المؤمنين المنصور بمراكش ، وأمر برفعه للخرانة ، وهو يتضمن صحة ما عمله الموحدون من نصبهم القبلة بمراكش وسط الجنوب بتقريب ..." الشكل 18، اللوحة رقم 7 الصورة رقم 2

محراب جامع الأعظم بسلا :

وهو عبارة عن محراب خماسي الأضلاع ، كما يغطي تجويف المحراب قبة مقرنصة من الجص، كما أن عنق الحنية تشتمل على شريط كتابي يتضمن آية قرآنية .لكن هذا المحراب طرأ عليه تغيير كثير ومن المحتمل أنه لا يرجع إلى عمل المعمار الموحدى فقد أصبح المحراب مغطي بالمربعات الخزفية و حتي الكتابة الموجودة ليست كما نلاحظها في المساجد الأخرى ، وبما أن الموحدين ليس من سمات زخرفتهم استعمال المربعات الخزفية بكثرة فعلى الأرجح أنه يعود على الفترة المرينية بعد الاضافات التي طرأت عليه في زمنهم .

(1)- الونشريسي ، المصدر السابق ، ج7، ص 199.

❖ محراب جامع القصبة بمراكش :

وهو محراب مضع الشكل عمقه 3.75 م و عرضه 1.83 م ، واجهته تتكون من عقد وهو حدوي منكسر ، يلفه عقد زخرفي ذو فصوص صغيرة ، العقدان ليس لهما نفس المركز ، والمساحة المحصور بين القوسين تكون بشكل هلال ، وهذ العقد مزين بصنجات ، يستند في كل جانب من جوانبه على ثلاث أعمدة رخامية بالأسود و الرمادي ، بها زخارف نباتية التناوب ،وكوشته مزينتان بشبكة من المراوح النخيلية الملساء وهي تنحني في اتجاهات مختلفة ، لتشكل أرضية لكوز الصنوبر الدائري ، الذي يتوسط كوشتي العقد ، و بالإضافة للزهيرات البسيطة .

و على الجانبين الأيمن و الأيسر لعقد المحراب ففي كل منها شريط كتابي بالخط النسخي على أرضية من المراوح النخيلية و الوريدات ،يبدأ من مستوي بداية الزخرفة الهندسية المتمثلة في النجمة الثمانية الكبيرة في الوسط وحولها نجوم أيضا صغيرة في أركانها تتصل معها بواسطة خطوط منكسرة .

كما يعلو العقد افريز كتابي عريض بالخط الكوفي على أرضية من المراوح ثنائية الفصوص ، وهي مزينة بوريدات صغيرة ، يعلو الافريز بأكمة من العقود الصماء تتناوب فيها الزخرفة ما بين فعقد يحتوي على زخارف نباتية عبارة عن مراوح نخيلية وسيقان ملتوية ،و العقد الآخر يتضمن على زخارف نباتية بالإضافة إلى الكتابية والمتمثلة في كلمة لفظ الجلالة الله نفذ بالخط الكوفي .(الشكل 19)

ثم نجد شريط ثان موازي للسابق لكنه يختلف عنه كونه يمتد حتي السقف ، ذو تصميم هندسي المتمثل في شبكة المعينات بطريقة جديدة ، أرضيته مزينة بشكل كثيف بالمراوح النخيلية الملساء و الزهيرات و المحارات.

حنية المحراب خماسية الأضلاع ، كما يغطي تجويف المحراب قبة مقرنصة من الجص، كما أن عنق الحنية تشتمل على شريط كتابي يتضمن البسملة و الصلاة على الرسول صلي الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه بالإضافة إلى أية قرآنية نفذت بالخط الكوفي ن يعلوه شريط زخرفي عبارة بأكمة من العقود الصماء المفصصة التي تحتوي في جوانبها على زخارف نباتية مختلفة ما بين المراوح النخيلية البسيطة والمزودوجة

بالإضافة على الزهيرات والمحارات ، يعلوه شريط يضم أشكال هندسية مختلفة يعتبر كقاعدة لقبة المحراب ذات الشكل المقرنص . (الصورة رقم 1)

ثانيا : المنابر :

1 - المنبر لغة واصطلاحا :

تعتبر كلمة منبر كلمة عربية الأصل حسب ما ورد في معجم " أساس البلاغة للزمخشري ، " نبر فلان نبرة ، نطق نطقه بصوت رفيع ورجل نبار بالكلام ، ومنه المنبر وانتبر الخطيب ارتفع على المنبر " (1)

وهو مفهوم يغلب أنه دخل لغة قريش من لهجة اليمن ، ومعجم اللغة لا تطيل فيه فابن منظور (2) يكتفي بالقول بأن المنبر مرقاة الخاطب ، سمي منبرا لارتفاعه وعلوه وانتبر الأمير : ارتفع فوق المنبر وهم يشتمونه من " النبر " وهو العلو والارتقاء في الصوت ، وفي رسم الحروف خاصة ، والنبرة عندهم هي الهمزة سواء بسواء ، وفيما عدا هذا من حيث اللغة ، أما اصطلاحا فالمنبر هو منصة من حجر أو خشب ، تتسع لوقوف وجلس الخطيب ، وتقع قرب المحراب ، تعلوها قبة صغيرة أو جوسق ، ويصعد إلى المنبر درج له درابزين على جانبيه وباب بمصراعين في الأسفل ، تعلوه شرفات تحملها صفوف من المقرنصات ويتعامد مسقط الدرج مع جدار القبلة .

2- مكونات المنبر

يتكون المنبر بصفة عامة من ، المدخل ، الريشتان ، والدرج (القائم والنائم) ، واستعمل المنبر كمكان يرتقي إليه الإمام لإلقاء الخطبة ، فيكون مرئيا ومسموعا لجميع المصلين ، لأن الارتفاع يسهل مشاهدة الخطيب مع الإحساس بالانفعالات النفسية فيكون كلامه أكثر تأثيرا على الحاضرين (3)

1 -الزمخشري ، أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1982 ، ص 443.

2) ابن المنظور ، لسان العرب المحيط ، ج6، بيروت دار الجيل و دار لسان العرب ، 1988 ، ص 567.

3) -عبد الرحيم غالب ، المرجع السابق ، ص 406.

والعلاقة بين المنبر والمحراب علاقة وثيقة مترابطة، إذ يستحب أن يكون المنبر على يسار المحراب يمين المصلي إذا استقبل القبلة⁽¹⁾

لم يكن لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة حين بنائه منبر، على الرغم من إقامة صلاة الجمعة وخطبته فيه، وعلى الرغم من وقوع خطب أخري .

وكان عليه الصلاة والسلام إذا قام يوم الجمعة خطيباً وقف مستنداً إلى جذع من جذوع النخل التي تحمل سقف المسجد ، ويتوجه بالكلام مقبلاً على المصلين معتمداً على

عصا ذات عضادتين من الخشب يقال له " *دوم" ⁽²⁾

و قد اتفق المؤرخون و أهل السيرة أن أول منبر هو للرسول صلى الله عليه وسلم حيث روى ابن سعد بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إلى جذع في المسجد قائماً فقال " : أن القيام قد شق علي " فقال له تميم الداري** : " ألا أعمل لك منبراً كما رأيت يصنع بالشام؟ "

ويبدو أن ذلك قد راق للرسول صلى الله عليه وسلم إلا أنه لم يشأ أن يحققه دون مشاورة أصحابه وهذا ما أكد به قوله : " فشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين في ذلك فرأوا أن يتخذ " نظراً لكثرة الناس وحاجتهم إلى رؤيته وسماعه وهو يخطب، ومن هنا تبين للرسول صلى الله عليه وسلم ضرورة اتخاذ المنبر ، فقال العباس بن عبد المطلب إن لي غلاماً يقال له " كلاب" له دراية بالمنابر فكلفه بعمل المنبر من أثل الغابة ثم عمل منها درجتين ومقعد ⁽³⁾

(1) يحيى وزيري ، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية ج2، مكتبة المدبولي، ط1 ، 1999 ، ص 27 .

(2) - طه الولي ، المساجد في الاسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1988، ص 193 .

* دوم: شجر من فصيلة النخيلية يكثر في صعيد مصر ، وفي بلاد العرب ، ويعرف بالمقل .

** تعددت الروايات في اسم النجار الذي عمل منبر النبي فأشارت المصادر أنه باقوم أو باقول باني الكعبة و وكذلك وردت عدة أسماء منها ميمون ، مينا ، كلاب ، قبيصة المخزومي ، و قيل تميم الداري .

(3) - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج1 ، تحقيق علي محمد عمر ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ط1 ، 2001، ص 215. أنظر أيضاً محمد هزاع الشهري، عمارة المسجد النبوي منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكي، دار القاهرة للكتاب، دت ، ص 74-75.

3- الأصول المعمارية للمنبر:

كريزويل يري أن المنبر في المسجد النبوي في المدينة قد اقتبس من منابر الكنائس المسيحية في مصر ، و استند في ذلك إلى التنقيبات الأثرية التي قام بها الأثري كويل في دير الأب جيرمايا في سقارة في مصر حيث عثر على منبر به (1) و يدعم كريزويل هذا الاستنتاج بالاستناد الى بعض المؤرخين المتأخرين أمثال ابن دقماق الذي يذكر بأن زكريا بن مرقني ، ملك النوبة المسيحي قدم منبر إلى عبد الله بن سعد بن أبي السرح ، وإلى مصر من قبل عثمان بن عفان (24 – 36هـ) ، وأرسل معه نجار حتى ركبته يدعى " بقطر " من أهل دندرة (2) .

و في الحقيقة أن ما ذهب إليه كريزويل من أن المنبر كان متأثرا بالعناصر المعمارية في مصر و الشام منذ عصر النبوة هو استنتاج غير صحيح ، إذ أن اتخاذ الرسول صلي الله عليه وسلم المنبر البسيط من درجتين وهما من الطين لا يحتاج إلى اقتباس من مصر أو غيرها .

و يؤكد الطبري ذلك في أحداث السنة السابعة للهجري بقوله (3) : "وفي هذه السنة اتخذ النبي صلي الله عليه وسلم منبره والذي كان يخطب الناس عليه واتخذ درجتين ومقعدا . وقال : ويقال إنه عمل في سنة ثمان ، قال : هو الثبت عندنا " ، كما يؤكد السمهودي وجهة النظر هذه بقوله (4) : " بأن النبي صلي الله عليه وسلم كان يخطب على منبر من طين قبل أن يتخذ المنبر الذي من الخشب . فقد جزم ابن النجار بأن عمله كان سنة ثمان وجزم ابن سعد بأنه كان في سنة السابعة ، على ان ذكر تميم و العباس في عمله يقتضي تأخره عن ذلك ، فقد كان العباس بعد الفتح في آخر سنة ثمان و قدوم تميم سنة تسع " .

(1) GRESWell ,k.A.C , Early Muslim Architecture Architecture ,umayyads

,A.D,622 –70Vol 2 ,clarendon, ,oxford university , press 1969

(2) - ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ج1، بيروت ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، 1893، ص 63 .

(3) - الطبري ، تأريخ الرسل والملوك ، ج2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987 ص 141.

(4) - السمهودي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 397-398.

أما فيما يتعلق بتاريخ هذا المنبر فقد أشار سوفاجيه إلى ذلك بقوله (1) " بأن تاريخ المنبر ليس فيه أي احتمال للصحة " .

أما غير المستشرقين أمثال فريد الشافعي و أحمد فكري فتحدث الأول عن هذا المنبر واستنتج بأن تاريخ هذا المنبر الحجري في سقارة غير ثابت ويعتريه الشك إذ يقول (2) : " إذ ليس له أي سند معماري أو زخرفي أو تسجيلي ، وكل ما فيه من العناصر يجعل من الممكن أن يؤرخ أيضا في القرن السابع أو الثامن أو التاسع ، و الأرجح لدينا أنه نسب إلى ذلك التاريخ بالذات حتى يسبق الفتح الاسلامي بقرن من الزمان ولكي يصبح من الممكن القول بأنه السابقة التي أخذ منها منبر عمرو بن العاص أو غيره ...ولو كانت الكنائس في مصر في العصر السابق للفتح العربي قد زودت بالمنابر وبقيت منها أمثلة صريحة المعالم و التاريخ لساعدت كثيرا على اثبات تلك النظرية وتدعيمها ، ولذلك فإن الشافعي يرجح " أن منبر الدير في سقارة هو اقتباس من المنبر الإسلامي و ليس العكس، كما ان أن حقيقة أول منبر لازالت غامضة و تحتاج غلى دراسات و أبحاث .

بينما أحمد فكري يقول (3) :أن منبر الرسول في المسجد النبوي في المدينة ليس له صلة بالمنابر في الكنائس المسيحية أو العصر الجاهلي .

وجاء في السير أن هذا المنبر كان ذي ثلاث درجات وكان صلى الله عليه وسلم يجلس على الدرجة العليا واضعا قدميه على الدرجة الثانية، ولما تولى أبو بكر رضي الله عنه أصبح يجلس على الدرجة الثانية، وخلفه عمر -رضي الله عنه - فكان يجلس على الدرجة الأولى واضعا قدميه على الأرض، ويبدو أن المنبر كان يعتبر بمثابة المقعد الذي يجلس عليه الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون (4)

وبهذا الأثر النبوي بدأت صناعة المنابر الإسلامية في المدينة المنورة، ثم تطورت في سائر البلاد الإسلامية، و يعد منبر عمرو بن العاص الذي اتخذه في جامع

1)- Sauvaget, la Mosquee Omeyyade de Medine, paris , 1947,p140.

(2)- فريد الشافعي ، العمارة العربية المرجع السابق ، ص 631-633.

(3)- أحمد فكري المرجع السابق ، ص 277.

بالفسطاط المسمي (بتاج الجوامع) أقدمها بعد منبر الرسول صلي الله عليه وسلم ، وقد كتب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعزم عليه في كسره و يقول: " أما بحسبك أن تقوم قائماً والمسلمون جلوس تحت عقبيك إفكسره عمرو (1) .

ويذكر اليعقوبي (2) أن معاوية حج سنة 44هـ و قدم و معه منبر من الشام فوضعه عند باب الحرم ، و كان أول من وضع منبرا في المسجد الحرام وفي هذه السنة عمل معاوية المقصورة في المسجد و أخرج المنابر إلى المصلي و في العيدين ، وخطب الخطبة قبل الصلاة ، وذلك أن الناس كانوا إذا صلوا إنصرفوا لئلا يسمعوا لعن علي ، فقدم الخطبة قبل الصلاة .

كما يؤكد المؤرخ الجغرافي أن هناك عدد من الخلفاء الأمويين حاولوا نقل منبر الرسول صلي الله عليه وسلم من المدينة إلى دمشق ، فيروي المقدسي أن معاوية أمر بحمل المنبر إلى جانب المحراب كسائر المنابر فلما أخذوا في نقله تزلزلت المدينة و أقبلت الصواعق فقال اتركوه ، و أمر بعمل هذا المنبر فوقه وهو خمس درجات و الأول ثلاث (3) ، فأصبح عدد درجات المنبر ثمانى عدا المقعد.

ومن المنابر المطورة في العصر الفاطمي ، منبر المسجد الأقصى في القدس و المصنوع من الخشب المطعم بالعاج و الأبنوس وعمل لنور الدين محمود زنكي في حلب سنة (564هـ / 1168 م) ، وكان يريد وضعه في المسجد الأقصى و لكن المنية أدركته قبل تحقيق ذلك الحلم ، ومن ثم نقل المنبر إلى المسجد الأقصى من قبل صلاح الدين الأيوبي سنة (583هـ / 1187م) (4)

(1)- بن تغري ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج1 ، تعليق محمد حسين شمس الدين ،بيروت ،دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1992 ، ص 85.

(- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، تحقيق عبد الأمير مهنا ،بيروت ، شركة الأعلمي للمطبوعات ، ط1 ، 2010، ص 131-132

(3) المقدسي ، المصدر السابق ، ص 82.

(4)- رجب غازي ، المسجد الأقصى بالحرم الشريف ببيت المقدس ، مجلة سومر ، بغداد ، العدد 28 ، ج1-2 ، 1972 ، ص 145.

4- نماذج من المنابر في المغرب الإسلامي:

وهناك أمثلة كثيرة على وجود المنابر في مساجد المغرب الإسلامي منها منبر جامع القيروان في تونس الذي يحتوي على أهم و أقدم منبر خشبي ثابت مازال قائما في العالم الإسلامي هذا المنبر بطول 3.93 م و ارتفاع 3.31 م مصنوع من خشب التيك ،و زخارف هذا المنبر عبارة عن قطع خشبية صغيرة مكونة من 200 حشوة بأحجام و أشكال مختلفة حيث كانت هذه الزخارف المطعمة بالعاج المحفورة ،وهذه الزخرفة جاءت من بغداد بواسطة الأمير الأغلب أبي إبراهيم أحمد سنة 242هـ و أن سلمه يتكون من إحدى عشرة درجة تؤدي إلى مقعد الخطيب⁽¹⁾ .

أما المساجد ذات المنابر المتحركة في المغرب منبر مسجد صفاقس الذي بني سنة (235هـ/849 م) و أعيد بناؤه سنة (378هـ /988 م)، ثم يأتي منبر المسجد الكبير في تونس و المؤرخ سنة (250هـ /846 م) و الذي يعتبر أقدم المنابر التي تقوم على عجلات.

يذكر المقرئ⁽²⁾ بأن منبر مسجد قرطبة القديم كان مصنوع من أكارم الخشب ما بين الساج و الأبنوس و الصندل وأنه كان مكونا من ستة وثلاثين ألف وصلة*، سمرت بمسامير من الذهب والفضة ، وإن عدد درجاته تسع صنعه المستنصر ،وكان يقوم على عجلات و الذي لم يعد موجودا الآن لكن شهود عيان ذكروا وجود العجلات .

أما منبر جامع القرويين في فاس فالمنبر الأول صنعه المظفر بن المنصور من عود الأبنوس و العناب وكانت به كتابة منقوش عليها اسمه وتاريخ الذي حدد بسنة 388هـ ، وقد بقي إلى أيام علي بن يوسف بن تاشفين ، فترك وصنع منبر آخر على يد القاضي عبد الحق بن معيشة الغرناطي و لم يتمه ، ولكن تم على يد القاضي من

(1) الدباغ ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ،ج2 ، تحقيق محمد الاحمدي ،محمد ماضور، القاهرة ، مكتبة العتيقة بتونس ، مكتبة الخانجي بمصر، 1972، ص 147.

(2) - المقرئ ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ،ج1 ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دار الصادر ، ط1 ، 1988 ، ص 551 .

*الوصلة المقصود منها الحشوة

بعهده عبد الملك بن بيضاء القيسي ، وصنع من عود الصندل و الأبنوس و النارج و العناب و عظم العاج⁽¹⁾

كما أشار مصدر آخر إلى أن منبر مسجد القرويين صنع من خشب القنب و الأبنوس وكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم صلي الله على محمد و آله وسلم تسليما هذا ما أمر بعمله الخليفة المنصور سيف الاسلام عبد الله هشام المؤيد بالله اطل الله بقاءه على يد حاجبه عبد الملك المظفر بن محمد المنصور بن أبي عامر وفقهم الله تعالى ، وذلك في شهر جمادي الأخير سنة خمس وسبعين وثلاث مائه⁽²⁾

ومنبر مسجد الجامع الكبير بالجزائر المحفوظ بمتحف الوطني للآثار القديمة تحت رقم جرد IIB 333 الذي يحمل تاريخ صناعه سنة (490هـ/1097م) ، و قد صنع من خشب الأرز مزين بحشوات منحوتة ومزخرفة يصل عدد تقريبا 220 حشوة خشبية ، والملاحظ عليها أنها تساقط معظمها . (اللوحة 8)

ويذكر عبد العزيز مرزوق أنه صنع بطريقة التجميع ، وتزدان حشواته بزخرفة نباتية غاية في الروعة ، وبزخارف هندسية قوامها خطوط متقاطعة ، والواضح على هذه الزخارف الروح الأندلسية قد بدأت تتجه نحو المغرب ، فقد غزا الفن الأندلسي بلاد المغرب على يد بعض النجارين الأندلسيين⁽³⁾.

قد يكون المنبر متحركا في مساجد المغرب بشكل خاص ويحفظ في غرفة تقع خلف المكان الذي يجر إليه على دواليب، حيث يثبت لوقت الخطبة فقط ثم يعاد بعدها، كي لايعترض صفوف المصلي، مع العلم أن أول منبر صناعه معاوية لنفسه كان خشبيا ومتحركا⁽⁴⁾

(1)- المكناسي ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس ، ج1، الرباط ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، 1973، ص 56. أنظر أيضا الجزائى ،جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس ، تحقيق عبد الوهاب ابن المنصور ، الرباط ،المطبعة الملكية ،ط2، 1991، ص 55.

(2)-ابن ابي زرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص 33.

(3) محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب و الأندلس ،بيروت ، دار الثقافة ،دت ، ص158. غير أن هناك خطأ لاد ان ننوه إليه فيما يخص تاريخ صنع المنبر الذي ذكر بأنه في 409هـ وهذا غير صحيح انما هو في 490 هـ حسب نقيشة المنبر .

(4)- زكي محمد حسن، المرجع السابق ، ص 35

وهذا الرأي نؤكد أنه فعلا في مساجد المدروسة في بلاد المغرب الاسلامي نجد دائما إلى جانب المحراب غرفة صغيرة كانت للمنبر في كل من الكتبية والقصة وكذا مسجد تازة ، حتي مسجد تينملل نجد فيه غرفة مشابهة لكن للأسف لم نجد اي اشارة لمنبره في المصادر ،نجد فقط بعض المراجع تتحدث عنه باقتضاب شديد ، وبوجود الصورة يمكن أن نحلل هذا المنبر في هذه الدراسة .

لقد تطور المنبر في شكله، وطريقة صناعته، وأساليب زخرفته، وتنوع مادته الخام فصنعت المنابر الخشبية الكبيرة ذات الدرجات العديدة، والتي وجدت بجامع قرطبة ثم جامع ابن طولون بالقاهرة، وتطور المنبر من حيث الشكل بحيث شاع استعمال نمط معين مع التفنن في تنفيذه حسب مهارة الصانع، وحسب المادة المتوفرة، وقد تفنن الصناع في زخرفة جوانب المنبر فعملت حشواته الصغيرة في نظام تكويني هندسي، وزينت الحشوات بزخارف محفورة أو مطعمة، كما صنعت منابر من الرخام والمرمر واتبع في تكوينها الزخرفي نفس النظام الذي عرف في المنابر الخشبية، كما بالغ الصناع في تكبير حجم المنابر، وخاصة في المساجد التركية حيث بلغ طولها ثلث عمق بيت الصلاة⁽¹⁾

(1) - المعهد العربي لإثراء المدن، المساجد في المدن العربية، ص 199-200.

5-المنابر في المساجد الموحدية بالمغرب الأقصى

1-5 : منبر جامع الكتبية

الأثر : منبر مسجد الكتبية

مكان الإنتاج : قرطبة ، إسبانيا

مكان الاكتشاف : المغرب، مراكش، مسجد الكتبية

تاريخ : /

الحجم : الارتفاع: 3،86 م؛ الطول 3،46 م؛ العمق 90 سم

نوع الخشب : خشب الأرز والصنوبر؛ زخرفة بألواح من الخشب الإفريقي الأسود،
بقس، عناب أحمر، خشب الورد، عظم ، العاج.

تقنية التنفيذ : التجميع و التعشيق ، التطعيم ،

نوع الزخارف : زخارف كتابية ، هندسية و نباتية

مكان الحفظ : القصر البديع بمراكش

الوصف : (اللوحة 9)

يعتبر منبر جامع الكتبية بمراكش ، يظهر على شكل درج مثلث، استعمل هذا الشكل من المنابر في كل العالم الإسلامي، و يرجع تاريخ انشاء هذا المنبر بقرطبة ابتداء من عام 1137 م، تبعا لأمر علي بن يوسف (1106-1142م) آخر السلاطين المرابطين، و هذا حسب النقش الكتابي الذي يحمله منكب عقد مسند المنبر (اللوحة 10 الصورة 2).

وهو ما يؤكد لنا أن المنبر من صنع المرابطين لجامعهم الذي هدم بعد دخول الموحدين إلى مراكش، لكن بعد ذلك استعمله الموحدين في جامعهم بالكتبية فأصبح ينسب إليهم لكن لا نستطيع طمس الحقيقة .

وهو يتكون من تسعة درجات ،واجهته مفتوحة بحيث نري أنه ينتهي بجلسة تدعى بجلسة الخطيب و تكون في ظهر الامام عند الخطبة ، أما جانبيه فهما يتكونان من عقد نصف دائري تعلوه الزخرفة المعمارية المتمثلة في الشرفات ، تتألف ريشتيه من حشوات خشبية مجمعة مختلفة الأشكال ، يتكون من قطع قابلة للتفكيك، ورفع فوق

عجلات صغيرة، مما يسمح بإخراجه يوم الجمعة بطريقة آلية، كان المنبر المتحرك مألوفاً في بداية الإسلام فالمسجد الكبير لسمراء في القرن 9 م كان يتوفر على واحد، وضع في حجرة خاصة بالقرب من المحراب. تم استعمال المنابر من بعد ذلك في الغرب الإسلامي، كما ذكرنا آنفاً مثل منبر كل من المسجد الكبير بقرطبة (975-976م) والمسجد الكبير بالجزائر (1097م) الذي كان يحتفظ به في غرفة صغيرة مخصصة له. لكن هذا ليس جميع المنابر متحركة.

يتكون المنبر كله من ترصيعات من مختلف أنواع الخشب والعظم، متبعا في ذلك تقنية تعود إلى الفترة القديمة والتي نفذت في الإسلام منذ الفترة الأموية (661-750)، واستمر استعمالها لمدة طويلة، وعلى الخصوص بالمغرب، يشتمل على مجموعة من اللوحات الخشبية المنقوشة بدورها، بتقنية تقترب من نقش اللوحات العاجية الأسبانية لنفس الفترة.

كل الحشوات مختلفة، وإذا كانت أغلبها تحمل عناصر نباتية، فإنها في بعض الحالات تسجل داخل عُقيدات متعددة الفصوص، كما استعمل المراوح النخيلية، و السيقان في المنبر كانت ملتوية وما دام أن المنبر كان الألواح المنقوشة مسطرة بواسطة أشرطة ترصيعات تخلق عناصر هندسية معقدة ومنظمة، حول نجمة ثمانية الرؤوس. هذا العنصر كثير الاستعمال في الفنون الإسلامية ويوجد في كل من التربيعات الخزفية، وكذلك في النسيج. (الشكل 20 أ- ب- ج- د)

تزخرف المنبر أنواع كثيرة من الأقواس، ترتفع من جهتي الدرج الأخير والأول أقواس من بينها العقد الكامل الذي يتناسق مع الآخر الذي يزخرف دعامة الدرج غالبا ما اعتبرت هذه الأقواس كزخارف نموذجية للغرب الإسلامي، وبشكل كبير في إسبانيا وبلاد المغرب، كما هو الحال بمنبر مسجد قرطبة. (الصورة 1 اللوحة 10)

تخلق العقود المتعددة الفصوص التي تزخرف المسند شبكة حقيقية يمكن أن تستعمل كإشارات إلى هذه البناية، تمثل هذه الهندسة المعمارية كذلك أقواسا غير منتظمة، تمزج بين الزوايا القائمة والفصوص، وهو ما يذكر بتلك التي تعلو وجنات المنبر.

وان فكرة الشبكات المتعددة الفصوص استمرت بعد ذلك في العهود اللاحقة، في

حين نجد طرفي المسند من الناحية الداخلية مزينة بقعود مفصصة شكلت لنا بائكة ، تتضمن داخلها مراوح نخيلية مسننة مختلفة منها المنفردة والمزدوجة و في وسطها السيقان الملتوية وهذه الزخرفة نجدها منفذة على جص عبارة عن شمسية تعلو المحراب .

كما انه يزخر بزخارف كتابية وهي على جميع المنبر عبارة عن آيات قرآنية بالإضافة إلى جزء من الآية في مدخل المنبر وهي بالخط الكوفي ، كما أنه على مسند ظهر كما ذكرنا سابقا أنه نقش فيه اسم السلطان والتاريخ ، و المكان .

2-5 :منبر جامع القصبة :

الأثر : منبر جامع القصبة

مكان الانتاج : /

مكان الاكتشاف : المغرب

تاريخ : الفترة الموحدية

الحجم : الارتفاع : 3.27 م، الطول 2.09 م ، العمق 80 سم

الدرج : تسع درجات

نوع الخشب : خشب الأرز والصنوبر؛ عظم

تقنية التنفيذ : التجميع و التعشيق ، التطعيم

نوع الزخارف : زخارف نباتية – زخارف هندسية

مكان الحفظ : مسجد القصبة مراكش

الوصف و التحليل : (اللوحة 11)

يعتبر منبر القصبة ثاني منبر بعد الكتبية وهو يتكون من تسعة درجات ،عبارة عن مدخل معقود بعقد نصف دائرية ،و في واجهة المدخ من أسفل الشيء الملفت وجود حلقتين دائريتين مثبتتين في وسطه و من المحتمل أنهما ركبتا ليسمح بإخراجه يوم الجمعة وإعادة ادخاله ، من غرفته الى بيت وكذلك عند ادخاله ، أما جانبيه فهما يتكونان من عقد متجاوز تعلوه ، ونلاحظ على درج المنبر أنه ذو زخارف متميزة في الدرج القائم ، و نفس الشيء بالنسبة لجلسة الخطيب وهي ذات ارتفاع عالى و تكون في ظهر ،بينما تتألف ريشتيه من حشوات خشبية مجمعة مختلفة الأشكال ،وهي جد متشابهة مع منبر الكتبية فهي عبارة عن أشكال هندسية متمثلة في الشكل السداسي والنجمة و المتعدد الاضلاع ، وسطهم زخارف نباتية متمثلة في المراوح النخيلية ، و استعمل التطعيم في جوانبه أيضا .

كما زينت مسند الظهر بالعناصر المعمارية عبارة عن بائكة من العقود محمولة على أعمدة ، وهي تتضمن زخارف نباتية وعلى الأرجح ان تكون المراوح النخيلية انها

منزوعة ، كما استعملوا التطعيم ايضا بينما أعلى هذه البوائك تم استخدام الزخارف الهندسية التي تشكل لنا النجمة ثمانية الرؤوس بالإضافة الى المربعات .و نفس الزخارف منفذة على قائم الدرج .

ويعلو ريشة المنبر ، عقدان مفتوحان وهما من نوع العقد المتجاوز ويقابلهما في الجانب الاخر نفس الشيء ، محمولان على أعمدة .

رغم ان المنبر يضاهي من الناحية الزخرفية منبر الكتبية غير أنه خال من الكتابات الاثرية التي تدل على المنشئ هذا المنبر أو حتي التاريخ .

3-5 منبر جامع تازة :

الأثر : منبر الجامع الأعظم تازة

مكان الانتاج : /

مكان الاكتشاف : المغرب ، تازة ، الجامع الأعظم

تاريخ : الفترة الموحدية

الحجم : الارتفاع : 3.27 م، الطول 2.09 م ، العمق 80 سم

الدرج : تسع درجات

نوع الخشب : خشب الأرز والصنوبر؛ زخرفة بألواح من الخشب الإفريقي الأسود، بقس،

عنان أحمر، خشب الورد، عظم

تقنية التنفيذ : التجميع و التعشيق ، التطعيم ، التلوين .

نوع الزخاف : زخارف نباتية – زخارف هندسية

مكان الحفظ : تازة الجامع الأعظم

الوصف : (الصورة رقم 1)

وهو يتكون من تسع درجات ، واجهة المنبر ذات باب معقود بعقد متجاوز يعلوه اطار مستطيل به زخرف نفذت بأسلوب التلوين ، أما جانبيه فهما يتكونان من متجاوز أيضا يعلوه شكل هندسي شكل لنا عنصر زخرفي المعروف باسم المفروك ، بالإضافة الى الدرايزين ذو الشكل البسيط ، تتألف ريشته من حشوات خشبية مجمعة مختلفة الأشكال الهندسية ، كما أننا نلاحظ اختلاف ما بين الجزء السفلي ، والعلوى فالأشكال الهندسية منها السداسية الأضلاع ، و النجمة ثمانية و المنحرفة كل هذه الحشوات مختلفة، لكن أغلبها تحمل عناصر نباتية، فإنها في بعض الحالات تسجل داخل أغلبها المراوح النخيلية ، و السيقان ولكن الاختلاف الذي ذكرناه سابق في كون الجزء السفلي بان الألواح المنقوشة استعمل التطعيم بالعاج بالإضافة إلى الزخرفة النباتية المتمثلة في المراوح النخيلية ، لكن طريقته في التطعيم مختلفة عن ما كان في منبر الكتبية ما يجعلنا نتساءل هل هذا منبر دخل عليه تجديد في الفترة المرينية أو الفترة السعدية لأنه شبيه من ناحية زخرفته في منبر فاس الذي يعود للفترة السعدية . (اللوحة 12 ، الشكل رقم 21)

خلاصة الفصل :

مما سبق نخلص إلى أن الموحدين بحق مبدعين ومبتكرين فقد استطاعوا أن تكون محاريبهم ضمن أهم المحاريب المغربية ، فقد تميزت بالشكل المضلع ، ففي بداية نلاحظ دائما انهم تماشوا مع فكر ابن تومرت بالتقشف في الزخارف فمحراب كل من جامع تينملل و جامع الكتبية امتازوا بالبساطة لكن اعتمدوا على الزخرفة بالأشكال الهندسية بينما في محراب تازة و القصبه أبدعوا و تفننوا في استعمالهم لجميع الاشكال خصوصا الدقيقة و الآيات القرآنية ، بالإضافة إلى الزخارف النباتية ، ونفس الشيء بالنسبة للمنابر فهي منابر فريدة من نوعها ولا يوجد لها مثيل اذ تمكنوا من تطبيق العناصر المعمارية فيها وهذا ميزت تميزهم عن غيرهم وكذا استعمال التطعيم الذي كان تأثير أندلسي لذا فإن الموحدين ابدعوا في هذين العنصرين، كما نلاحظ انهم طبقوا قواعد الفن الاسلامي فقد حققوا في زخارفهم التقابل و الانتظام .

بالإضافة إلى هذا فإن منبر جامع الكتبية الذي طالما اعتبر منبر موحد فريد من نوعه تبين من خلال النقش الكتابي في مسند الظهر الذي كتب فيه تاريخ الانشاء و منكب عقد المسند ذكر الخليفة وهذا دليل صادق لا يمكن تشكيك فيه أن المنبر يعود إلى الفترة المرابطية .

الفصل الثالث

القباب والمآذن والعناصر المعمارية

تمهيد

أولا : القباب

- 1- أصولها المعمارية
- 2- تحويل الاشكال الهندسية إلى قباب الانتقال من المربع إلى المثلث
- 3- تطور بناء القباب الاسلامية
- 4- أنماط القباب
- 5- دراسة نموذجية لقباب المساجد الموحدية بالمغرب الأقصى

ثانيا : المآذن

- 1- أصولها المعمارية
 - 2- تطور بناء المآذن
 - 3- أنماط المآذن الاسلامية
 - 4- نماذج المآذن في المغرب و الأندلس
 - 5- دراسة نموذجية لمآذن المساجد الموحدية بالمغرب الأقصى
- أ- مئذنة تازة
 - ب- مئذنة الكتبية
 - ج- مئذنة الكتبية
 - د- مئذنة حسان
 - هـ - مئذنة القصبة

ثالثا العناصر المعمارية :

- 1-عناصر الاتصال و الاضاءة
- 2-وسائل الرفع و الدعم
- 3- عناصر التغطية

خلاصة الفصل

تمهيد

سنتطرق في هذا الفصل الذي خصصناه لمناقشة عنصرين هامين من عناصر بناء المسجد الجامع في الاسلام ، و هما : القبة والمئذنة ، وتاريخ ظهورها ، وكيف يمكن تصنيف قباب و مآذن الموحدين ضمن العمارة المسجدية في العالم الاسلامي ، كما أضفنا إليهما العناصر المعمارية أخرى والمتمثلة في عناصر الاتصال والإضاءة ووسائل الرفع والدعم ، دون أن ننسى عنصر التسقيف لكننا قبل أن نفصل في الموضوع يحسن بنا أن نخرج على تعريف القبة باختصار

القبة اسم يطلق على البيت الصغير المستدير من خيام العرب، وهي البيت المدور المعروف عند التركمان والأكراد ويسمونه خرقة وتجمع على قباب⁽¹⁾ والقبة بناء مستدير المسقط مقعر من الداخل، مقبب من الخارج، وتتألف القبة من دوران قوس على محور عمودي لتصبح نصف كرة تقريبا، تقام مباشرة فوق مسطح أو ترفع على رقبة مضلعة، أو دائرية، أو على حنايا ركنية، أو مثلثات كروية أو مقرنصات، لتسهيل الانتقال من المربع إلى المثلث إلى الدائرة ، والقباب تدخل في الاساس في نظام تغطية المباني المدنية و الدينية على حد سواء .

(1)- سامي محمد نوار ،الكامل في مصطلحات العمارة الاسلامية من بطون المعاجم اللغوية دار الوفاء للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، 2002 ، ص 137.

أولا القباب :

1- الأصول المعمارية للقبّة :

يرجح أن القباب الأولى نشأت في بلاد الرافدين فيما بين الألفين السادس و الخامس قبل الميلاد وقد كان وراء ظهورها طبيعة المنطقة التي لم تكن تتوفر على مادة الخشب الكافية في حين كانت مادة الطين صالحة ومتيسرة فاستعملها الانسان وابتكر أساليب ومنه انتقلت إلى الحضارات الأخرى⁽¹⁾ ، ومن الأمثلة على استعمال أشكال القباب، سواء في المباني الدينية أو المدنية، فمن العصر البابلي نجد شكل قبة على هيئة جزء من دائرة، أعلى المدخل الرئيسي لزيجورات أورنامو بمدينة أور ق.م، وبذلك تم تأكيد وضع المدخل باستعمال طريقة إنشائية والتي ترجع إلى تخالف باقي الإنشاء المستعمل في البناء ، وفي العصر الساساني وجدت قباب حقيقية في القصور بمدينة فيروزآباد*، من القرن الثالث الميلادي، وفي سرفستان من القرن الرابع الميلادي، ويتم تحويل المسقط المربع إلى دائرة بواسطة مثلثات كروية في الأركان العلوية.

وفي العمارة الإيجية واليونانية، استعملت أشكال القباب في مباني المدافن ذات المسقط الدائري، ونجد أمثلة على ذلك في قبر اترىوس من القرن الرابع عشر قبل الميلاد والقبر المعروف باسم قبر الأسد ويرجع إلى حوالي عام 350 م . أما العمارة الرومانية فقد استعملت فيها القباب الخرسانية على مساقط دائرية، في كل من المعابد والمدافن والمباني المدنية، ونرى أمثلة لها في معبد بتيفولي من عام 80 ق.م، ومعبد فينوس بعلبك من عام 273م⁽²⁾ .

وللقباب دور في الفن المعماري سواء كان وظيفيا أو جماليا ، فأما الوظيفي فهي تعمل على تخفيف الضغط و توزيع الثقل على الجدران ، كما أنها تتلائم مع طبيعة

(1)- عبد الرحيم غالب ، المرجع السابق ، ص309.

*فيروزآباد ، بالفتح معناه عمارة فيروز وهو من سلاطين العجم ، و فيروزآباد قلعة حصينة بأذربيجان أنظر الزبيدي ، تاج العروس ، ج 15، تحقيق التريزي و آخرون ، الكويت ، مطبعة الحكومة ، 1975، ص 269.

(2)- صالح لمعي مصطفى ، القباب في العمارة الاسلامية ،دار النهضة للطباعة و النشر ، بيروت ، ص 17-

المناخ في المناطق الإسلامية عموماً ، خاصة المناطق الحارة ، فهي عازلة للحرارة و سموها في السماء يسمح بارتفاع الهواء و تسهيل حركته وتجده من خلال النوافذ المفتوحة فيها ، ومن الناحية الجمالية فهي تضيف على المبنى منظراً يبعث في نفس الإنسان الراحة والتأمل⁽¹⁾

2- طريقة تحويل الأشكال الهندسية إلى قباب :

هناك طريقتان لبناء القباب بالطوب، أولاًهما كان يتم وضع الطوب المربع في صفوف أفقية على جوانب مركز القبة صفاً فوق آخر حتى تتلاقى في قمته، وكان يتم في ثانيتهما وضع الطوب المربع رأسياً بدلاً من وضعه أفقياً لكي يتكون القبو أو القبة من سلسلة من الحلقات أو الشرائح ذات وصلات تشع من المركز، توضع كل طوبة فيها مقابل الطوبة السابقة عليها، ويتم لصقها بمونة طفلية غروية لدرجة تكفي لأن تبقى الطوبة في مكانها حتى تكتمل الحلقة و تقفل ، وهنا يكون قد تم عمل سند صلب ترتكز عليه طبقة الطوب مقابلة ومطابقة للحلقة التالية، ولكي تنقص المسافة في عملية الوصول إلى مركز القبة كان ضرورياً وضع ثلاثة أو أربعة مداميك من الطوب المشار إليه بشكل أفقي في البروز، يعلق كل مدامك منها فوق المدامك القائم تحته، وفي بعض قباب الحير الشرقي نجد ثلاثة عشرة مدامكا من هذه المداميك الأفقية البارزة بدلاً من المداميك الثلاثة أو الأربعة المشار إليها، ومع ذلك فإن مثل هذه القباب كانت تبدأ أحياناً مقابلة لنهاية جدار تستند حلقاتها المقابلة عليه بخفة، فيقام هذا الجدار حتى تكتمل القبة، ثم تتم إزالته بعد ذلك، أو يبني عقد في مركزه تبدأ القبة في مقابله⁽²⁾

لتحديد شكل القبة يرسم دائرة بقطر يماثل فتحة القبة، ومن المركز يعين بعداً على المحور بقدر ثلاثة أثمان القطر، ثم يرسم خط أفقي للمماسين الرأسيين للدائرة في

(1)- عطا الحديثي ، هناء عبد الخالق ، القباب المخروطية في العراق ، بغداد ، مديرية الآثار العامة ووزارة الاعلام، 1947، ص 9-12 .

(2)- عاصم محمد رزق، معجم المصطلحات...المرجع السابق، ص 222.

نقطتين ثم يركز في كل منهما وبفتحة تساوي ثمن قطر الدائرة المعلومة يرسم قوسين ليتقابلا في نقطة (1)

ومن الواضح أن القبة تنشأ من عقود متقاطعة في مركز واحد هو المفتاح الرئيسي الأعلى للقبة كلها، ولكي تتلاقى العقود في نقطة واحدة على هذه الصورة، لا بد أن تقوم أرجلها على كتف دائري أو مثنى أو مسدس، وتلك كانت المشكلة الأولى التي تعين على المعماريين حلها ، لأن الغالبية العظمى من المباني مربعة أو مستطيلة، فلا بد إذن من تحويل أعلى البناء المربع إلى دائرة(2)

فأما الرومان فقد حلوا المشكلة ببناء ما يسمى بالمثلثات الكروية، إذ يقيمون على الجدران الأربعة أربع عقود متساوية الارتفاع و الشكل ، ثم ملء الفراغات بين العقود بأحجار مبنية في هيئة الأوتاد تنحني مع انحناء العقود، وتنتهي في الأعلى بحافة منحنية بالضرورة، ومن انحناءات المثلثات الكروية تتكون الحافة المستديرة المطلوبة التي تقوم عليها أرجل العقود التي تكون القبة.

وأما الفرس فقد ابتكروا ما يسمى بحنية الأركان، وهي وتد حجري في فراغ الزاوية بين عقدتين ليلتقيان في زاوية التقاء جداري مربع البناء، وقمة ذلك الوتد الحجري ترتفع إلى مستوى قمم العقود الأربعة، ثم يملأ الفراغان الباقيان بالحجارة المصقولة أو بالملاط المسلح بقطع الحجر، فتنتج عن ذلك الحافة المستديرة المطلوبة وفي بعض العمائر الإسلامية لجأ المعماري إلى حل آخر، وهو تحويل الحافة المربعة للجدران إلى هيئة مثمثة ثم إقامة أربعة أعمدة تعتمد على الأكتاف الثمانية وتتلاقى في نقطة واحدة فتكون النتيجة قبة من ثمانية أضلاع، ومن الممكن إكمال الاستدارة بتبطين القبة وتغطيتها من الخارج بالملاط.

(1)- توفيق عبد الجواد ، تاريخ العمارة والفنون في العصور الأولى ، مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 1 ، 2009، ص 271.

(2)- حسين مؤنس ، المساجد ، عالم المعرفة ، العدد 38 ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1981 ص 140.

وأبسط القباب ما يقوم على هيكل من الخشب دائري الشكل، يوضع فوق الجدران ثم يبطن ويغطى بالملاط، وهذه هي الطريقة التي اتبعت في بناء أول قبة في تاريخ العمارة الإسلامية وهي قبة الصخرة⁽¹⁾

وتنقسم القباب من حيث طريقة التحول من المربع إلى الدائرة إلى نوعين: قباب محمولة على حنية في كل ركن من أركان المربع، وقباب محمولة على مثلثات كروية. وقد وجدت القباب المحمولة على مثلثات كروية قبل الإسلام.

أما القباب التي يتم فيها تحويل المسقط المربع إلى مثنى وبالتالي إلى دائري بواسطة الحنية في الأركان، فقد وجدت قبل الإسلام في قصور الساسانيين في قصر فيروزآباد وقصر سرقستان، وقد وجدت هذه القباب في مصر أمام المحراب وفي أركان جامع الحاكم⁽²⁾

وبإمكاننا الاستعاضة عن استخدام العناصر في بناء القباب على حجرة مربعة وذلك بتحويل نصف كرة القبة كله إلى نصف كرة مثنى المقطع، بفضل إنشاء المقرنصات من نوع الهوابط المدلاة من السقف في فراغ القبة، بحيث تكون أكتافها ودرجاتها مائلة بزاوية 45° ومضاعفتها بالنسبة للمستوى الرأسي، بحيث يراعى مناسبة انحناء الأكتاف والدرج في شكل المقرنص في علاقته بالقطاع الجانبي للقبة ذاتها⁽³⁾

أما تأثير الانتقال من المربع إلى المثنى في الخارج فكان يعمل ثلاث درجات أو المستويات المائلة بالحليات، وإذا كانت القبة من الطوب فكان منظرها الخارجي بسيطاً أما إذا كانت بالحجر، فكانت تزين بزخارف مموجة محلية بأشكال هندسية أو موزقة⁽⁴⁾

(1)- حسين مؤنس ، مرجع سابق، ص 141.

(2)- صالح لمعي مصطفى ، التراث المعماري الاسلامي في مصر ، مصر ن دار النهضة العربية للطباعة ، ط1 ، 1994، ص 82.

(3)- محسن محمد عطية ، موضوعات في الفنون الاسلامية ، القاهرة ، دار المعارف ، 1994 ، ص 55.

(4)- توفيق عبد الجواد ، المرجع السابق ، ص 271.

3- تطور بناء القباب الإسلامية :

بعد انتشار الاسلام و تثبيت أركانه حدث تجديد و تغيير في كل جوانب الحياة ، ومع هذا فلم تصل إلينا في العصر الاسلامي الأول عن اقامة القباب .
إذ تعد القبة في دار الامارة في الكوفة ، أول قبة أقامها المسلمون ليس في العراق بل في العالم الاسلامي أجمع ، وقد أشار القزويني إليها بقوله (1) " كان بها قصر اسمه طمار يسكنه الولاة ... وكان في هذا القصر قبة " .

كما يعد قصر معاوية بن أبي سفيان (41-58 هـ / 661-677 م) ، وهو أول القصور ذات القباب الخضراء * ، بني معاوية هذه القبة عندما كان أميراً على الشام في خلافة عثمان بن عفان (2)

كما استعملت القباب على العمارات المدنية في بادية الشام حيث أقيمت على حجرات المياه الساحنة في حمامي قصير عميرة و حمام الصرخ (3)

أما بالنسبة للعمارات الدينية و بالأخص المساجد إن أول قبة في الإسلام، هي تلك التي أقيمت في العصر الأموي، والمعروفة باسم قبة الصخرة التي بناها عبد الملك بن مروان * (72 هـ / 691 م) ، وكان الهدف من بنائها حماية الصخرة المقدسة التي ترتفع على مستوى الأرض وليس كما ذكر أحمد فكري الغرض أن تقي المسلمين من الحر والبرد (4)، ثم وجدت القباب بعد ذلك في المساجد أمام المحراب فنراها في

(1)- القزويني ، أثار البلاد و أخبار العباد،بيروت ، دار الصادر ، دت ، ص 251

* سميت القبة الخضراء و أيضاً خضراء معاوية ، خضراء الشام .

(2)- نسبية الهاشمي ، تحصين المدينة الإسلامية في عصر الرسول صلي الله عليه وسلم ، مجلة كلية التربية

،جامعة الدبالي ، العدد 1 ، ج 1 ، 2000 ، ص 4

(3)-فريد الشافعي ، العمارةالمرجع السابق ، ص 142

(4)-مجير الدين الحنبلي ، الأنس الجليل بتاريخ القدس و الخليل،ج1، تحقيق عدنان يونس عبد المجيد أوتبانة ،

عمان، مكتبة دنديس ، 1999 ، ص 401.

* عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الخليفة الخامس من خلفاء بني أمية أول من ضرب الدنانير وكتب عليها آيات قرآنية . أنظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 4 ، مؤسسة الرسالة ، ص 246-247.

الجزء الأوسط من الرواق العرضي أمام محراب الجامع الأموي (86 هـ)¹ وقد تواصل انشاء القباب في مختلف الفترات الاسلامية في المشرق الاسلامي.

أما فيما يخص المغرب الاسلامي فإن أقدم القباب هي قبة محراب جامع القيروان بتونس ، حيث تتميز بمنطقة انتقال من الحنايا الركنية ، وبظهور التصليلات الداخلية و الخارجية لأول مرة ، وتعتبر هذه القبة النموذج المحتذى به في عمارة للقباب ذات التصليلات المتقاطعة ، ويشتمل المسجد على قباب أخرى مثل قبة البهو التي ترجع إلى أعمال ابراهيم بن أحمد الأغلب سنة 248هـ/862 م و قبتان تعلوان مدخلي بيت الصلاة المقدم شرقا و غربا ،و الذي أقامهما هو الخليفة أبو حفص وذلك في سنة ثلاث و تسعين وستمائة بالإضافة إلى القبة التي تعلو المدخل الاوسط بالمجربة الغربية والقبة الصغيرة الطابق الاخير للمئذنة (2) .

كما تعد قباب جامع قرطبة من العناصر المهمة والتميزة التي أضيفت في زيادة الحكم المستنصر ، وعددها أربع قباب واحدة في مدخل زيادة البلاطة الوسطي و تعرف بقبة الضوء ، والثانية مربعة المحراب ، وعلى جانبيها القبتان الثالثة و الرابعة وترتكز هذه القباب على صفيين من العقود : السفلية عقود مفصصة متقاطعة ، والعلوى على شكل حدوة الفرس.(3)

بالإضافة إلى قباب هذين الجامعين ، فإن جامع الزيتونة قد تأثر بها ، فهو يحتوي في بيت الصلاة قبتين على النحو الذي هو عليه في جامع القيروان،و هو تأثير واضح في جامع الزيتونة بأن ترتفع قبة فوق بيت الصلاة أمام المحراب و القبة الثانية تعلو مدخل البلاطة الوسطى مما يلي الصحن أما قبة المحراب فهي من بناء أبو إبراهيم أحمد الأغلب سنة 250 هـ،يحملها اثنان و عشرون عموداً وهي على نمط قبة محراب جامع القيروان و في نفس الوقت تمثل تطوراً للعناصر الجديدة التي ظهرت أول الأمر في جامع عقبة بتونس،التمثلة في الضلوع البارزة و المقرنصات كما نلاحظ فيها

1 - الذهبي، مصدر سابق، ص 247.

2 - أحمد فكري ، مسجد القيروان ، القاهرة ، دارالعام العربي، ط1 ، 2009 ، ص 88.

3 - عبد العزيز سالم ، المساجد والقصور في الأندلس، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة، 1986 ، ص

تفوقا في البناء و تقدما في الزخرفة و عرفت هنا أول مرة فكرة استقلال الضلوع البارزة عن الخوذة المفصصة ، و القبة الثانية فهي قبة البهو والمجنبات ترجع إلى الفترة الفاطمية من سنة 381 هـ و بشأنها أكد الدكتور أحمد فكري بأنها متأثرة في زخارفها الداخلية بتأثيرات عباسية⁽¹⁾.

وتطورت القباب المغربية تطورا كبيرا عبر العصور الاسلامية حيث ظهرت النماذج الأولى للقباب في المغرب الأقصى بجامع القرويين ، وتعود بداية فكرة بناء القبة في جامع إلى المرحلة الثانية من بنائه التي تمت خلال العصر الزناتي حيث يذكر الجزنائي⁽²⁾ " أنه في شهر ربيع الأول عام (345هـ/956 م) ، تم عمل الصومعة على يد أحمد بن أبي بكر زناتي ، وجعل في أعلاها قبة صغرى ". هذا يدل أن الفكرة بناء القبة في جامع قرويين خصوصا على المئذنة ترجع إلى العصر الزناتي .

كما أشار أيضا أنه لما تم بناء الباب الذي عمل بأعلاه قبتان إحداها من جص بداخله ، والثانية من خشب الارز بخارجه ، ثم قدر ان اضطربت نار بجهة باب السلسلة فاحترقت و ذلك في جمادي الآخر سنة إحدى و سبعين و خمسمائة ، ثم جدد خارج الباب و القبة التي احترقت ، وصنعت القبة من الجص على يد أحد عمال الموحيدين في شعبان سنة ستمئة"⁽³⁾

أما عن تشييد القباب في الجامع من الناحية الداخلية فتعود إلى المظفر بن المنصور بن أبي عامر حاجب الخليفة الأموي هشام المؤيد على فاس الذي بني القبة التي على العنزة سنة (388هـ / 988 م)⁽⁴⁾

(1)- أحمد فكري ، مسجد الزيتونة الجامع في تونس، دار المعارف، مصر 1953 ، ص 56.

(2)- الجزنائي ، جنى زهرة الاس المصدر السابق ، ص 47.

(3)- نفسه، ص 66.

(4)- عثمان عثمان اسماعيل ، تاريخ العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى ، ج1، الرباط ، ، ط 1، 1992، ص 269.

4-أنماط القباب:

لقد تنوعت القباب في العمارة الإسلامية، فاخذت اشكالا متعددة تراوحت بين الشكل نصف كروي والبصلي والهرمي و المخروطي والمضلع و العديد من الأشكال كما تنوعت في حجومها ومواد بنائها و أسلوب زخرفتها بتنوع البيئة الجغرافية و العصر الذي شيّدت فيه و غالبا ما تعددت في المبنى الواحد ، فتوجد إلى جانب القبة الرئيسية قباب أخرى أصغر حجما أو متماثلة الحجم ، وقد نرى انصاف القباب تشكل جزءا كبيرا من سقف مبنى معين ، تتشكل وتتنظم مع القبة الرئيسية فيه ⁽¹⁾ومن امثلة أيضا القباب المفرغة التي وجدت في جامع قرطبة، وهي عبارة عن قبة على محمولة على أعصاب أعلى الفراغ يمين المحراب، وفي الجامع الكبير بتلمسان أمام المحراب⁽²⁾ أما في بلاد المغرب العربي فتعد قبة المحراب بجامع القيروان هي أقدم القباب في الغرب الإسلامي ما ذكرناه سابقا ⁽³⁾.

ويمكن أن نقول ان القبة في العمارة الاسلامية تنوعت وتعددت أنماطها في أقطار العالم الاسلامي قاطبة سواء في المشرق الاسلامي أو في بلاد الغرب العربي و الاندلس فهل يمكن القول أن القبة في المساجد الموحدية بالمغرب الأقصى تأثرت بقباب المشرق أو أنها احتذت من النموذج الاول من القباب في المغرب الاسلامي وهي قبة القيروان في تونس أو انها ابتكرت نوعا جديدا لها ؟ وهذا ما سنعرفه في الصفحات التالية :

(1)- قبيلة فارس المالكي ، تاريخ العمارة عبر العصور، عمان ،دار المناهج للنشر والتوزيع ،2011، ص 160.

(2)- صالح لمعي مصطفى ، القباب ... المرجع السابق ، ص12.

(3)- محمد حسين جودي، العمارة العربية الاسلامية خصوصيتها وابتكارها جمالياتها ،دار المسير للنشر والطباعة عمان ،ط1 ، 1998 ، ص 75.

5- أنماط القباب في المساجد الموحدية:

5 1- قباب مسجد تازة

أ- القبة المحراب المضلعة: (اللوحة 13 الصورة رقم 1)

وهي قبة مضلعة ومخرمة ، مبنية من الجص ، وهي تشبه نوعا ما قبة الجامع الكبير بتلمسان ، تقوم على قاعدة مربعة ، تتشكل من حافة مزينة بشريط كتابي بالخط الكوفي على ارضية نباتية تتمثل في المراوح النخيلية الملساء ، كما يتشكل عنق القبة من حنايا ركنية مقرنصة ، ذات عقود مفصصة تتناوب مع عقود صغيرة مفصصة مماثلة لها ، وهي مزينة بمراوح نخيلية ملساء و كيزان الصنوبر الحورة ، يعلوها شريط كتابي ضيق بالخط النسخي تقوم فوقه القبة المضلعة .

إذ أن التقاطع فيما بينها يشكل لنا 16 ضلعا وهو عبارة عن الطبقة النجمي مزين بعقود مفصصة ، فصوصها مشكلة بواسطة مرواح مسننة ، وتزين ارضيتها بشكل متناوب إما كتابا بالخط الكوفي على أرضية من المراوح النخيلية ، تختلف عن السابقة في كونها طويلة أو بعمود من الزهيرات المسننة تشكل محور التركيبية الزخرفية ، وعلى جانبيه كيزان الصنوبر جد محورة على أرضية من المراوح الملساء الصغيرة .

ب- القبة المتطرفة في أخر بيت الصلاة: (اللوحة 13 الصور رقم 2)

وهي قبة مضلعة مبنية من الخشب ، تقوم على قاعدة مربعة مشكلة حافة مقعرة يزيناها شريط كتابي لكنه من الواضح عليه أنه حديث . يعلوه شريط يتضمن زخارف هندسية مختلفة الأشكال منها المستطيلات و انصاف الدوائر ، في حين يتشكل عنق القبة من أربعة حنايا ركنية تحتوى على زخارف هندسية عبارة عن أجزاء من الطبقة النجمي ، منفذة بأسلوب التلوين تتباين الالوان ما بين الأحمر و الأبيض و البني يعلوها شريط هندسي وهو لا يختلف عن سابقه سواء من حيث استخدام أسلوب الصبغ وكذا الأشكال الهندسية .

أما هيكل القبة فيتشكل من شبكة من المعينات نفذت بأسلوب الحفر الغائر ، في حين أن الشكل الذي في وسطها وهو عبارة عن طبق نجمي ذو 16 ضلعا يستعمل الحفر

الحفر البارز فيه .

ج- القبة الثانية تعلو المقصورة:

وهي عبارة عن قبة من الخشب ،تقوم على قاعدة مربعة مشكلة حافة مقعرة يزينها شريط كتابي لكنه على أغلب الظن أنه حديث اضيف في الترميمات . يعلوه شريط يتضمن زخارف هندسية مختلفة الأشكال تشكل لنا الطبق النجمي ، تتخللها شمسياتان من الجص مخرمة في الجانب الأيمن ومن الواضح أن دورها اضاءة المسجد ، يعلوها شريط آخر حديث أيضا ، في حين أن القبة خالية تماما من الزخرفة تشكلت عن طريق وضع القطع الخشبية (الحوامل) متباعدة عن بعضها البعض بشكل بطريقة مائلة حتي يتشكل لنا في الوسط الشكل الهندسي وهو المربع .

2-5- قباب جامع تينمل:

أ- قبة المحراب : (اللوحة 14 الصورة 1)

عبارة عن قبة مقرنصة من الجص في رقبته افريز من الأشكال الهندسية إذ يشكل لنا اجتماع هذه الزخارف مع بعضها البعض عنصر زخرفي و هو الجفت ذو النجمة الثمانية وتضم الجوانب السفلية للقبة كتابية على أرضية من الزخارف النباتية في كل ضلعين جانبيين حشوتان يقابلها مثلها من الزخرفة في الضلع الآخر ومن المحتمل أن هذه الزخارف نفسها ، ولم يبق من هذه الزخرفة غير عنصر زخرفي واحد تتمثل هذه الزخارف في المراوح النخيلية المزدوجة الملساء ، وكذلك الأزهار البسيطة والبراعم و الساق المستقيمة ، لكن صعب علينا تفكيك الكتابة وهي بالخط الكوفي ، وهذه القبة تعرضت للسقوط وبقيت اجزاء منها فقط في الجوانب ، كما تبين لنا ما يوجد في القبة من الداخل ، نلاحظ أنها عبارة عن قطع الخشبية (الحوامل) مصقولة ، متباعدة عن بعضها البعض بطريقة مائلة و طريقة أفقية حتي تلتقي هذه القطع الخشبية مع بعضها البعض في الوسط بالقطعة مربعة الشكل .و من المحتمل أن تكون هذه القبة المقرنصة كانت مزينة بمحارات مقعرة و كانها زهرة كما لاحظناه في القباب المتطرفة التي سوف نراه أثناء الشرح التالي لها.

ب-القبان المتطرفتان : (الشكل 22)

عبارة عن قبتان مقرنصة من الجص ، تقعان واحدة في الجانب الأيمن و الأخرى في الجانب الأيسر للمحراب ،في رقبتها افريز من الأشكال هندسية وكأنه عبارة عن بداية تشكا عنصر المقرنص وتضم الجوانب السفلية للقبّة زخرفة نباتية و كتابية في كل ضلعين جانبيين يقابلها مثلها من الزخرفة في الضلع الآخر وهي ثلاث زخارف الحشوتان الجانبيتان عبارة عن زخارف نباتية و التي في الوسط عبارة عن زخرفة كتابية على أرضية نباتية ، ولم تبق من هذه الزخرفة إلا في ضلع واحد من القبتان ، تتمثل هذه الزخارف في المراوح النخيلية المزدوجة الملساء ، وكذلك الأزهار البسيطة ، والبراعم و الساق المستقيمة ، لكن صعب علينا تفكيك الكتابة وهي بالخط الكوفي المظفر ، بما أن ما ميزناه في الموحدين انهم يحبذون التقابل والانتظام في أعمال، لذلك أرجح أن الزخارف في هذه القباب نفس الشيء ، و القبتان المقرنستان كانت مزينة بمحارات مقعرة و كانها زهرة عددها ثلاثة عشرة محارة .

5-3 قباب جامع الكتبية :

أ-القبّة المحراب :

عبارة عن قبة مقرنصة من الجص في رقبتها افريز من الأشكال الهندسية إذ يشكل لنا اجتماع هذه الزخارف مع بعضها البعض عنصر زخرفي و هو الجفت ذو النجمة الثمانية ، وتضم الجوانب السفلية للقبّة زخرفة نباتية و كتابية في كل ضلعين جانبيين يقابلها مثلها من الزخرفة في الضلع الآخر وهي ثلاث زخارف الحشوتان الجانبيتان عبارة عن زخارف نباتية و التي في الوسط عبارة عن زخرفة كتابية على أرضية نباتية ، و هذه الزخرفة لا تزال واضحة للعيان ، تتمثل هذه الزخارف في المراوح النخيلية المزدوجة الملساء ، وكذلك الأزهار البسيطة ، والبراعم و الساق المستقيمة ، لكن صعب علينا تفكيك الكتابة لان التصوير وحده لم يكفينا ، وهنا أيضا حققوا التقابل و القبّة المقرنصة كانت مزينة بمحارات مقعرة على شكل زهرة كما رأينا في القباب السابقة وحتى هي أيضا عددها ثلاثة عشر وهي تشبه قبة مسجد تينملل .

كما نجد أربع قباب مقرنصة أخرى وهي على مستوى أسكوب المحراب وهي تتشابه معها في جميع الزخارف التي توجد بها على الجوانب السفلية للقبة و الاختلاف الوحيد أن أحد الأضلاع الجانبية السفلية لا نجد به زخرفة كما في القباب السابقة انما نلاحظ أن هناك شمسيتان مخرمتان من الخشب والواضح أنهما لادخال الضوء للمسجد .

ب-القبة المتطرفة : (اللوحة 14 الصور 2)

عبارة عن قبة خشبية نلاحظ أنها عبارة عن قطع الخشبية (الحوامل) مصقولة ، متباعدة عن بعضها البعض بطريقة مائلة و طريقة أفقية حتي تلتقي هذه القطع الخشبية مع بعضها البعض في الوسط نجد قطعة خشبية مستطيلة ، وهذه القبة مزخرفة بزخارف نباتية وهندسية عن طريق الصبغ وقد تعدد الألوان المستعملة فيها منها الأحمر والأصفر والأخضر و الزخارف النباتية تتضمن الزهرة البسيطة مختلفة البتلات و البراعم ، أما الهندسية فتتمثل في الطبق النجمي .
بالإضافة إلى هذه القباب نجد في المئذنة قباب منها القبة ذات التعاريق في الغرفة السادسة (الشكل 23).

4-5 القباب في الجامع الأعظم سلا :

أ / القبة المحراب : (اللوحة 15- الصورة رقم1)

استخدمت القباب في تسقيف الجامع الأعظم حيث تظهر لنا جليا بموضعها تتقدم المحراب بنفس النمط الذي وجدناه في مسجد تينمل و الكتبية بمراكش من المساجد الأخرى وأهم ما يميز هذه القبة المقرنصات التي تكتسيها ، من الناحية الداخلية ، لكن يظهر لنا أنها مزينة ومزخرفة بزخارف نباتية و كتابية عن طريق الصبغ بالألوان واستعملوا اللون الأحمر و الأخضر و الأزرق ، وهذا يدل على أن هذه الزخارف اضافات حصلت على القبة حديثا ، لأن الموحدين لا يستخدموا الزخرفة بالألوان على قبابهم الجصية .

5-5 القباب في جامع القصبة بمراكش :

أ-القبة المحراب :

عبارة عن قبة مقرنصة من الجص في رقبتها افريز من أنصاف دوائر وهذه الأشكال عند التقائها تتشكل فتشبه العقد ذو الفصوص وهو مرسوم بالألوان، كما أنها من الناحية الداخلية يظهر لنا أنها مزينة بزخارف نباتية عن طريق الصبغ بالألوان واستعملوا اللون الأحمر و الأخضر و الأزرق ، وهذا يدل على أن هذه الزخارف اضافات حصلت على القبة حديثا ، لأن الموحدين لا يستخدموا الزخرفة بالألوان على قبابهم الجصية ، وهو ما لاحظناه في قبة الجامع الأعظم بسلا وهذه القبة يؤكد انهما تعرضا لتجديد والتغيير في نفس الفترة الزمنية ، وتوجد قبة أخرى على نفس النمط.

ب-القبة المتطرفة : (اللوحة 15 - الصورة رقم 2)

عبارة عن قبة خشبية مضلعة الشكل في وسطها زهرة ثمانية منفذة عن طريق الحفر الغائر محمولة على كوابل خشبية ،وفي الجانبين نجد شكل مستطيل وهو بدوره مقسم إلى ثلاث مستطيلات بها زخارف نباتية على أرضية حمراء و الزخرفة بالون الأبيض ونلاحظ زخرفة الزهرة وهذا النوع لم نجده إلا في منبر تازة كما ان أركانها الأربعة عبارة عن مثلثات بها زخارف هندسية مختلفة بالإضافة إلى الزخرفة النباتية المتمثلة كيزان الصنوبر المحورة ، وقد نفذت عن طريق الصبغ ، والألوان المستعملة هي الأحمر و البني و الأبيض ، في حين أن تضييعات القبة بها الزخرفة الهندسية و المتمثلة في الطبق النجمي و الذي رسم باللون الأبيض ، كما أن هناك زخارف أخرى غير واضحة جيدا وهذا راجع إلى عامل الزمن ، و الخشب المستعمل في بناء القبة من الواضح أنه من النوع الجيد إذ لو كان من الرديء لاندثرت القبة .

5-6 قباب جامع حسان بالرباط

فيما يخص قباب مسجد حسان تعذر علينا التعرف عليها بسبب اندثار الأثر تماما ولا توجد حتي ولو اشارة في المصادر التي تطرقت إلى تاريخ المسجد ،و القباب الباقية

منه فهي قباب التي تعلو الغرف المئذنة وهي متنوعة من غرفة إلى أخرى منها المقرنصة و المروحية . (الشكل 24)

ومن خلال الدراسة الوصفية للقباب في المساجد الموحدية في المغرب الأقصى فالملاحظ أنها تحتل مواقع مختلفة في بيت الصلاة وتتميز بتعددتها ، كما أنها جلها من الجص ، و مقرنصة تكسوها زخارف نباتية بالإضافة إلى عنصر المحار ، إذ أن قاعدة القبة تحتوى على شمسيات وهي تختلف من مسجد إلى آخر من ناحية الزخرفة ، كما ذكرنا سابقا في وصف قبة تينملل أن بها زخارف نباتية و و كتابية بينما في الجامع الأعظم بسلا عبارة عن زخارف هندسية شكلت لنا الطبق النجمي ، ومن الواضح أن قباب الموحدين تأثروا بالزخارف الاندلسية .

والجامع الأعظم في تازة و جامع تينملل كانا يحتويان على ثلاث قباب فقط ، بينما جامع الكتبية فيعلو أسكوب المحراب خمس قباب واحدة أمام المحراب و اثنتان على كل من الاسكوب الرابع التالى على يمين بلاطة المحراب ويساره ، و هذا موقع القباب الثلاث في في تينملل و تازة ، أما عن القبتان الأخرتان فنجدهما في نهاية أسكوب المحراب غربا و شرقا ، كما نجد كذلك القباب في جامع القصبة ، و بتزايد عدد القباب في مسجد الكتبية و القصبة هذا يدل على مدى تطور الفكر العمراني للموحدين ، و نلمس ذلك أيضا كونهم استطاعوا تسقيف غرف المآذن بالقباب بأشكال مختلفة فمنها المقرنصة و منها القباب ذات التعاريق وخير دليل مئذنة جامع حسان بالرباط .

ومن هنا نستخلص ان تعدد القباب في المساجد الموحدية ليس الغرض منه وظيفي فقط ، والمتمثل في تخفيف الثقل ، لكن الغرض منه أيضا جمالي و هذا ما تثبته الزخارف التي تكتسيها هذه القباب و كذا اختلاف مادة الصنع فرغم أن جلها من الجص غير أنهم لم يهملوا مادة الخشب و استعملوها في انشاء قباب و نفذوا عليها عدة تقنيات وأساليب سواء في الحفر أو حتى الصبغ بالألوان مثل قبة جامع القصبة بمراكش .

ثانيا المآذن :

1 تعريف المئذنة :

المئذنة عبارة برج مرتفع ينبعث منه صوت المؤذن إعلانا بوقت الصلاة و دعوة المسلمين إليها في أوقاتها الخمس بالإضافة إلى الجمعة ، و الأذان أصل المئذنة وهي مكانه وهو مرتبط أساسا بمساحة السمع⁽¹⁾ .

واستعمل مؤرخو العرب كلمة صومعة للدلالة على برج البيعة، التي يعيش زهاد النصارى ولعل إطلاق هذا الاسم على المئذنة يرجع إلى أن المئذنة الأولى سواء في الشام ومصر أم في شمال إفريقيا والأندلس كانت تتخذ شكلا مربعا.

وقد شاع استخدام أهل المغرب لكلمة صومعة للدلالة على المئذنة، وما تزال كلمة صومعة هي الاصطلاح السائد في بلاد المغرب حتى وقتنا هذا، ولعل ذلك راجع إلى أن شكل المئذنة في هذه البلاد ما يزال يحتفظ بصورته المربعة الأولى⁽²⁾ .

و المنارة

ولقد تعددت الآراء حول ظهور فكرة الأذان ، وورد في صحيح البخاري عن ابن عمر أنه كان يقول⁽³⁾: " كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ، ليس ينادي لها ، فتكلموا يوما في ذلك فقال بعضهم نتخذ ناقوسا مثل ناقوس النصارى ، وقال بعضهم بوقا مثل قرن اليهود فقال عمر : أولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بلال قم فنادي بالصلاة "

(1)- ابن المنظور ، المصدر السابق ، ج9 ، ص 609-610.

(2)- الرازي ، المختار الصحاح ،دققه عصام فارس الحريستاني، عمان ، دار عمار ،ط9 ، 2005 ، ص 186

(3)- ابن حجر العسقلاني ، شرح صحيح البخاري ، ج2 ،تحقيق عبد العزيز بن عبد الله ، بيروت، المكتبة السلفية ، 1976 ، كتاب باب الأذان ، ص 77.

2-الأصول المعمارية للمئذنة :

اختلف المؤرخون في أصل نشأة المئذنة و في أولي المآذن ظهورا في العالم الاسلامي لذلك نجد عدة روايات ، وفي هذا الصدد يقول كريزويل (1) " بأن المآذن المسجد الأموي هي أول المآذن في الاسلام ، كانت عبارة عن ابراج مراقبة أيام الرومان ، ولم تكن هذه الابراج مرتفعة ارتفاعا كبيرا ، وكان كل برج في زاوية معينة " .

في حين أن هناك من ذهب إلى رأي مخالف له إذ يقول أرنتس كونل (2) "أما منار المسجد التي أقيمت فيه للأذان خاصة فالمرجح أنها مأخوذة عن الفنارات ، الانارة المعروفة في العصور السابقة ، وبخاصة أبراج القبور التذمرية ، ولم يكن الدافع إلى اتخاذها تقليدا لأبراج الكنائس السورية ، وقد أدى هذا إلى ادخال هذا التجديد الجوهري على بنايات المساجد على ابتكارات أخرى لابرار جمال العمارة ،مثل زيادة عرض الرواق الممتد على المحراب ، ونقل المئذنة إلى وسط جدار الصحن المقابل" أما شاكت فيقول : " أن المآذن تتألف من درجات خارج البناء تعود إلى احد زوايا سطح البناء حيث تنتهي إلى غرفة صغيرة تسمى غرفة الجوسق على رأس النهاية و يطلق على هذا النوع ، وهكذا نجد بأن الأثريين يرون ان أصل المآذن في الاسلام تقليدا للأبراج الرومانية في معبد دمشق "

الملاحظ أن المستشرقون أنكر على العرب انشائهم للمآذن ، شأنهم في ذلك شأن العناصر المعمارية الأخرى التي دائما ينسبونها إليهم ، فقالوا إن المآذن الاولى في الاسلام كما ذكرنا أنها عبارة عن ابراج رومانية استخدمها المسلمون للأذان ، لكن سنتتبع نشأة و تطور المئذنة و كيف أنها من عناصر العمارة المسجدية التي أنشأها العرب منذ فجر الاسلام ومدي تطورها.

1 (Creswell (K.A.C) ,Early muslin Architecture,umayyads,A.D,622-750,Vol 2

clarendon, ,oxford university , press ,1969,p128.

(2) - أرنتس كونل ، الفن الاسلامي ، ترجمة أحمد يوسف ، بيروت ، دار الصادر ، 1966 ، ص 17.

3- تطور المآذن الإسلامية :

وصل إلينا من خلال الأحاديث المتواترة ، أن المسلمين حين قدموا إلى المدينة و أقاموا المسجد النبوي ، كانوا ينتظرون وقت الصلاة فإذا حان قاموا فصلوا ، وكان يسكن في المدينة آنذاك اليهود والنصارى ، وكان لكل واحد منهما صلاته و طريقته في الاعلان عنها ، فاليهود استعملوا قرنا و النصارى كانوا يتخذون ناقوسا ، فدار حديث بين المسلمون عن كيفية الدعوة لصلاتهم المكتوبة و إعلان وقت الصلاة ، فقد جاء في صحيح البخارى حدثنا محمود بن غيلان قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريح قال أخبرني نافع أن ابن عمر كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحننون الصلاة ليس ينادي لها ن فتكلموا يوما في ذلك فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى ، وقال بعضهم بل بوقا مثل قرن اليهود ، فقال عمر أولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يا بلال قم فنادي بالصلاة⁽¹⁾

وهذا يدل على انه لم تعرف العمارة في بداية الإسلام أية مؤذنة بشكلها الحالي ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو بلال للنداء للصلاة من فوق أحد أسطح البيوت المجاورة، أو أمام مسجده ولذلك كان بلال أول مؤذن في الإسلام .

إذ روى ابن اسحاق وأبو داود والبيهقي أن امرأة من بني النجار قالت :كان بيتي أطول بيت حول المسجد وكان بلال يؤذن عليه الفجر كل غداة فيأتي بسحر، فيجلس على البيت لينظر إلى الفجر، فإذا رآه تمطى، ثم قال :اللهم إني أحمدك وأستعينك على قریش أن يقيموا دينك ، ثم يؤذن⁽²⁾

(1)- البخاري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 124-125 .

(2)- السمهودي ، المصدر السابق، ج 2 ، ص 229.

وقال ابن زبالة: حدثني محمد بن اسماعيل وغيره قال: كان في دار عبد الله بن عمر أسطوان في قبلة المسجد يؤذن عليها بلال يرقى إليها بأقتاب* والأسطوانة مربعة قائمة إلى اليوم يقال لها الطمار ، وهي في منزل عبيد الله بن عمر " (1) ومن هذا يمكن أن نتصور أن الأذان قد بدأ فوق بيت مرتفع بجوار المسجد ، وكان به أسطوانة مربعة في قبلة المسجد، استطاع أن يعتليها بلال ليؤذن من فوقها، فكانت أول مئذنة في الإسلام، ونجد ذكر المآذن في التاريخ عند ذكر تجديد مسجد البصرة في قول البلاذري (2) " أن أول مئذنة بنيت كانت في عهد الوالي الأموي زياد بن أبيه عامل معاوية على البصرة عام (45هـ/665 م) ، وبناها بالحجارة "

كما أن هناك عدة مؤرخين ذكروا عن بناء المئذنة و من هذه الروايات رواية المقرئ الذي أورد خبرا في كتابه بقوله (3) " وزاد فيه فيه مسلمة بن مخلد من بحريه ولم يحدث فيه حدثا من القبلي ولا من الغربي ، وذلك في سنة ثلاث و خمسين ...و امر ببناء منار المسجد الذي في الفسطاط و أمر أن يؤذنوا في وقت واحد ...وقيل أن معاوية أمره ببناء الصوامع للأذان فجعل مسلمة للمسجد أربع صوامع في أركانه الأربع وهو أول من جعلها فيه ولم تكن من قبل ذلك ."

وجاء في كتاب السيرة لابن اسحق أن عمر بن عبد العزيز جعل لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم حين بناه ، أربع منارات في كل زاوية منارة (4) والظاهر أن المآذن الأولى كانت عبارة عن أبراج مربعة ، ويدل على ذلك ما ذكر ابن زبالة فيقول: (5) ولمسجد الرسول ثلاث منارات طول كل منارة ستون ذراعا تقريبا وعرض المنارات أي حجم القاعدة ثمان أذرع في ثمان أذرع.

*الأقتاب جمع قتب وهو الرجل الصغير على قدر سنام البعير .

(1)- حسن ابن زبالة ، أخبار المدينة ، جمع وتوثيق صلاح عبد العزيزين سلامة، السعودية ،مركز بحوث ودراسات الدينية المنورة ، ط1 ، 2003 ، ص 127 أنظر ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج8 ، ص307.

(2)- البلاذري ، المصدر السابق ، ص 262.

(3)-المقرئ ، الخطط المقرئية المسماة المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار ، تحقيق محمد زينهم ، مديحة الشراوي ، القاهرة ، مكتبة المدبولي، ط1 ، 1998 ، ص 149-150.

(4)- سعاد ماهر ، مساجد في السيرة النبوية، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، 1997 ، ص 88.

(5)- ابن زبالة ، المصدر السابق ، ص 127. انظر سعاد ماهر ، المرجع السابق ، ص 88.

تلي بعد ذلك صوامع المسجد الأموي بدمشق التي أقامها الوليد بن عبد الملك وجدها وأعطاه صورته الحالية كان ذلك في سنة (86 هـ / 705 م) ، واعتبرت بذلك أول محاولة لإقامة المآذن في الشام ، و يذكر المؤرخون أن المسجد النبوي كان فيه أربعة مآذن في أركانه في عهد سليمان بن عبد الملك ، وقد أزال سليمان الجنوبية والغربية لإشرافها على منزله ، ثم أزيلت المئذنتان الشماليتان و لم يبق إلا المئذنة الجنوبية الشرقية و هي عبارة عن برج مربع (1)

ثم بني بشر بن صفوان عامل بني أمية على المغرب منارة مسجد عقبة بن نافع في القيروان عام (105 هـ) ، كما أنه في بادية الشام بني في قصر الحيرة الشرقي عام (110 هـ / 730 م) و بين القصرين وضع مئذنته من الطوب ذات المسقط المربع بشكل منفصل لتؤدي عدة وظائف منها الأذان و المراقبة (2)

كما أن المآذن في المساجد عبر الفترات الزمنية المختلفة تطورت ، ويمكن القول أن المئذنة ظهرت في بداية الأمر في المشرق الاسلامي ثم انتقلت إلى بلاد المغرب والأندلس ، ويرى عبد العزيز سالم أن منارة الاسكندرية قد أثرت في نظام بعض المآذن من حيث النظام الداخلي ، ويعتمد في ذلك على الدعامة المركزية المربعة التي يلتف حولها الطريق الصاعد بغير درج والغرف الموزعة مثل مئذنة القيروان (3)

وسنتبع بالدراسة والتحليل بعض نماذج من مآذن المغرب الاسلامي و الأندلس بصفة عامة ثم نتطرق لاحقا إلى موضوع الدراسة والبحث ألا وهو مآذن المساجد الموحدية من خلال النماذج المدروسة و قبل هذا وجب أولا أن نتعرف على نمط المآذن .

4-أنماط المآذن الاسلامية :

إن المئذنة التي اعطت للمساجد طابعا خاصا ومميزا يختلف من عصر إلى آخر ، ومن منطقة إلى أخرى فهناك :

(1)- غيف بهنسي ، الفن الاسلامي ، دمشق ، دار طلاس ، 1986، ص 139

(2)- عبد القادر الرياحي ، المرجع السابق ، ص 75.

(3)- عبد الكريم عزوق ، تطور المآذن في الجزائر، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ط1، 2006، ص 23.

أ- المئذنة المربعة : تتواجد بكثرة في بلاد الشام و المغرب ، والأندلس
ب-المئذنة الأسطوانية : المزودة برؤوس مخروطية مدببة (قلمية الشكل حادثه)،
وتمثل المئذنة التركية الاسلامية .

ج- المخروطية : قائمة بشكل بارز و متميز كما ايران .

د- المئذنة الحلزونية: مثل مئذنة سامراء و ابن طولون بمصر .

و- المئذنة المثلثة: ذات الاضلاع (1)

5- نماذج المآذن في المغرب الاسلامي والاندلس

5-1 مئذنة جامع القيروان بتونس :

المئذنة ترتفع تقريبا في محور المحراب في الشمال الغربي للصحن ، فهي مربعة الشكل يبلغ ضلعها 11 م و ارتفاعها يبلغ 31 م ، قاعدتها من الحجارة وهي عبارة عن برج من ثلاث طبقات مربعة ، بعضها فوق بعض ، و البرج الأخير متوج بقببية مضلعة ذات الشكل نصف دائري القسم السفلي من المئذنة يرتكز فوق مساحة مربعة باتجاه الأعلى ، وواجهات البرج ترتفع بشكل عمودي مستقيم و إنما تصغر في اتجاه الأعلى ، وفي أسفل البرج السفلى ينفتح باب على الصحن عرضه 1م وطوله 1.80 م و يعلوه عقد على شكل حدوة الفرس و يصعد غلى المئذنة عن طريق درج يلتف حول نواة مركزية (2) ، و سلم المئذنة عرضه 97 سم سقفه على شكل قيو نصف أسطواني مبنية بالحجر ، ويضيء السلم ثلاث نوافذ من الجهة الجنوبية الشرقية للطابق السفلى مباشرة ، وفوق المدخل أي في واجهة المئذنة على السطح ، ويعلو كل نافذة عقد ، على شكل حدوة الفرس و تضيء السلم من الجهة المقابلة شمالية وغربية ثلاث فتحات على شكل مزاغل بينما لا توجد في الجهة الجنوبية الغربية إلا فتحتان (3)

(1)- الأخضر بن عبد الله ، المئذنة بين الماضي والحاضر قراءة في الضرورة و الضرر، أبحاث ندوة عمارة

المساجد ،م 5 ، جامعة الملك السعود كلية التخطيط ، 1999، ص 119.

(2) - Gorges Marçais, Manuel d'art musulmane, L'architecture, Tunisie, Algérie,

Maroc, Espagne, Sicile, Paris, ed auguste picard ,vol 1 paris, 1926 p 27.

(3)- أحمد فكري ، مسجد القيروان ، المرجع السابق ، ص 107-110.

يبلغ ارتفاع المئذنة الطابق الأسفل ثمانية عشر متر و سبعة و ثمانون سنتيمتر ،أما ارتفاع الطابق الثاني فهو خمسة أمتار ن بينما نجد ارتفاع الطابق الثالث سبعة أمتار و نصف ، وحسب رأي زكي محمد حسن أن الطابق الاسفل و الثاني يرجعان إلى عصر هشام بن عبد الملك⁽¹⁾ ، بينما يذهب كل من كريزول و جورج مارسيه إلى أن الطابق الثالث للمئذنة أقامها هشام بن عبد الملك غير أن أحمد فكري يرى عكس و له ثلاثة أدلة تتمثل في:

أولاً: أن المئذنة مسجد صفاقس تأثرت بمئذنة القيروان وشيدت (370 هـ / 981 م) ولهذه المئذنة طابق أعلى تتوجه قبة صغيرة ، ويشبه الطابق الأعلى لمئذنة القيروان ، هذه المئذنة الاخيرة كانت تضم هذا الطابق الأعلى فاتخذها باني المسجد صفاقس نموذجاً لمئذنته .

ثانياً : إن اسلوب بناء مئذنة القيروان كلها متحد المظهر وثيق التناسق و أن الطابق الثاني منه وهو الذي تتراجع جدرانه عن جدران الطابق الأول ، لا تستقيم مكانته من غير الطابق العلوى ولا يكتمل مظهره إلا به .

ثالثاً : إن ارتفاع المئذنة الذي ذكره البكري وهو ستون ذراعاً ، لا يطابق ارتفاع اليوم وقد يكون راجع لخطأ في التقدير أو في نقل أحد الناسخين لكتابه ، ذلك أن في وصفه خطأ آخر وهو تقديره لطول المسجد بمائتين و عشرون ذراعاً ، وعرضه بمائة و خمسين ذراعاً ، فإذا كان الذراع يعادل اثنان و أربعين سنتيمتر كما قدره كريزويل يكون طول المسجد ثلاث و تسعون متراً تقريباً أو أقل ثلاثين متراً عن طوله الحقيقي وينقص عرضه أيضاً سبعة أمتار ، فيوافق بهذا الحساب طول المسجد⁽²⁾ .

و الملاحظ في مئذنة القيروان أنها تتميز بخصائص عربية إسلامية ، تكشف عن نضج في تكوين المعماري و أسلوب البناء ، ولا يوجد في هذه التحفة المعمارية ما يمكن أن ننسبه إلى طراز سابق ، إذا استثنينا العقد الحدي المستعمل بكثرة في هذا

(1)- زكي محمد حسن ، فنون الاسلام ، القاهرة ، النهضة المصرية ، 1943 ، ص 42

(2) . أحمد فكري ، مسجد القيروان ... المرجع السابق ، ص 107-109.

المعمار⁽¹⁾ و تعتبر مئذنة القيروان نموذجا نادرا و دليلا معتبرا في نقض الآراء القائلة بتأثر المآذن الاسلامية بسابقاتها التي شيدت ضمن حضارات مختلفة .

2-5 مئذنة جامع قرطبة بالأندلس :

ان المسجد طرأت عليه عدة توسيعات من قبل اربعة حكام وهذه التوسيعات شملت الصحن وبيت الصلاة ، و إن المئذنة من بناء الخليفة هشام بن عبد الرحمان و آلت لسقوط ، ثم أمر بعده الخليفة عبد الرحمان الناصر (340 هـ / 950 م) ببناء صومعة جديدة للمسجد بعد ان توسع الصحن ، فجمع لها عرفاء المهندسين و أحجروا الحجارة الضخمة على عجل و شرع الخليفة في بنائها بعد هدم السور الشمالي للمسجد وفي نفس الوقت هدم فيه صومعة هشام وحفر اساسها حتي بلغ الماء ، وأتم بناء الصومعة الجديدة في ثلاثة عشر شهرا وكانت الصومعة الأولى ذات مطلع واحد فجعل ناصر لصومعته مطلعين فصل بينهما بالبناء فلا يلتقى الراقون فيها إلا بأعلاها ، وكان لكل مطلع منها مائة وسبع أدرج ، ونصب في أعلى الصومعة سفودا ركبت فيه ثلاث تفافيح السفلى والعليا من الذهب و الوسطى من الفضة وكان ارتفاع كل تفاع ثلاث أذرع ونصف وكان طول كل جانب من قاعدتها المربعة 8.48 م ، وكان نظام بنائها على أساس كتلتين من الحجارة ، والواقع أن الجزء الداخلي لا يعدوا ان يكون ازدواجا لمئذنة هشام ، سبب ذلك انقسام المئذنة إلى قسمين مستقلين يفصلهما جدار مشترك يوحدهما⁽²⁾

كما أن وجه هذه الصومعة مبطن كله من بالكاذان و يقوم على كتل كبيرة من الحجارة المصفوفة طولا وعرضا ، ويتراوح سمك العريضة ما بين 40-48 سم ، أما الكتل الأخرى فطولها 1.50م و عرضها 0.70 م و يتصل بعضها ببعض بالجص و يبلغ سمك الجدران 0.98 م ، و ثبات بناء المئذنة يرجع على وجود شبكة من الاوتاد الخشبية الموضوعة على مسافات في قاعدة البناء و قد أصبحت اليوم مفككة تماما.

⁽¹⁾ . فريد الشافعى ، العمارة العربية في مصر ...المرجع السابق ، ص 640.

2 -) عبد العزيز سالم ، المساجد و القصور...المرجع السابق ، ص 20.

• الكاذان معناه حجارة فيها رخاوة أنظر قاموس المعجم الوسيط

والأوجه الأربعة الدائرة للصومعة صفان من الأقواس على عمد من الرخام و يتألف كل صف من ثلاث عقود في الواجهتين الشمالية الجنوبية ، أما الواجهتان الأخريان ففي كل صف منهما ثلاث عقود كلها في مستوى واحد ، يعلو ذلك افريز يتألف من عقود صغيرة صماء على عمد صغيرة ثم شرفات مسننة تتوج الجسم الأول ، أما الجزء الثاني وهو أقل من الأول سعة في قاعدته كان بيتا له اربعة أبواب مغلقة ببيت فيه كل ليلة مؤذنان تعلوه قبة ، والصنجات تعلوها مجموعات من الفصوص الصغيرة و كل ذلك مجصص مدهون ، أما الصنجات البارزة فبيضاء اللون و المتوسطة حمراء وكذلك الشريط أو الافريز بعبارة أخرى الذي يظهر على هيئة اطار مزدوج يضم العقود ، و تقوم هذه العقود تدعيما لها على أعمدة من الرخام القاتم تعلوه تيجان من النوعين الكورنثي و المركب زخارفها محفورة حفرا عميقا من النوع الذي شاع في عهد الخلافة و بذلك اكتمل نظام الفراغات الذي يعد من خصائص هذه الفترة (1). ويمكن ان نقول أن هذه المئذنة احتذي بها في انشاء المآذن في مساجد الأندلس و مساجد العالم الاسلامي .

3-5 مئذنة قلعة بني حماد* بالجزائر :

ان الاستقرار السياسي هو الذي يمنح الازدهار للدولة في أي مجال كان سواء عمارة أو فنون ، لذلك تعد قلعة بني حماد من أعظم القلاع التي اسسها المسلمون في تاريخهم إذ تحتل مكانة مهمة في تاريخ الفن ، فتعتبر المثال الرائع في العمارة في المغرب الأوسط ، ونجد ضمن هذا الصرح العظيم أنواع مختلفة من العماير ومنها العمارة الدينية منها المسجد وبالأخص المئذنة التي تعتبر نموذج فريد من نوعه في الجزائر . تقع المئذنة في وسط الجدار الشمالي بالمسجد ، وتتألف المئذنة من برج مربع الشكل يبلغ ارتفاعها 24.70 م يقوم أساسا قاعدة مربعة طول ضلعها 6.50 م بنيت من

(1)-مانويل جوميث مورينو ، الفن الاسلامي في اسبانيا ، ترجمة عبد العزيز سالم ، لطفي عبد البديع، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، دت ، ص 90.

* بني حماد من قبيلة صنهاجة تأسست على يد حماد بن بلكين بن زيري أهم منجزاتهم اشير انظر ادريس روجي، الدولة الصنهاجية تاريخ بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12 م، ج2 ، ترجمة حمادي الساحلي ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، 1992 ، ص 60 .

الحجارة ، ندخلها من باب عرضه 2.40 م يؤدي إلى سلم يدور حول نواة مركزية مربعة ضلعها 1.50 م ، وعدد درج السلم 127 عرضها 1.10 م .

وهي مسقفة بعقد نصف دائري في طرفيه قبة ذات أربعة اجزاء ، وذلك إلى النافذة الكبيرة المفتوحة في الواجهة الجنوبية ، ولم يبق إلا العقد وتمتاز المئذنة بالزخارف التي التي تزين واجهتها الجنوبية التي تنقسم إلى ثلاث ألواح قائمة ، في اللوحة الوسطى توجد من اسفل المئذنة إلى أعلاها بابا مستطيلا ارتفاعه يبلغ 2.70 م فوقه خشبة من العرعر تكون ساكفا وعقد نصف دائري من الأجر كان موضوعا على عمودين موضوعين على يمين ويسار الباب ، ثم نجد لوحة من حجر يبلغ طولها 0.94 م وعرضها 0.40 م مزينة بزخارف نباتية وهندسية ، فوق هذه اللوحة قوس خماسية الفصوص لم يبق منها إلا جزء صغير ، ثم قوس نصف دائري فوقه قوس مستقيم منحنى و نافذة يبلغ ارتفاعها 3.10 م و عرضها 1.55 م ، جزؤها العلوى على شكل نصف دائرة ، ثم نافذة أخرى تساويها في الشكل و العرض يبلغ ارتفاعها 2.27 م ثم ثلاث أقواس نصف دائرية متحدة المركز و مدرجة ، أما اللوحتان الجانبيتان فكل واحدة منهما مزينة بمشكاة نصف دائرية القعر مكللة بقبة نصفية من الجص على شكل صدفة مثلها في قصر المنار وهذه هي الزخارف في المئذنة .⁽¹⁾

ومن خلال هذه النماذج للمآذن في مختلف العصور واختلاف البيئة يمكن أن نتعرف على المآذن الموحدية في المغرب الأقصى ، وأي طراز اثر فيها من ناحية الزخرفة المعمارية لهذا العنصر المعماري لأنه من ناحية الشكل فكلها مربعة ذات نمط واحد دليل واضح على التأثير في هذا الجانب وسوف نتطرق الان على تحليل النماذج موضوع الدراسة ونختتمها بجدول لأهم المآذن المربعة في المغرب الاسلامي .

(1) - رشيد بورويبة ، الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1977 ص 212 .

6- دراسة نموذجية لمآذن الموحدين في المغرب الأقصى :

1-6 مئذنة جامع تازة : (اللوحة 16 الصورة 1)

يرى هنري تيراس أن بناء المئذنة التي توجد في نهاية البلاطة الجانبية فهي ترجع إلى عهد الموحدين⁽¹⁾ هذا يعني أن المئذنة لم تتعرض لتغيير من طرف المرينيين الذين غيروا في هذا الجامع بعد دخولهم إلى تازة .

تقع المئذنة في الزاوية الشمالية الغربية للجامع وهي تطل على جانب من الصحن ويمكن أنها وضعت في هذا الموقع لتسمح للمسلم مشاهدتها من جميع اتجاهات شوارع المدينة .

ذات قاعدة مربعة القاعدة تقريبا طول ضلعها حوالي 9م ، وهي تنقسم إلى برجين : البرج الرئيسي وهو أملس بالكامل وخالي من الزخارف التي نجدها في مآذن المساجد الموحدية ، ما عدا نوافذ التي فتحت في واجهتين فقط من المئذنة وهما المطلتين على الصحن الرئيسي ، إذ أن في كل واجهة منها نجد نافذتين فالسفلية عبارة عن فتحة بسيطة فوقها عقد مفصص بينما العلوية بسيطة جدا لا وجود حتى للعقود فيها بينما الواجهتين التي تطل على الصحن الثانوي فهي خالية تماما من أي زخرفة والواضح أن هذه النوافذ كان الغرض منها إضاءة و التهوية المئذنة من الداخل و ينتهي بدن هذا البرج بـ 24 شرفات المسننة و 4 في الزاوية .

و برج الجوسق وهو مربع الشكل ، به نافذة ذات عقد حدوي وتم تغطيته بقيبية نصف دائرية ، وينتصب في أعلاها جامور ذي ثلاث تفاحات نحاسية كبيرة تتدرج من في حجمها من الأسفل إلى الأعلى ، بها شرفات مسننة . اما الناحية الداخلية فيصعد إلى أعلاها بـ 189 درج . و تتسم ببساطة الزخرفة و قوة البناء تمشيا مع مذهب التقشف الذي سلكه الموحدون في بداية أمرهم.

1)-Terasse (H),La Grande Mosquée de taza , Paris, Les Éditions d'art et d'histoire, 1943 p 18.

2-6 مئذنة جامع تينمل : (اللوحة 16 الصورة رقم 2)

هي عبارة عن قاعدة مستطيلة الشكل ، بينما نجد المآذن التي شيدت قبلها كانت ذات قاعدة مربعة ، أقيمت فوق المحراب و بذلك تعتبر أول صومعة تتخذ هذا الوضع مقاساتها 9.50 + 5.50 متر ، مجردة من جزئها العلوى الذي أنهار ، ومع ذلك فهي لم تكن ذات ارتفاع معتبر .

تحتوي على سلم داخلى مستقيم يقود إلى قسمها العلوى ، وهذا السلم بدوره يشمل على قسمين ، وبما أن قسمها العلوى قد انهار ، فيرى كل من كل من (Baset) و (Terrasse) بأن مئذنة تنمل كانت تحتوى على برج واحد وقد استندنا في تدعيم رأيهما هذا لوجود مئذنة بمدينة سلا ترجع إلى الفترة الموحدية لها قاعدة مستطيلة مشيدة فوق المحراب ، وسلمها مستقيما كما في مئذنة تينمل التي تحتوي على برج واحد ، و ارتفاعها الأول كان يتجاوز بكثير ارتفاعها الحالى⁽¹⁾.

ولكن رشيد بورويبة يرى غير ذلك و قد اعتمد في دحض رأيهما على عدم تشابه زخارف المئذنتين حيث يرى أن الواجهة الكبيرة للمئذنة تينمل موازية لجدار المحراب تحتوي زخارفها على ثلاثة عقود منكسرة قليلا داخل ثلاث حشوات مستطيلة ، فالعقدان الجانبيان عقدان أصمان ، بينما العقد الأوسط تتخلله نافذة تنتهي في أعلاها بعقد منكسر ، و أعلى هذه العقود نجد نافذة تماثل في شكلها نافذة العقد الأوسط و تقع على محورها تماما .

أما مئذنة سلا فها باب عريض على هيئة عقد منكسر فقط ، وزخارف الواجهة الشرقية لمئذنة تنمل عبارة عن بابين يتوجها سنانية ، باب يؤدي إلى السلم و الثاني يقود إلى ظلة منعطفة ، و يعلو هاتين البابين عقد أصم ، يماثل في الشكل و المستوى عقود الواجهة الكبرى للمئذنة .

Terrasse(h).Basset(h), sanctuaires et forteresses almohades, collection hespériss

-(1, vol 7, paris, 1932 p 18-36

في حين نجد ان المئذنة في سلا عبارة عن نافذة مستطيلة الشكل تؤدي إلى سلم ، وهذا يجعلنا لا نستطيع القول أن ارتفاع مئذنة تينمل لا يتجاوز ارتفاعها الحالي⁽¹⁾.

بينما الباحث الأثري بن قربة يرى بأن زخارف المئذنتين تختلف شكلا ومضمونا، لذا يصعب المقارنة بين الاثريين، و فيما يتعلق بتاريخ مئذنة سلا لا يمكن نسبتها إلى الموحيدين لانعدام توفر نصوص تاريخية أو نقوش كتابية تؤكد نسبة هذه المئذنة إليهم⁽²⁾

اما التركيب الداخلي للمئذنة فهو عبارة درج كما ذكر سابقا وعلى مستوى الجدران نجد نوافذ دورها الاضاءة ، وقد تم بنائها بالحجارة ، و الملاحظ على الجدار الأيمن أنه استخدم في وسطه أخشاب و كأن لها دور التثبيت أكثر .

في حين ان التسقيف على مستوى هذه المئذنة استعمل الخشب على شكل جذوع طبيعية دون أن يتم صقلها أو تصنعها وهومن النوع الجيد والدليل على ذلك طول المدة الزمنية التي مرت عليه ومزال محافظ على صلابته ، ومن خلال معاينتنا له بالغين المجردة، فمن المحتمل أن يكون من شجر العرعار ، ومن الواضح أن المئذنة ومن خلال موقعها ان وظيفتها ليست فقط الابلاغ حين دخول وقت الصلاة بل جاءت مبنية بهذه الطريقة لغاية عسكرية وهي المراقبة ، خصوصا وكما أسلفنا الذكر في الفصل الأول انه في المسجد ممر يسمي عسكريا بممر الدورية .

3-6 مئذنة الكتبية : (الصورة رقم 1- الشكل 25)

يذكر صاحب كتاب الاستبصار عن بناء المسجد والمئذنة حيث يقول⁽³⁾ "إن الخليفة الامام بني فيها جامعا عظيما ثم زاد مثله أو أكثر في قبلته كان قصرا ، و رفع بينهما المنار العظيم الذي لم يشيد في الاسلام مثله و أكمله ابنه و خليفته ابو يعقوب "

(1)- رشيد بورويبة ، عبد المؤمن بن علي سواج الموحيدين ، الجزائر ، سلسلة فن وثقافة ، 1976، ص113

(2)- يوسف صالح بن قربة ، المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1986، ص 49.

(3)- مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ،تعليق عبد الحليم سعد زغلول، الكويت ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط2 ، 1985 ، ص 209 .

ويذكر أيضا⁽¹⁾ " لما كان سنة احدى و أربعين و خمسمائة توجه عبد المؤمن إلى حاضرة مراكش ...و بني فيها مسجدا و صومعة طويلة يشرف منها على مراكش " . فإنه يمكن أن نستخلص من النصين أن المئذنة شيدت في البداية من طرف عبد المؤمن بن علي ، لكن لم تستكمل واستمرت في عهد ابنه أي أبي يعقوب يوسف و تمت الأشغال نهائيا في زمن حفيده أبي يوسف يعقوب المنصور .

تقع المئذنة في الركن الشمالي الشرقي ، ما بين الجامع القديم و الحالى ، تتميز هذه الصومعة بمقاساتها الضخمة و زخارفها فان مقاسات هذه المئذنة هي الارتفاع من أعلى العمود و إلى الأرض 67.50 م و طول ضلع قاعدتها 12.50 م ، وبذلك تعتبر الكتبية أعلى مئذنة في المغرب الاسلامي ، وثاني مئذنة في العالم الاسلامي بعد مئذنة قطب المنار بمدينة دلهي التي يبلغ ارتفاعها 73 م⁽²⁾.

وان المئذنة في تقسيمها تضم برجين يتمثلان في البرج الرئيسي و البرج الصغير هذا الأخير نعني به الجوسق* . (الشكل 26)

وقد شغل المعمار المغربي واجهات المئذنة الاربع بمجموعة من النوافذ المعقودة بأنواع من العقود خصوصا المفصصة⁽³⁾ و المستدير و منها ما اتخذ هيئة حدة الفرس وهذه النوافذ منسقة مع المنحدر الداخلى الذي يصل إلى أعلى المئذنة ، إضافة إلى غرض الاضاءة للغرف المتطابقة و المنحدر فإن لهذه النوافذ وظيفة معمارية أخرى هي تخفيف ثقل الأحجار على أساسات الصومعة الضخمة الأبعاد وجدران قاعدة المئذنة تزدان بزخارف متنوعة سواء الهندسية الواجهة الجنوبية الغربية أو النباتية في الواجهة الشمالية الغربية وهو عبارة عن عنصر شجرة الحياة التي لا تزال ماثلة إلى اليوم و الملاحظ أنها رسمت بالألوان المتمثل في اللونين الاحمر و الأصفر

¹ - مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص 137.

(2) Terrasse(h).Basset(h), sanctuaires...opcit .p 108

* مئذنتي القيروان و صفاقص تحتويان على ثلاثة أبراج مثبت فوق بعضها البعض أنظر بن قرية ، المرجع السابق ، ص 51.

(3) - للمزيد أنظر يوسف صالح بن قرية ، المئذنة... المرجع السابق ، ص 57-60 .

ودرجة ثبات الألوان طول هذه المدة الزمنية انما يدل على مدى اتقان الفنان الموحدى لعمله ومعرفته الدقيقة (الشكل رقم 27) .

في حين أن الزخارف الكتابية في الواجهة الجنوبية الشرقية هذه الاخيرة غير موجودة انما اندثرت بل الذي يؤكد أنها كانت موجودة الباحثان (Baset) و (Terrasse) ⁽¹⁾ (الشكل 28)

كما أن نهاية البرج الأول تميزت بظاهرة الجديدة التى لم نرى مثلها في نهايته زين بشريط من البلاطات الخزفية ذات الأشكال الهندسية الصغيرة وهي اللونين الأخضر والأبيض ، وقد تأثرت فيما بعد بها المرينيون حيث أصبحت واجهات مآذنه تزين بالبلاطات الخزفية و طورها أكثر ، يعلوها 24 شرفات عادية وفي نهايتها أربعة شرفات زاوية .

ويتوسط سطح الصومعة العلوي جوسق* المؤذن أو شرفة الأذان، ويبدو هذا الجوسق كبرج صغير له نفس الهيئة المعمارية الخارجية لقاعدة الصومعة، وكأنه صدى لإيقاع القاعدة أو ملخص مختصر لها ، ويفتح الجوسق على شرفة الأذان بنافتين في كل جانب من جوانبه الأربعة، وكل نافذة لها هيئة أندلسية تذكرنا بعقود جامع قرطبة المدبية والمفصصة وأعلى هذه النوافذ زخرفة هندسية على هيئة معينات متلاصقة والتي تعرف عند المغاربة باسم زخرفة الكتف والدرج وهذه الزخرفة أصبحت تغطي فيما بعد كامل المآذن مثل مؤذنة حسان و مؤذنة القصبة التى ستناولها لاحق ، وغطي جوسق المؤذن بقبة مضلعة من طراز ظل و الظاهر هنا المعمار تأثرت في هذا النمط من القباب و اقتبسها من جامع القيروان بتونس .

ويوجد أعلى خوذة قبة الجوسق سفود من حديد، به ثلاث تفاحات ذات البريق الذهبي لكن نجد أن حسن الوزان ذكر في كتابه عن هذه التفاحات قائلا ⁽²⁾ " ...وقد ركز

1 Terrasse(h).Baset(h), sanctuaires ..op-cit,p122-123

* الجوسق : كلمة ذات أصل فارسي تعني الكوشك ، و هذه الكلمة في التركية تعنى القصر .

2 -) حسن الوزان ، المصدر السابق ، ج1 ، ص128

** (36م) أي نحو 30 كيلو غرام ونصف كيلو .

أعلى هذا الهرم عمود نضدت فيه ثلاث تفاحات فضية السفلى أضخم من الوسطى ، وهذه أضخم من العليا ، تزن كلها ثلاث و تسعون رطلا ايطاليا (36م)** " .
فمن المحتمل أن تكون فعلا هذه التفاحات من الفضة غير أنها موته بالذهب كما في
مئذنة جامع القصبة الذي سوف نتناولها لاحقا .

كما كان أن هذا الجمور استخدم قديماً فيه راية بيضاء، و على الأرجح انها هي
علامة على دخول وقت الصلاة، فيراها سكان مراكش من البعد حتى ولو لم يصل
إليهم صوت المؤذن، وكانت هذه الراية ترفع عند موعد الأذان ثم تخفض بعد إقامة
الصلاة .

اما التركيب الداخلي للمئذنة فهو عبارة المرقاة* الدرج الملتو حول النواة المركزية
حول النواة وهو على هيئة مربع أقيمت فوقه عدة غرف تعلو الواحدة الاخرى
تستظل كل منها بقبة ،و الجدران خارجية تدور بالغرف وتترسم في دورانها تخطيط
القلب المربع ، وممر منزلق يمتد مصعدا بين الجدران و الغرف (1)

وقد طلي بمادة الاسمنت ذو اللون الأصفر الرمادي ، والممر عريض يسع شخصين
وفي كل دورة من دورات هذا الرواق أوفي نهاية الممر داخل هذه المئذنة تتشكل القبة
المتصالبة .

بينما نجد أن الكتبية تتكون من ست غرف متراكبة فوق بعضها البعض و تختلف
طريقة تسقيفها .الغرفة الأولى تقع في الدور الأرضي مغطاة بقبة مخروطية ، والغرفة
الثانية بقبة ذات أحادي و الغرفة الثالثة مغطاة بقبو متصالب (متقاطع) ، ولكنها
تخالف التطبيق العام بينما الغرفة الرابعة يغطيها قبو متصالب متجاوز ، و الغرفة
الخامسة قد غطيت بطريقة غريبة إذ حول المربع إلة مثنى بواسطة حنايا الركنية على
هيئة نصف قبو متقاطع بينما نجد العقود الأخرى نصف دائرية تحيط بكل غرفة .

* سمي هكذا لانه يرتقى ويصعد به من الأسفل إلى الأعلى وتسمى ايضا مربا أو قصمة انظر سامي محمد نوار ،
المرجع السابق ، ص 165.

(1)- ليوبولد توريس بالباس ، الفن المرابطي و الموحيدي ، ترجمة سيد غازي ،مصر ، توزيع دار المعارف
، 1971 ، ص 25.

وهذا المثلث بجذع هرمي الشكل ، باستثناء نتوئين وحلتين زخرفيتين بسيطتين جدا في القاعدة و القمة .

و أخيرا الغرفة السادسة المغطاة بقبة ذات تعاريق ، وتعتبر أغنى القباب في المئذنة ، و مربع هذه الغرفة قد حول إلى مثلث بواسطة حنايا ركنية ، كما في الغرفة الثانية ، وبروز أو نتوء قوي و تنتشر الزخرفة الهندسية الجميلة فوق أرضية هذه الغرفة لمسافة أربعين مترا⁽¹⁾

3-6 مئذنة جامع حسان (أنظر اللوحة 17)

تقع المئذنة في منتصب الجهة الشمالية من بيت الصلاة ، ان موقعها هو الفريد والوحيد في المغرب .

تتكون المئذنة كما هو الشأن بالنسبة للمآذن المغربية والموحدية خاصة ، من برج رئيسي مربع الشكل ، وفكرة التوزيع هذه كانت في مساجد المشرق ممثلة في مئذنة العروس بجامع دمشق ، ومنه انتقلت إلى بلدان المغرب الاسلامي ، فطبقت أول مرة في بناء مئذنة القيروان بتونس ، التي تعد النموذج الذي احتذت به مآذن مساجد المغرب الاسلامي ، مع اختلافات نسبية ، و لقد تميزت العمارات الموحدية دينية بها مع تطويرها .

ولقد تميزت بأبعاد ومقاسات مهمة رغم اندثار الجزء العلوي منها بفعل الزمن ، ولو تم بناؤها لأعطت النسب المطبقة في المساجد الموحدين نفسها ، لاسيما جامع الكتبية بمراكش التي بلغ علوها حوالي ، أما مئذنة حسان في صورتها الراهنة فقد وصل علوها قرابة 44 مترا⁽²⁾

نلج إلى المئذنة من مدخل في الجهة الجنوبية وهو معقود بعقد منكسر متجاوز مبنى من الحجارة بينما بابه ذو مصراع واحد من الخشب ، وفي المدخل مباشرة على بعد 1 م نجد عقد آخر منكسر متجاوز ، يليه مباشرة ممره الصاعد فهو متساوي اذ يبلغ

(1)- يوسف صالح بن قرية ، المئذنة ... المرجع السابق ، ص 53-54.

(2)- يوسف صالح بن قرية ، جامع حسان بالرباط تخطيطه وعمارته و تأثيراته الفنية في عمارات الغرب الاسلامي ، مجلة أفق الثقافة والتراث ، العدد 45 ، 2004 ، ص 158.

عرض الأروقة به مابين 1.98-1.99م في المئذنة ، به نوافذ تشبه المزاغل وفتحات وظيفتها ادخال الضوء و التهوية ، وهي موزعة بطريقة منتظمة مابين الواجهات الأربعة . إذ يذكر الباحث بن قرية بأن الفتحات على أوجه المنارة وزعت توزيعا مناسباً ثمانية في الواجهة الشمالية ن وثمانية في الواجهتين الشرقية و الغربية ، ثم ست في الواجهة الجنوبية تشكل جميعها في النهاية عنصراً زخرفياً رائعاً مؤطر بالعقود الخارجية المتنوعة بإتقان⁽¹⁾ (الشكل رقم 29)

أما النواة المركزية في مربعة أيضاً تحتوى على ست غرف متراكبة فوق بعضها البعض ، مقاسات هذه الغرف متماثلة (3.55x3.50 م) بينما عرض أبواب الغرف 1.20م. و هي أبواب خشبية ذات مصراعين بها شباك معدني صغير في الأعلى مربع الشكل ، كما استخدمت الزخرفة بالمسامير في هذه الأبواب ، وإن هذه الغرف تبتدأ من الطابق الأرضي لتتصاعد إلى الأعلى و تستمد الضوء من الفتحات و النوافذ التي ذكرناها سالفاً . و الملاحظ على جدران الداخلية للأروقة مبنية بطريقة المداميك المنتظمة ، غير أن هناك جدار مبني بالمداميك غير منتظمة ، والالتقاء عند نهاية كل رواق يشكل لنا القبة المتقاطعة .

أما بالنسبة لنظام تسقيف هذه الغرف أو تغطيتها فقد تم بواسطة قباب مختلفة أشكال* فالغرفة الأولى التي تشغل الدوري الأرضي ، مغطاة بقبة ذات التعاريق المشعة ، تتألف من ستة عشر أخدوداً تنتهي عند القمة ، وتشرف على أفريز عريض مدعم ببروز زخرفي في اجزاء اعلى من جدران الغرفة ، ونلاحظ اسطوانة القبة مفصصة في قاعدتها و محلاة بزخارف بسيطة ، في حين تركت حناياها الركنية غفلاً من الزخارف . (اللوحة 18)

وأخيراً بني نمط هذه القبة من النوع الكروي من الآجر المرصوص بعضه فوق بعض وهي متحدة المركز .

1 -) يوسف صالح بن قرية ، جامع حسان ...المرجع السابق ، ص 159.

* بالإضافة إلى تنوع الشكل فقد تنوعت مواد بناء هذه القباب فمنها التي استعمل الجص ، وأخرى تم بناؤها بالآجر .

و يبدو أن هذا الأسلوب الجديد في نظام التسقيف بواسطة القباب أصبح النموذج المفضل في الطراز الموحد بشكل لافت للأنظار .

اما بالنسبة قاعة الثانية فنلاحظ أنها فتحة على هيئة عقد الرواق ، مرتفعة نوعا ما وهي محاطة ببروز زخرفي عند القاعة يشتمل على عمود ضيق ، يؤلف بدوره حاشية متشابكة في تربيعة دائرية تغطي أهداف الفتحة الأربعة .

أما القاعة الثالثة و الخامسة و السادسة فنظام تسقيفها متشابه ، و لكنه مختلف عن تسقيف اقاعات السابقة ، وجميعها مغطاة بقباب كروية الشكل ذات مقرنات ، و الحال الوحيدة المهمة تتمثل في طلاء الغرفة الخامسة التي تميزت عن غيرها .

و أخيرا نشير في هذا الصدد إلى حال الغرفة الرابعة المغطاة بقبة مقرنصة ذات تخطيط مثنى ، وهي تعد الأكثر تلغا عن مثيلاتها من اغرف الأخرى ، وتتميز بمقرنستها النازلة بينما تركز قاعدتها الصلبة على الحنايا الركنية تضم افريزا مظفرا متعدد الأركان ، يلتف حول الجدران عند الرقبة ، وهناك الأطباق النجمية من ثمانية تفصلها عن بعضها البعض معينات* تشكل بدورها أطباقا نجمية وهذا الأسلوب زينت به الغرفة السادسة في مؤذنة الكتبية بمراكش (1).

ومن خلال ما تقدم يتضح ان نظام التغطية في مؤذنة حسان متشابه مع نظام في الكتبية و حتى في تركيبها ، وإن التماثل هذا راجع إلى أن المعمار الموحد تطور و بلغ الذروة والعظمة في تخطيط المعماري فبعد ما ذكرناه سالفا في تخطيط المساجد من تماثل و التقابل و الانتظام الذي حققه نلاحظ أنه طبقه حتي في العناصر المعمارية للمسجد .

أما من ناحية الزخرفة البدن فهي متشابهة مع زخارف مؤذنة الكتبية و زخرفة تشتمل واجهاته الأربعة غير أنها تختلف من جهة على أخرى لكن الفنان الموحد يركز على أهم زخرفة شبكة المعينات التي تتمثل في الكتف و الدرج و العقود المخنقلة منها المفصصة التي نجد عنصر الثعбاني في بداية العقد .و عن هذه العقود

(1) - يوسف بن قربة ، جامع حسان ... المرجع السابق ، ص 160.

هناك مانجد به نافذة صغيرة و الباقية عبارة عن عقود صماء ، والعقود المفصصة
نميز في هذه المئذنة نوعين العقد المفصص المستدير والعقد المفصص المدبب .
كما نلاحظ أيضا أعمدة من الرخام الأبيض و الأسود و تيجان مختلفة من حيث
المادة و الشكل فالأول استخدم الجص و الحجارة في تشكيلها بينما الثانية منها تاج
يرجع الى العصر الأموي والطرز آخر وهو تاج اسطواني مزين بورقة الأكانتس .
و اللافت للنظر أن هناك بعض الأعمدة والتيجان من الحجر هذا يعني أن الموحدون
استطاعوا ان يشكلوا هذا النوع رغم صعوبة الحجر في التشكيل .

5-6 مئذنة جامع القصبية (اللوحة 19 – الشكل 30)

وفي سنة 981 هـ/1573 م وقع انفجار بجامع القصبية سببه أنه كان بقصبية مراكش
جماعة من أسارى النصارى من لدن أيام أبي العباس الأعرج وأخيه أبي عبد الله
الشيخ، فرأوا الحجم الغفير من أعيان المسلمين وأهل الدولة يحضرون كل جمعة
للصلاة مع السلطان بجامع المنصور من القصبية المذكورة، فحدثتهم أنفسهم بأن
يصنعوا مكيدة يهلكون بها السلطان ومن معه، فحفروا في خفية تحت الجامع حفرة
ملأوها بالبارود ووضعوها فيها فتبلا تسري فيه النار على مهل كي ينقلب الجامع بأهله
وقت الصلاة، فنفظت المينا وانهدمت بها القبة الواسعة من الجامع المذكور، وانشق
منارها شقا كبيرا⁽¹⁾.

رغم هذا الانفجار إلا أن المسجد ومئذنته لا يزالان قائمان مع بعض التغييرات التي
طرأت على أجزاء من المسجد ككل في أيام الدول التي تعاقبت على المدينة او
بسبب الترميمات التي جريت فيه .

شيدت في الركن الشمالي الغربي من الجامع، مربعة القاعدة ضلعها 8.80 م، وهي
تنقسم إلى برجين :

البرج الرئيسي وهو أملس إلى حدود سقف الجامع، وما فوق ذلك مزخرف إلى القمة
فقد زينه الموحدون في أوجهه الأربعة بحشوات ذات الشبكات المعينة لكن هذه

(1)- السلاوي ، الاستقصا لدول أهل المغرب الأقصى ،ج5 ، تحقيق جعفر الناصري ، الدار البيضاء ، دار الكتاب
، 1955 ، ص 52.

التشبيكة تختلف عن شبكة المعينات في مئذنة حسان كما لاحظناها سابقا ، إذ نلاحظ أن هذه الزخرفة تنتهي عند مستوى إفريز من الخزف المزخرف عبارة عن أشكال هندسية متشابكة باللونين الأخضر و الأبيض. (الشكل 31-32)

كما أن على كل جهة ثلاثة عقود مفصصة ذو خمسة فصوص ، تقوم على أعمدة وتيجان مزخرفة، وتحيط بثلاث نوافذ مصطفة في خط واحد، وتتشابك امتدادات هذه العقود مع شرائط مثلها مفصصة تنشأ من صف ثان من عقود زخرفية موضوعة فوق الأولى بين مداميك العقود، وينتهي تشابكها عند عصابة الزليج كما أنها محاطة بظفائر ولا بد أن ننوه بالنسبة للواجهة الغربية للمئذنة بأن النوافذ العلوية ضيقة ولا تشبه البقية في الواجهة الغربية .

أما البرج الجوسق فقد غطي بقبة مضلعة يعلوها جمور حديدي ثبت عليه ثلاث تفاحات* وهي ذات البريق الذهبي إذ نلاحظ أن السفلي أكبر ثم تلي الوسطي أصغر منها و الثالثة أصغر منها . أن حسن الوزان في وصفها لها ذكر أنها من الذهب إذ وصفها قائلا : (1): " ... مسجد في غاية الجمال والعظمة، تعلوه صومعة متناهية الجمال، وفي أعلاه ركز عمود من حديد فيه ثلاث تفاحات من ذهب أكبرها السفلي، وأصغرها العليا، وقد أراد كثير من الملوك أن يزيلوا هذه التفاحات وسكها نقدا عندما اشتدت حاجياتهم إلى المال، لكنهم في كل مرة تحدث لهم حادثة غريبة تلزمهم بتركها، حتى أنهم تطيروا من مسها".

وعلى الأرجح أن المنصور عملها من الذهب لتكون سمة بارزة تطبع المآذن التي بناها في جميع المناطق سواء في المغرب الأقصى أو الأندلس .

أما عن مواد بنائها فقد بنيت قاعة المئذنة من ديش** ، أما ربط في الأركان استعملوا اللبن لكن الزخرفة التي وقع عليها اختيارهم مكنت من بناء الجزء الأعلى من المئذنة كله ، وإن المرابطين هم أول من استعمل اللبن بمراكش أن يفخروا بتلاميذهم الموحدين وللخشب كما للعوارض والروابط في

1 - حسن الوزان ، المصدر السابق ، ج 1 ، ... ص 131.

* إحتمال أنا تكون تفاحات هذا المسجد مموهة بالذهب فقط لانه حسب المصادر التاريخية أن المنصور من

المعروف أنه قام بتمويه تفاحات جامع اشبيلة

** الديش هو الحجر غير المذهب .

هذه وغيرها من بنايات الموحدين كلها، نصيب في دعم وقد لاحظناها هذه الخاصية في استعمال الخشب في مئذنة تينمل .

في حين أن المئذنة من الناحية الداخلية بابها يقع في الركن من المسجد و يفضي مباشرة إلى درج يعرج حول كتلة مربعة، وعرض الدرج 1.45م و فوقه وتحتة وأعلاه أقباء متقاطعة (متصالبة). وكما ذكرنا أن بها نوافذ بالإضافة إلى فتحات كثيرة، بعضها تبصره العين من الشارع وهي نوافذ الكبيرة، بينما الأخرى لا تبصرها العين نجدها بين زخرفة شبكة المعينات .

ويصعد إلى الغرفة الوحيدة فيه ببضع درجات، ونجد أنها زخرفت في كل جهة من جهاتها من نافنتين عاليتين بعقد حدوي وسط أقواس مفصصة فوقها الزخرف شبكة المعينات التي زخرفتها كما ذكرنا سالفا الأوجه الأربعة للمئذنة، أما إفريز الخزفي فليس أفقيا فحسب مثل الشريط السفلي للمئذنة بل حلت محل لبن في الأركان ثلاث الذي زاد من رونقها الخزفي .

ولقد استعمل الفنان اشكال هندسية مختلفة و دقيقة عن التي سبقها في جامع الكتبية لكن احتفظ على نفس الألوان وهي الأخضر و الأبيض .

ولم نتوقف الزخرفة بالخرزف على هذا فقط بل بعد الاطلاع على أبحاث السابقة تبين أنه على العصابة الأفقية العليا من المئذنة نقش بالخط الكوفي يتضمن سورة الفاتحة و لكن لم يبق منها سوى صورة في كتاب " sa (Baset) و (Terrasse)

ومن خلال تتبعنا للمآذن في المساجد الموحدية بالمغرب الأقصى وما سبقها من مآذن في فترات مختلفة ،نميز أن في كل من مئذنة الجامع الأعظم بتازة ومئذنة جامع تينمل ورغم اختلاف موقعهما في المساجد و في المكان إلا أنهما تميزا بالتقشف و البساطة و هذا دليل على أن الموحدين كانوا منشغلين بالدعوة و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر ، لكن مآذن كل من جامع الكتبية و القصبة في مراكش و حاسن بالرباط بلغ الفنان و المعمار الموحدي النروة في زخرفة هذه المآذن استعمال تقنية الكتف و الدرج أو الزليج بمختلف الأحجام في الواجهات و خصوصا و أنه استطاع أن يزخرف مئذنة القصبة بأية قرآنية باستعمال الخزف (الزليج) و كما ذكرنا سابقا استعمالا للقباب في الغرف .

الفصل الثالث.....القباب والمآذن والعناصر المعمارية

اسم المئذنة	اسم الباني	تاريخ البناء	المادة	نوع الدرج
صومعة جامع قرطبة	هشام عبد الرحمان	788م	الحجر	سلمين مستقلين
مئذنة مسجد قرطبة	عبد الرحمان الناصر	304هـ	الحجر	/
مئذنة جامع القرويين فاس	فاطمة الفهرية	344هـ/955م	الحجر	/
مئذنة جامع الأندلس بفاس	مريم الفهرية	354هـ/	الحجر	/
مئذنة جامع صفاقص بتونس	الفاطميين (بني الزيري	10م/ق11	الحجر	/
مئذنة جامع الكتبية مراكش	عبد المؤمن بن علي	548هـ	الحجر الغشيم	طريق صاعد منحدر
مئذنة جامع تينملل	عبد المؤمن بن علي	548هـ	الحجر	درج
صومعة مسجد اشبيلية	أبو يوسف يعقوب المنصور الموحي	591-592هـ	الأجر	طريق صاعد منحدر
مئذنة جامع حسان بالرباط	أبو يوسف يعقوب المنصور الموحي	592هـ	الحجر المنحوت	طريق صاعد منحدر
مئذنة جامع القصبة مراكش		591هـ	الأجر	سلم
مئذنة مسجد القصبة بتونس	أبي زكريا	633هـ	الحجر	/
مئذنة جامع المنصورة تلمسان	المرينيون	737هـ	الحجر المشذب	طريق صاعد منحدر
مئذنة جامع الزيتونة تونس	المعمار طاهر بن صابر و سليمان النيقرد	1312هـ	/	سلم

جدول بعض أهم المآذن في المربعة في المغرب الاسلامي

ثالثا العناصر المعمارية

1-عناصر الاتصال و التهوية :

أ-المداخل :

دخل الدخول، نقيض الخروج، يدخل، دخل يدخل دخولا و تدخل ودخل به و قال دخلت البيت والمدخل بالفتح و الدخول موضع الدخول أيضا ⁽¹⁾ وهو عنصر معماري يطلق على الفتحة أو الباب الذي تُدخل منه إلى المنزل أو القصر أو المدينة ⁽²⁾

وتعتبر المداخل في العمارة المسجدية من عناصر الاتصال و الحركة المهمة حيث تربط المبنى بالخارج و الطرق التي تفتح عليه كما أنها تدخل في إطار عناصر التهوية و الإضاءة حيث تفتح المصارع التي تغلق عليها . ⁽³⁾ وقد اتخذت المداخل أشكالاً عديدة تختلف باختلاف نوعية العمارة نذكر منها:

المداخل ذات الفتحات المعقودة والبارزة:

ومداخل المساجد الموحدية تعلوها أشكالاً مختلفة من عقود نصف مستديرة، ومفصصة وغيرها ونجد هذا النوع في المداخل الرئيسية للجوامع المدروسة تعلوها عقود مفصصة أو حدوية أو محدبة و من بين هذه الجوامع من جمع بين نوعين معا، كما هو الحال في جامع الكتبية حيث نجد هناك بعض المداخل الرئيسية تعلوها عقود مفصصة و أخرى تعلوها حدوي .

و بعد تتبعنا لدراسة لهذا العنصر المعماري لاحظنا أن المداخل في الجوامع الموحدية تتميز بالتعدد و الكثرة التي تدل على اهتمام الأمراء الموحدين بها ، وهذا حسب ما ورد في بعض المصادر عنها واستحباب الأمراء لذلك، وتتميز ببروزها

(1) ابن المنظور ، المصدر السابق ج 2، ص 200

(2) - عاصم محمد رزق ، المعجم... ، المرجع السابق ، ص 266-267.

(3) - سعد عبد الكريم ، أنماط العمارة التقليدية في الصحراء ومصر الغربية ، مصر ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، 2009، ص 228.

عن حائط المبنى ، فكل المداخل الرئيسية للجوامع المدروسة بارزة نحو الخارج ، بالإضافة إلى تنوع العناصر الزخرفية التي تشغل واجهات المداخل من عقود صماء وهي مختلفة من جامع إلى آخر ووقد يجتمع في الجامع الواحد العقدان المفصص و العقد المنكسر المتجاوزكما هو الحال في مداخل جامع الكتبية في مراكش ومما يزيد في جمال منظره . تنوع العناصر الكتابية والهندسية و النباتية كما نجد مدخل صحن الجامع الأعظم بسلا (الصورة رقم 1 اللوحة 20).

ب- النوافذ :

إن النوافذ تختلف ما بين العمار في المدنية تكون في الأعلى اذا كانت تطل على الخارج وهذا مراعاة للحرمة خصوصا في المساكن أما النوافذ في العمار الدينية كالمساجد وغيرها تكون واسعة، وفي الجوامع المدروسة نجد عدة انواع منها:

ب-1-الشمسيات و القمريات :

تتوفر الجوامع المدروسة على شمسيات و قمريات في جامع تينملل بمراكش فتحت أعلى المحراب بجدار القبلة وعددها ثلاث، وهي ذات شكل مستطيل نهايته عبارة عن قوس نصف دائري ، و من خلال الملاحظة يتضح أنها كانت من معشقة بالزجاج لكن للأسف لم يتبق منه شيء حتى نستدل على الألوان التي كانت مستعملة فيه ، يحتوى جامع الكتبية على نافذتين جصيتين محرمتين تزينهما وهما عناصر نباتية تتمثل في السيقان و المراوح النخيلية المسننة (الصورة رقم 2 اللوحة 20) .

بينما يضم الجامع الأعظم بتازة ثلاث شمسيات أتصدر واجهة المحراب العلوية على هيئة مستطيل قائم ونهايته نصف قوس دائري، معقشة بالزجاج الملون الأخضر الأصفر والبنفسجي والأزرق وهي ذات شكل مستطيل، والتخريجات الجصية قوامها أطباق نجمية و شبكة معينات ، بالإضافة إلى شمسيات أخرى على مستوى أعلى جدار القبلة و في عنق القبة البلاط الاوسط ، وهي مخرمة جصية قوامها زخرفة تتمثل في الطبق النجمي لكنها غير معشق بالزجاج .

على حين يحتوى الجامع الأعظم بسلا على عشر شمسيات تعلو جدار القبلة ذات شكل مستطيل قائم تنتهي بقوس نصف دائري ، وهي من النوافذ الجصية المخرمة قوامها أطباق نجمية تم تعشيقها بالزجاج الملون (بتقنية الفريسكو) ، الأخضر الأزرق الاصفر و البنفسجي ، وهي تتشابه مع الشمسيات في الجامع الأعظم بتازة .

ب -2-الفتحات : (الصورة رقم 1 اللوحة 21).

وهي فتحات للتهوية و الاضاءة ، تتميز ببساطتها و خلوها من الزخارف وقد تبين لنا من المعاينة الميدانية ان تتشابهها في كل الجوامع الموحدية ، بعضها على شكل مستطيل يعلوه عقد نصف دائري ونوافذ جامع الكتبية على هذا النمط لكن الشئ المميز فيها عن باقي النوافذ هو استعمال شباك خشبي بتقنية التجميع و التعشيق في جميع النوافذ ، أو تكون مستطيلة يعلوها عقد متجاوز كجامع تينملل، وهناك بعض النوافذ التي تكون مزدانة بأعمدة وهذا النوع نجده في المآذن فقط

ب3 - فتحات على شكل مزاغل :

وهي التي تتخذ شكلا واسعا من الداخل و تستضيق نحو الخارج وكان هذا النوع أكثر استعمالا وشيوعا في العمارة العسكرية ، بينما نجده في العمارة المساجد بشكل خاص في المآذن الغرض منه هو ادخال الضوء إلى داخل المئذنة ،مثل هذه النوافذ نجده في مئذنة جامع حسان بالرباط . (الصورة رقم 2 اللوحة 21)

2 - وسائل الرفع و الدعم :

أ- الأعمدة لغةً واصطلاحاً: العمود رافع هامة الدار والخيمة والمسجد والكنيسة والمعبد والهيكل وأصبح عنصرا أساسيا من عناصر العمارة . و قد ورد ذكرها في

القرآن الكريم في مواضع متعدد في قوله تعالى (1) " فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ " و في قوله سبحانه وتعالى (2) " إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ "

العمود هو ما يدعم به السقف أو الجدار ، ولقد أخذ العمود تسميات عدة ، فهو عمود في المشرق، وسارية في المغرب ، وشمعة في لبنان ، وأسطوانة و للأعمدة دور كبير في حمل العقود و السقوف حيث تعتبر بمثابة الركيزة الأساسية التي تحمي المبنى من الانهيار لذلك نجد استعمالها في المباني يعود إلى فترة عريقة القدم و التي تطورت مع مرور الزمن (3)

هناك أعمدة دائرية المسقط ، ومربعة ومستطيلة ، ويبني العمود من الحجر أو الطوب أو الخشب ، ويصمم مقاس قطاعه طبقا للأحمال الواقعة عليه (4)

أما في العمارة الإسلامية فقد بدأ المسلمون باستخدام جذوع النخيل لحمل سقوف مساجدهم الأولى مثل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمساجد الأخرى كمسجد عمرو بن العاص ومسجد الكوفة ، ثم أخذوا بعد ذلك في استخدام ما وجدوه من أعمدة الأبنية القديمة المهجورة في البلاد التي فتحوها ، و لاسيما الأبنية الإغريقية واليونانية و البيزنطية فانتفعوا بأعمدتها و تيجانها و قواعدها فيما انشئوه من عمائر ، ثم ما لبث البناء المسلم أن اعتمد عموده الخاص به بعد أن أتقنه (5)

العمود من الناحية المعمارية يتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية هي : القاعدة و البدن و التاج .

إستعمل الموحدون في عمارتهم المسجدية الأعمدة الرخامية بأشكالها الدائرية والنصف دائرية و الأسطوانية تكون قاعدتها مربعة أو مستديرة نفذت عليها زخارف نباتية كنموذج جامع القصبه (الصورة رقم 1 اللوحة 22) ، وقد تكون

(1)- الآية 9 من سورة الهمزة

(2)- الآية 7 من سورة الفجر

(3)- يحي وزيري ، موسوعة ج 2 ...المرجع السابق ، ص 49

(4)- توفيق عبد الجواد ، معجم العمارة و انشاء المباني ، القاهرة ، 1989 ، ص 238.

(5) زكي محمد حسن ، فنون الاسلام ، بيروت ، دار الرائد العربي ، 1981 ، ص 152.

الأعمدة في الواجهة و على جوانب المحراب، كجامع تينملل و القصبة بمراكش، وغالبا مت تكونن النصف المستديرة ملاصقة للدعامات في كل من جامع الكتبية و جامع القصبة و جامع تينملل، ومن الواضح أن الموحدين لم يستعملوا الأعمدة في الجوامع المدروسة بشكل كبير، باستثناء جامع حسان بالرباط الذي استعملت الأعمدة فيه بدلا من الدعامات .

ب -الدعامات :

الدعامة جمعها دعائم تعتبر من وسائل الدعم أيضا ،تدعم المبنى وتحمل سقفه وتكون أضخم من الأعمدة العادية قاعدتها مستطيلة، أو مربعة أو دائرية كما هو الحال في مسجد ابن طولون في القاهرة¹ وهي عنصر معماري قديم وجدت في المباني القديمة وبشكل ضخم، ولكنها أول مرة استعملت بطريقة نظامية كان في آثار سوسة (2) .

بالإضافة إلى كونها تزيد المبنى ضخامة و جمالا فهي تعمل على حمل السقف ،إذ بفضلها يتم توزيع ثقل السقف وحمل أطراف العقود ، وقد استعمل في بناءها وبالضبط في بيت الصلاة ،و كونها تنوعت من الناحية الوظيفية نجد أنها تنوعت أيضا من الناحية الشكلية و حتى مادة البناء فقد استعمل الآجر والحجارة ، ويظهر لنا الآجر بصورة جلية في جامع تينملل بمراكش ، فهناك عدة أنواع من الدعامات التي استعملها الموحدون في جميع الجوامع المدروسة منها :

ب-1-الدعامات المربعة : (الشكل أ رقم 33).

اشتملت الجوامع المدروسة على عدد كبير من الدعامات المربعة و أكبر قدر منها نجده في قاعة الصلاة الخاصة بالرجال إذا ما قارناها بقاعة صلاة النساء ، و مقاسات هذه الدعامات ما بين (0.80م -0.85 م) وارتفاع حوالى 2 م

¹ - فريد الشافعي ، العمارة ... المرجع السابق ، ص 405.

² - أحمد فكري ، آثار تونس الاسلامية ، تونس ، دار المعارف ، 1949، ص2.

ب-2 - الدعامات على شكل الصليبي : (الشكل ب رقم 33).

استعمل الموحدون هذا النوع من الدعامات في مختلف الجوامع المدروسة ، بحيث تشكل لنا بتقاطعها الشكل الصليبي .

ب-3- الدعامات المتعامدة على شكل الحرف T اللاتيني: (شكل ج رقم 33)

نجد هذا النوع من الدعامات في مواضع مختلفة من قاعة الصلاة كما هو الحال في جامع الأعظم بتازة و قاعة الصلاة في جامع الأعظم بسلا .

ج- العقود :

العقد هو ما عقد من البناء و الجمع أعقاد و عقود ⁽¹⁾، وهو عنصر معمار مقوس الذي يعتمد على نقطة ارتكاز واحدة أو أكثر و يشكل عدة فتحات في البناء أو يحيط بها ، وهو يتألف من عدة حجارة ، الواحدة منها تسمى صنجة *.

و يرجح الباحثون أن نشأة العقود ترجع إلى بلاد ما بين النهرين ، حيث ينذر الشجر و يقل الحجر ، وكانت مادته الأول الطين و الآجر ومن دون شك أتاح الفرصة للتحرر من القيود التي فرضتها مادتي الخشب و الحجارة و أقدم مثال وجد في العراق ⁽²⁾

و ان الوظيفة الاساسية للعقود هي تخفيف الضغط العلوى وتوزيع الثقل بالاضافة إلى الوظيفة الجمالية .

لذا تفنن المسلمون في استخدام العقود حتى أصبح طابعا اسلاميا معماريا، بحيث عرفت العمارة أنواعا مختلفة من العقود وكان كل عصر من العصور الاسلامية يفضل بعض هذه العقود عن البعض الآخرين وهكذا هو بالنسبة للموحدين الذي فضلوا استعمال انواع مختلفة في عمائرهم بصفة عامة و في عمارة الجوامع بالمغرب الأقصى بصفة خاصة ، ومن العقود نذكر :

(1)-ابن المنظور ، المصدر السابق ج4 ، ص289.

* الصنجة يطلق عليها اسم الفقرة و المدماك في العقود .

(2)-جمعة أحمد قاجة ، موسوعة فن العمارة الاسلامية ،دمشق ، دار الملتقى للطباعة والنشر ، ط1، 2000، ص33-34.

ج - 1 العقد المنكسر المتجاوز : (الصورة رقم 2 اللوحة 22)

لقد احتل هذا النوع من العقود المساحة الأكبر في الجوامع الموحدين المدروسة ، خصوصا اننا نجده في مختلف الاماكن من الجوامع ، فالمكان الأول في صحن الجوامع كلها محمولة على دعائم تحف بالصحن وتكون متقدمة على الأروقة ، اما المكان الثاني فهو بيت الصلاة حيث كانت متناسقة في تموضعها مع بعضها البعض .

ج-2 العقد المفصص : (الصورة رقم 1 اللوحة 23 و الشكل رقم 34)

استخدم العقد المفصص في الجامع الكتبية في مراكش و الجامع الأعظم بسلا خصوصا في بيت الصلاة تركيبها موازيا لجدار القبلة و على مستوى مداخل الأبواب الرئيسية بينما استخدم في واجهة المحراب في مساجد تازة و تينمل وحتى الكتبية و القصبة ، كذا استعمل في واجهات المآذن بينما مئذنة الكتبية التي تميزت بنمطين من العقود المفصصة الأول يتكون من فصوص صغيرة متساوية بالتناوب بينما الثاني عقود مفصصة من خمسة فصوص .

ج-3 العقد المقرنص : (الصورة رقم 2 اللوحة 23 والشكل رقم 35)

وظف هذا النوع من العقود في نفس الموضع ففي جامع الأعظم بتازة و الجامع الأعظم بسلا و جامع تينمل و جامع الكتبية و جامع القصبة وجد في البلاطة الأولى المستعرضة الموزاية لجدار القبلة ، و كذا على مستوي أسكوب المحراب كما وجد في مئذنة جامع الكتبية .

ج-4 العقد الحدوي :

وهذا العقد أيضا نجده في جميع الجوامع نأخذ على سبيل مثال وجوده في الجامع الأعظم بسلا في الصحن الرئيسي له .

د- التيجان : (الشكل 36)

التاج جزء من أجزاء العمود، وهو القطعة المكونة من مجموعة النتوءات و الزخارف التي تعلو الأعمدة و الدعائم ، إذ أنه يستخدم للربط بين الحامل و المحمول ، ومهما كان التاج بسيطاً أو مركباً فهو يحتوى دائما في القسم العلوى على وجه مزخرف تعلوها الوسادة ، وهذه الأخيرة

تكون موضوعة فوق او بداخل مسطح مربع مستطيل ،كما تعطى عادة نتوءا اكبر من الأقسام التي توجد تحتها .

كما أنه يعتبر من بين العناصر المعمارية القديمة التي استخدمت في مختلف المباني ، وقد استعمل المسلمون في مبانيهم المبكرة التيجان سواء كانت متصلة بالأعمدة أو منفصلة عنها كما هي من غير تعديل ، وأدخلت في صميم البناء⁽¹⁾

وبتطور العمارة عبر العصور من القديمة إلى غاية الحضارة الاسلامية تنوع هذا العنصر ففي البداية استعمل المسلمون تيجان الأعمدة القديمة و بعد ذلك طورها وخلقوا تيجان جديدة منها :

التاج الكورنثي المركب.:

مثل هذا النوع من التيجان نجده بالجوامع المدروسة في مواضع مختلفة منها يعلو الأعمدة المحراب في كل من جامع الكتبية و القصبه كما نجده في الأعمدة التي في المآذن مثل مؤذنة حسان بالرباط .

التاج المغربي الاندلسي : (اللوحة 24 الصورة رقم1)

شاع هذا الطراز في عمائر بلاد المغرب و الأندلس ، وظف في العمائر المختلفة كقصر الحمراء و جامع قرطبة في الاندلس ، وفي جامع تلمسان بالجزائر ، و باب الرواح في المغرب الاقصى . استعمل هذا النوع من التيجان في المساجد الجامعة في المغرب الاقصى في بيت الصلاة و في تزيين واجهات مداخل الأبواب الرئيسية كما ماهو في الجامع الاعظم بسلا

وهناك من التيجان من نجده به زخارف نباتية بالإضافة إلى أجزاء من الآيات القرآنية مثل ما وجدناه في بيت الصلاة في كل من جامع الكتبية و القصبه بمراكش (الصورة رقم 2اللوحة24)

المقرنصات :

لغة : إن معني كلمة المقرنص هو قرنس البازي ، كرز أي سقط ريشه ، وقرنس الديك ، إذا فر من ديك آخر و القرناس بكسر القاف شبه الأنف يتقدم من الجبل ، و

⁽¹⁾ - أحمد فكري المرجع السابق ، ص 92.

القرانيصُ خرز في أعلى الخف واحدُها قُرْنَوْصٌ أو مقدم الخف (1).

اصطلاحاً :

المقرنص هو احد عناصر العمارة الإسلامية المتميزة ، ويشبه المقرنص الواحد محراباً صغيراً أو قطاعاً طولياً منه وله أشكال متعددة ، ولا يستعمل إلا في مجموعات مدروسة التوزيع و التركيب متجاورة ، حيث تبدو كل مجموعة منه وكأنها بيوت النحل في شكل كتل وخطوط متناغمة رياضية التصميم متناهية في الدقة وتؤدي وظيفة معمارية محددة و دوراً زخرفياً جمالياً يتجاوز كل الحدود وكأنها منحوتات لها مدلول رمزي ، ومعها لا تنتهي المساحات بل تصل بعض الجدران ببعضها وبالسقوف والقباب والشرفات في تلاحم لا متناهي وبهذا فهي تغطي السطوح الحادة الأطراف في الأركان وبين السقف والحائط وأسفل الشرفات وفي المآذن ورؤوس مداخل المنابر،إذاً فهي تقضي على مناطق الانتقال المفاجئ ، وهي بذلك هيمنت على الأركان وسماء القباب بشكل خاص داخلياً وخارجياً كما في بعض الأحيان(2)

المقرنصات جمع مقرنص وهو عنصر معماري ابتكره العرب المسلمون ثم تحول فيما بعد إلى عنصر زخرفي ، وهو الحنية الركنية التي كانت توضع في كل ركن من أركان الحجرة المربعة يراد انشاء قبه عليها حيث تستخدم هذه الحنايا للتدرج من الجزء المربع إلى السطح الدائري أو مثنى تقوم عليه القبة ويسمى عنق القبة(3) .

للدلايات هي امتداد لعقد واجهة المقرنص وبتعبير أدق هي رجل عقد المقرنص ولكن برؤية تشكيلية مبتكرة وهي في ذلك تشبه الدلايات والسقاطات التي

¹ (فيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط8 ، 2005 ، ص 627

² (عبد الرحيم غالب ، المرجع السابق ، ص 374.

³ (حسين جودي ، العمارة العربية الإسلامية (خصوصياتها ، ابتكاراتها جمالياتها)، عمان الأردن دار الميسرة للنشر والتوزيع و الطباعة ، ط1 ، 1998 ، ص 71.

تنزل من سقوف بعض المغارات القديمة ومن هنا جاءت التسمية الأجنبية للمقرنصات بـStalactite¹.

بالنسبة لهذا العنصر المعماري فقد استخدم في المغرب الاسلامي بصفة عامة والمغرب الاقصى بصفة خاصة وقد استخدم كجانب جمالي مثل العقود المقرنصة ومن بينها العقود المقرنصة في بطونها كما استعمله الموحدون بكثرة في قبابهم الداخلية وكان الغرض منه جمالي و كذلك لحماية المبنى ، كما استخدمها الموحدون على شكل افريز في مداخل الابواب الرئيسية .

3- نظام التغطية :

أ - السقف :

غماء البيت و جمع السقف سقوف⁽²⁾ ، هو كل ما علا فأضلك و عادة يتوافق شكل ومادة التسقيف مع ظروف المناخ فقد يكون من الخشب و الحجر او أجر و التسقيف للمنازل و الأسواق للحماية من الشمس و المطر⁽³⁾ ، و يكون السق الخشبي مسطح على مستويين يعلوا أحدهما الآخر فالعلوى الذي يحمل الصفة البنائية يتكون من كتلة خشبية ضخمة تتحمل ضغط البناء ، بينما السفلى هو السقف المرئي المزين الذي يعرف تبعا لنوع صناعته و طريقة زخرفته بمسميات مختلفة⁽⁴⁾

أما عن طريقة التسقيف في العمارة الموحدية بصفة عامة فقد تنوعت أشكالها وأنماطها و من بين أنواع التغطية استعمال :

1) يحي وزيري ، الموسوعة ...ج2 المرجع السابق ، ص 135.

2) - ابن المنظور ، المصدر السابق ، ص 2040.

3) - سامي محمد نوار ، المرجع السابق ، ص 96.

4) - عاصم محمد رزق ، المعجم ... المرجع السابق ، ص 142.

أ- 1 السقف الخشبي الجملوني:

لقد عرف التسقيف بالخشب في العصور القديمة حيث يتوفر الخشب بكثرة، وان استخدام التغطية بالخشب في العمارة الإسلامية كان من جريد النخيل في سقف المسجد الرسول صلي الله عليه وسلم، وقد استمر في التطور إلى أن استخدم الموحدون هذا النوع إذ يأخذ هذا السقف شكلا جملونيا، هذا الشكل يفرض إضافة حوامل إذ أنها تأخذ شكلا مثلثا منفرجا يتجه بزوايته نحو الأسفل ليسمح بتشكيل الظهر المسنم ،و يتم تقوية أضلاعها بدعائم صغيرة تنطلق من ضلعها السفلى و بشكل المائل نحو ضلعها الجانبيين المائلين فوقها تمدد روافد تعلوها ألواح خشبية يليها ملاط ، كما يوجد بهذا المقطع من الداخل رسومات ونقوش مختلفة مابين النباتية والهندسية بألوان مختلفة (اللوحة 25).

أ- 2 السقف بالقرميد :

استخدم القرميد في التغطية منذ الحضارة الإغريقية ، وشاع استعماله بعد ذلك عند المسلمين في مختلف المناطق و الحقب الزمنية وصولا إلى المغرب ، لما له من مميزات فهو يحقق الحماية من الأمطار والحرارة ونجد هذا النوع في المساجد الموحدية موضوع بحثنا ماعدا جامع تينملل الذي اندثر والمحتمل لو قمنا بإعادة تصور للسقف على الأرجح سيكون على نفس النسق الجوامع الأخرى.

أ - 3التسقيف بواسطة القباب:

يتم بناء هذا النوع من القباب على حسب ما ظهر لنا من خلال معاينتنا الميدانية للجوامع، وهما نوعان القباب الخشبية والجصية إذ في الجامع الواحد نجد النوعين معا من بينها جامع القصبة و الكتبية في مراكش و القباب الجصية تكون مقرنصة في جامع تينملل .

أ- 4 الأقبية المتقاطعة:

نسبة لتعامد وتقاطع أضلاعه وهو ناتج عن تقاطع قيوين نجده كذلك في مرقاة المئذنة جامع حسان ،لتشكل هذه القباب و التي تتشابه لحد بعيد ماهو موجود بمنارة قلعة بن حماد .

الشرفات:

هي نهاية واعلى الشيء و شرف كالشرفة، جمعه أشراف والشرفات هي حنك البناء الذي يزين به أعلى المباني للدلالة على النهاية العلوية للأسوار أو القصور والمساجد وغيرها من العمائر⁽¹⁾ حيث نراها في نهاية المباني القديمة كالقلاع والمساجد والقصور والمآذن ، نظرا لأنها تعطي منظرا جميلا بنهايتها .بأعلى المباني وهي على أنواع عديدة التي يمكن من خلالها تحديد العصر التي تم إنشاؤها فيه فمنها:

أ- شرفات المثلثة المسننة:

عبارة عن مثلثات كبيرة في صف واحد منتظم كل مثلث منها مقسم إلى مثلثات صغيرة ، على جانبي ضلعيه وهذه الشرفات نوعان ،الأول شرفات جامع الأزهر والنوع الثاني عبارة عن صف مثلثات كبيرة منتظمة طرز قاعدة المثلث تلمس طرفي قاعدتي المثلثين الملاصقين لهذه القاعدة⁽²⁾ .

وهذا النوع من الشرفات وهو الشرفات المثلثات المسننة نجده في مئذنة الكتبية ومئذنة القصبة بمراكش و مئذنة الجامع الأعظم بتازة في شرفة المنارة، وفي نهاية الجو سق ، حيث تنتهي من الأعلى بشرفة مثلثات مسننة ، مكررة على الجهات الأربع للمنارة، بالاضافة إلى وجوده في منبر الكتبية .

⁽¹⁾ - عاصم محمد رزق ، المعجم ...المرجع السابق ، ص161.

⁽²⁾ - محمد ماجد خلوصي ، المرجع السابق ، ص 517.

خلاصة الفصل :

نستخلص أن الموحدين اتبعوا منهاجاً فريداً ومتميزاً في إنشاء القباب و المآذن في مساجدهم ، نجد أنهم تأثروا في قبابهم بالفن المعماري الأندلسي ، لأن الخليفة المنصور كان مولعاً بالفن الأندلسي ، كما احتذوا في إنشاء قبة المحراب بالنموذج الأول لها في المغرب الإسلامي بجامع القيروان في تونس، وهي القباب ذات التضليعات المتقاطعة ، أما المآذن رغم أنها مربعة مثل مآذن المغرب الإسلامي بصفة عامة ، إلا أن مآذنهم ذات طابع خاص و فريد أولاً من الناحية الزخرفية إذ تميزت بزخرفة شبكة المعينات (الكتف و الدرج) التي تأثر بها بعدهم المرينيون ، وكذلك من ناحية تخطيطهم لها ، أما عن فكرة التربيع فمن المحتمل أن الموحدين اتخذوا من أظهر وأشرف مكان وهو تربيع مكة المكرمة حيث أنهم استعملوا التربيع في السكة و الخطط الحربية ، أما المداخل في الجوامع فكانت تتميز بالبروز و استعمال القرميد فوقها كعنصر جمالي ، كما استعملوا عناصر أخرى وهي المتمثلة في العقود إذ تميزوا بالعقد المتجاوز المنكسر إلى جانب أنواع أخرى .

الفصل الرابع

دراسة تحليلية

تمهيد :

أولا : مواد الانشاء وأساليب الزخرفة

- 1- الحجارة
- 2- القرميد
- 3-الأجر
- 4-الجبص
- 5- الخشب
- 6-المعدن
- 7- الرخام
- 8-الزجاج
- 9-الزليج

ثانيا : العناصر الزخرفية

- 1-العناصر النباتية
- 2-العناصر الهندسية
- 3-العناصر الكتابية

خلاصة الفصل

تمهيد

لم يكن طراز الفن المغربي في العصر الموحي وليدة الصدفة إنما جاء وفق الاطار العام للفن الإسلامي بموضوعاته و عناصر زخرفية مختلفة رغم أن بعضها كان مستمدا من فنون الأمم القديمة كالفن الساساني و الفن البيزنطي ، إذ اقتبس منها ما يوافق دينهم وما يتناسب مع ذوقهم الفني .

ويتبين من خلال ما درسناه في الفصول السابقة ، أن الزخرفة في المساجد الموحدية بالمغرب الأقصى ، استعملت فيها مواد زخرفية مختلفة ، اختلفت بحسب الحاجة وطبيعة المادة ومدى توفرها ، وكذا قدرة الفنان في التعامل معها ، كما اعتمدت هذه الزخارف بدرجة كبيرة على العناصر النباتية و الهندسية والكتابية ، وقد وفق الفنان الموحدي في الجمع بين العناصر الزخرفية ونسق بينها ، فجعل الزخارف النباتية أرضية للنصوص الكتابية أو حشوات بين ثنايا الزخارف الهندسية ، وهذا جعلنا لا نشعر بأي خلل عند مشاهدتها بل على العكس ، نجد أنه يسودها التوازن و التنوع في الزخارف و التكرار في العناصر ، لذا فان الزخارف المساجد الموحدية لم تحد على الاطار العام للفن الاسلامي ، وفيمايلي عرض لأهم المواد و العناصر الزخرفية بالمساجد الموحدية في المغرب الأقصى

أولاً : مواد الإنشاء وأساليب الزخرفة

1-الحجارة :

يعتبر الحجر من المواد الأساسية التي اعتمد عليها الإنسان هو كل ما حَجَرته حابط فهو حجره ، والجمع في القلة أحجار و في الكثرة حجارة وحجار⁽¹⁾ و الحجر من المواد التي لعبت دورا أساسيا عملية البناء فقد استخدمته الحضارات القديمة بشكل واسع ، وفي مجالات عديدة المعماري منها و الزخرفي ، فشكلا منها التيجان و الأعمدة ، وبنو به البيوت و اعمارة بأنواعها المختلفة ، فهي عبارة عن صخور رسوبية⁽²⁾ وقد استعمل عدة مراحل في تحضيره ليصبح مادة جاهزة بدءا بالتشذيب وصولا إلى تسويته .

أما المساجد المدروسة فلقد استعمل في بنائهم الحجر الرملي الإردواز الأحمر ولكي يصُبح والتي ذكرناها سابقا ،حتى أصبح من النوع المنجور أو المنحوت ولقد استعمل في مسجد الكتبية بكثرة ، لأنها محلية الصنع ، حيث استعملت في بناء كامل العناصر والوحدات المعمارية ، و تظهر واضحة المعالم أيضا في مسجد الجامع الأعظم فهي محافظة على أصالتها ولم يلحق بها تجديد أو تغيير ففي هذا المسجد ظهر لون هذه الحجارة بني فاتح بينما الكتبية يظهر ذو لون أصفر وان هذه الألوان زادت من جمال مداخل المساجد ، ولقد استعمل نفس النوع من الحجارة في بناء المآذن وقد استعمل في تشكيل العناصر المعمارية أهمها تيجان التي نجدها في مدخل باب الجامع الأعظم بسلا و الأعمدة مع التيجان في مئذنة حسان . (اللوحة 26 الصورة رقم 1)

2 - القرميد:

شكله نصف أسطواني أحد طرفيه واسع، والآخر ضيق، يكثر استعماله في دول حوض البحر الأبيض المتوسط، وكانت له عدة ورشات في مناطق كثيرة من الجزائر

⁽¹⁾ - الجوهري ، الصحاح، ج 2 ، تحقيق أحد عبد الغفور عطا ، مصر ، دار الكتاب العربي، 1956 ص623

(- عاصم محمد رزق معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، مصر ، مكتبة مدبولي ، ط1 ، 2000 ، 2 ص، ص73.

عبر مختلف العصور، حتى أصبحت تختص بصناعاته عائلات معروفة تتوارث صناعاته أبا عن جد.

يتمثل مع الأجر في طريقة تحضير العجينة، وطبيعة المادة الأولية المتمثلة في التربة الصلصالية وإن كانت أقل جودة من طينة الأجر، ويختلفان في القوالب التي تعطيها شكلها النهائي، ولمعرفة طريقة تشكيله يمكن الاعتماد على ما ورد في بعض المراجع عنه في مناطق مختلفة من بلاد المغرب الإسلامي مثل منطقة القبائل في الجزائر، وبعض مدن المغرب الأقصى وفي مدن الأندلس. فصناعاته تتطلب عدة أدوات تساعد على إعطائه شكله النصف أسطواني⁽¹⁾ وهي:

1 - قالب خشبي أو معدني شكله منحرف، يحتوي على ضلعين متوازيين ومتساويين في الطول، وبواسطته تحدد مساحة القرميدة وسمكها

2 - عصا خشبية أسطوانية الشكل، تستعمل لتمديد المادة الأولية داخل القالب

3 - قالب آخر شكله نصف أسطواني مصنوع من خشب الزيتون، أو البلوط يحتوي في نهايته الصغرى على مقبض طوله 11 سم، وقطره 0.33 سم⁽²⁾

وترجع فكرة استعمال القرميد في تغطية المباني إلى الحضارة الإغريقية، ومنهم انتقل إلى الحضارات الأخرى، وصولا إلى المسلمين وقد شاع استخدامه عندهم في الشام والمغرب والأندلس، في فترات زمنية مختلفة سواء كان الغرض منه جماليا أو للخاصة المتمثلة في الحماية اللازمة من الأمطار والشمس⁽³⁾ كما شاع استعماله في المغرب الإسلامي في مختلف العمارات بصفة عامة و المغرب الأقصى بصفة خاصة.

⁽¹⁾ -PACCARD,A , Le Maroc et l'artisanat traditionnel islamique dans , l'architecture- T.II édition du centre national de la recherche scientifique, Paris, 1978, p.502

⁽²⁾ .BAZZANA, A , Maisons d'Al-andalus: Habitat médiéval et structures du peuplement dans l'Espagne orientale, Collection de la casa de Valazquez, Madrid, 1992, p.86

⁽³⁾ عاصم محمد رزق ، معجم المصطلحات ... المرجع السابق ، ص 12 ، 1699 -30.

مجالات الاستخدام :

لقد استخدم في المساجد الموحدية حيث استعمل بكثرة وفي مواضع عديدة فمنها ما استعمل في شكل زخرفي كما هو موجود التي تكتنف جدران الصحن من الأعلى والمتكون من شريط واحد مكرر (الشكل رقم 37) كما نجده في موضع أنه يعلو المداخل بعض المساجد مثل مدخل مسجد الكتبية وهو مازاد ن جمال تلك المداخل بكتلتها البارزة نحو الخارج (اللوحة 26 الصورة رقم 2) ، وفي موضع آخر وهو تغطية السقف من الخارج في كل مسجد الكتبية و تازة و كذلك الجامع الاعظم بسلا.

3-الآجر:

شكله مستطيل غير مخرم مقاساته مختلفة من منطقة لأخرى، وهو من أقدم مواد البناء الاصطناعية وأكثرها استعمالا من طرف الحضارات القديمة، بحيث يستخدم في بناء مختلف أجزاء المباني، خاصة منها العناصر المعمارية المعقدة مثل القباب والأقواس والعقود المتقاطعة الأضلاع وأطر الفتحات وذلك حرصا على استقامتها لأنها بمثابة الرابط القوي للمبنى، فضلاً عن الحصول على الدقة والاتزان معاً، كما يستخدم كعنصر ثانوي في بناء الأسوار حيث تتناوب صفوفه مع صفوف الحجارة أو تتداخل معها، ونظرا لصغر حجمه كان يستخدم لحماية السطوح الخارجية للأسوار المنجزة بتقنية الطابية، وتملأ به الفراغات التي تتشكل بعد تآكل أسوار تقنية الطابية وتحضيره يتم وفقا لخطوات متتالية تبدأ منذ جلب مادته الأولية من المقالع إلى غاية خروجه من الفرن جاهزا للاستعمال في البناء. (الشكل 38)

ويمكن استخدام كل أنواع الطينة الصلصالية في تحضير القرميد والآجر، وللتقليل من عدم ملائمة بعض الأنواع ، يضاف لها قليل من الرمل الناعم، والتراب الرملي والقرميد المطحون، والفحم وأكسيد الحديد المسحوق⁽¹⁾.

⁽¹⁾ - اسماعيل بن نعمان ،الصناعات التقليدية للآجر و القرميد المقعر بالمغرب الاسلامي ، مجلة الاتحاد العام للثانيين العرب ، مصر ، العدد 14 ، دت ص 38-40.

مجالات الاستخدام في المساجد :

استخدم الأجر بكثرة في العمارة المغربية ، فنجد في المساجد الموحدية بالمغرب أقصى في بناء القباب و بطون العقود فقد ظهرت لنا جليا في مسجد تينملل (اللوحة 27 الصورة رقم 1) لان جزء من العقد اندثر فتبين أنه مصنوع من الاجر ، وقد استعمل في الدعامات في المساجد .

4- الجص*:

لغة و اصطلاحا القص هو جص لغة اهل الحجاز ، ويقال الحجارة من الجص والتقصيص هو التجصيص ، قصت البيت و غيره أي جصته ، ورجل جصاص صانع الجص و الجصاص الموضع الذي يعمل به.⁽¹⁾

الجص هو خام من كبريتات الكالسيوم المهدرتة و ضرب من الحجارة تطحن وتحرق لتستخدم في البناء.⁽²⁾

يرجع أصل الأول للاستخدامات الجصية في تكسية الجدران لإخفاء خشونة مادة البناء و صلابتها وإضفاء مظهر جمالي عليها يعود تاريخها إلى عصور موغلة في القدم فموطن الجص الأول هو بلاد فارس القديمة وعاصمتها العراقية مدينة المدائن⁽³⁾ فقد عثر بقصر الحيرة الغربي في العهد الأموي خلال القرن 2هـ ، واستمر استخدامه في العصر العباسي خلال القرن 3هـ، ونجد كمادة أساسية في مدينة سامراء العراقية حيث عثر على العديد من القطع الجصية المنحوتة حيث ابتكر المسلمون نوعا جديدا من الزخرفة الجصية وتسمت بطرز سامراء الجصية ⁽⁴⁾، ومن أمثلة ما وجد في

¹ - ابن المنظور ، لسان العرب ، ج7 ، ص 76-77.

*الجص كلمة فارسية معربة من اصلها كج ، باليونانية جبسون التي اشتق منها كلمة جبس ، ورمزه الكيميائي Ca، وهو نوع من الصخور يوجد في الطبيعة بصورة نقية جدا أنظر :جمال عبد الرحمان ، الزخارف الجصية في عمائر القاهرة الدينية ، إشراف د حسن الباشا ، جامعة القاهرة ، كلية الآثار ، 1986 ، ص801

² - عاصم محمد رزق ، معجم .. المرجع السابق ، ص 63.

³ - سعد زغلول عبد الحميد ، العمارة و الفنون في دولة الاسلام ، الاسكندرية ، الناشر المعارف ، 2004 ، ص 223.

⁴ - MARCAIS -(G G. L'architecture musulmane d'Occident :

Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne et Sicile, Paris, Arts et Métiers graphiques, 1954.p42

قصر الجوسق الخاقاني و قصر البلكوره ، ومنها انتقل إلى مصر ومن أمثلة حص سامراء في زخرفة جامع أحمد طولون (263-265هـ) فقد استعملت إطارات الجص على الجدران و العقود و النوافذ ⁽¹⁾ ، ومن مصر انتقل طراز سامراء إلى المغرب في الفترة الفاطمية مثل مسجد المنستير فزين محرابه بكسوة جصية من طراز سامراء واستمرت التأثيرات الطولونية على منتجات الفاطميين فتميزت زخرفتهم الجصية بثرائها مع قلة الحفر و البروز ⁽²⁾ ثم انتشر في العالم الاسلامي وفي عمارة المغرب الإسلامي استعمل بشكل خاص في تلبيس الجدران الداخلية و المساحات التي تغطي الأروقة ، ومن الأمثلة على ذلك ماهو موجود بقلعة بني حماد حيث استعمل في مواضع عديدة منها الزخرفية و المعمارية ، وهذا لما له من فائدة كعزل للحرارة و الصوت ويزيد من صلابة الجدران اما عن الاماكن التي يستخدم فيها فيجب أن يستعمل داخل المباني هذا لتأثره الشديد للرطوبة ⁽³⁾ كما استعمل في عصر الموحدين ويقول في هذا الصدد أرنست كونل ⁽⁴⁾ " منذ عهد عبد المؤمن زعيم الموحدين وانتشر حوالى منتصف الثاني عشر في المساجد التي بناها في مراكش و تينملل ، فأصبحت الزخرفة الجصية تسود الأبنية الأجرية في ترابط هندسي قوي " .

1.4 تقنيات الصناعية :

يوضح ابن خلدون طريقة صناعة الجص وكذا تنفيذ الزخارف عليه في قوله ⁽⁵⁾ " ومن صناعة البناء ما يرجع التنميق و التزيين كما يصنع من فوق الحيطان الأشكال المجسمة من الجص يخمر بالماء ، ثم يرجع جسدا وفيه بقية البلل فيشكل على التناسب تخريما بمثقال الحديد ، إلى أن يبقى له رونق وراءه " .

(1) - أرنست كونل ، الفن الإسلامي ، ترجمة ، أحمد موسى ، بيروت ، دار الصادر ، 1966 ، ص 40 .

(2) - ابو صالح الألفي ، الفن الاسلامي أصوله فلسفته و ابعاده ، لبنان ، دار المعارف ، دت ، ص 258 .

(3) - FROIDEVAUX-(Y.M) , technique de l'architecture ancienne construction et restauration , éd , pierre maraudage 2eme édition Belgique ,1987p64.

(4) - أرنست كونل ، المرجع السابق ، ص 129 .

(5) - ابن خلدون ، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج 1 ، تحقيق سهيل زكار ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 2001 ، ص 512 .

■ الحفر الحز :

تبدأ عملية الزخرفة على الجص بتحضير عجينة الجص بعد خلطه بالماء وإصاقها على الجدار حتى يأخذ الشكل الأملس ، ويرسم الفنان الاشكال الزخرفية المراد تنفيذها بواسطة رأس إزميل ، ثم بواسطة مثقاب حديدي يتم نقش الزخارف ، وهذا بنزع جزء غير من الجص من المساحة المسطحة يجب أن يكون الجص أثنائها لينا ، هذا بإضافة الأسلوب يتطلب استعمال نوع من الجص بطيء التصلب ، ومن الممكن إنتاجه ومن الممكن إنتاجه مادة الغراء أو الملح للجص⁽¹⁾

■ القولية:

كانت المباني في بادئ الأمر تزخرف بأسلوب النقش إلا أن هذه طريقة كانت تستغرق وقتا طويلا بالإضافة إلى اقتفاء عنصر التماثل الذي هو سمة من سمات الفن الاسلامي لذلك لجئ إلى أسلوب القالب⁽²⁾ ،تقوم تقنيات القالب بحفر العناصر الزخرفية على نموذج ايجابي من الجص ثم يستخرج من هذا النموذج قالب سلبي منه يجوف ليكسب صلابة ثم يطلي القالب السالب بمادة دهنية لمنع التصاق الجص اللين الذي يصب فيه لاستخراج العدد المطلوب من القوالب الايجابية ، وقد يتطلب الأمر أحيانا عمل أكثر من قالب سالب إذا كان العدد المطلوب من القوالب الايجابية كبيرا أو إذا كانت المساحات المراد زخرفتها كبيرة ، وهذه الطريقة تجعل زخرفة المساحات الواسعة في أسرع وقت و بأقل نفقة⁽³⁾

■ تقنية التزجيج :

طريقة تنفيذ عملية تزجيج أو لصق الزجاج الملون على الجص ، تتم بالتقطيع العادي للزجاج الملون الخاص بالتعشيق في الجص حيث تكون قطعة من الزجاج أكبر قليلا من فتحة الجص ومن كل الجوانب حتى يتسنى لقطعة الزجاج أن تثبت على الجص

(1)- عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية في المغرب و الأندلس ، بيروت ، دار الثقافة ، دت ، ص 69.

(2)- حسن محمد نوبصر ، الآثار الاسلامية ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، 1997، ص 37.

(3)- علي أحمد الطائش ، الفنون الزخرفية الاسلامية المبكرة في العصرين الأموي و العباسي ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ط1 ، 2000 ، ص 72-73.

من الخلف وذلك بدهن حواف القطعة الزجاجية بمادة الفينافيل (غراء أبيض) ، ولصقها بالجص وتركها حتى تجف مع وضع ثقل مناسب فوقها للتثبيت الجيد .كما يمكن تثبيت القطعة الزجاجية بعمل عجينة لباني من الجبس على أن توضع هذه العجينة بين حواف الزجاج و أرضية المسطح الجصي ، وبعد تمام جفاف الجبس يتم إزالة الزيادات الجبسية⁽¹⁾

■ تقنية الفريسكو (التلوين) :

وتتم هذه الطريقة بأن يكسى الجدار بطبقة من الجص ثم يرسم عليها بالألوان المذابة في الماء و يراعى أن يتم الرسم قبل جفاف الجص أي وهو لين حتى يتشرب الجص اللون أثناء جفافه و قد استخدمت هذه الطريقة في زخرفة جدران العمائر⁽²⁾

■ التخريم :

يستعمل أسلوب التخريم على مادة الجص في صناعة وزخرفة الشبابيك أو ما يعرف بالشمسيات والنوافذ ، تنفذ تلك الزخارف بحفر وبنزع جزء معين من مادة الجص فتتشكل ثقوب وفتحات يتمكن من خلالها دخول الضوء والهواء فيعطي للمبنى جو معتدل، بالنسبة للقباب و المآذن فيتم غالبا تخريم زخارفها في أماكن وضعها ولا يتطلب عمل قوالب.⁽³⁾

4-2 مجالات استخدام الجص في المساجد الموحدية بالمغرب الأقصى :

■ المحاريب :

لقد زينت جميع المحاريب بزخارف، وهي تركز بالخصوص في القبيبات والواجهات ففي محراب جامع تازة كانت الزخارف الجصية لعل ما أروعها مانراه في قبة أمام المحراب هذه القبة مزينة بزخارف نباتية محفورة في الجص بعضها مخرم نلمس الضوء من خلال ثقوبه ، كما أن واجهة المحراب يوجد عقد له صنجات جصية بأسلوب الحفر تتشكل من عناصر نباتية، ونجد نفس العناصر النباتية تتكرر في

⁽¹⁾ - فاروق شرف، فن النحت و الاستتساخ ، القاهرة ، دار القاهرة ، ط1 ، 2002، ص 87.

⁽²⁾ - علي أحمد طايش ، المرجع السابق ، ص 65.

⁽³⁾ - عزت علي عبد الحميد شحاتة ، النقوش الكتابية بالعمائر الدينية و المدنية في العصرين المملوكي و العثماني ، القاهرة ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، 2008، ص 66،

كوشتي العقد، و أعلاه شمسيات جصية مزججة ، بالإضافة إلى العناصر الكتابية على أرضية نباتية، وبنفس الأسلوب الزخرفي والمواضيع الفنية شكل محراب جامع القصة بمراكش من حيث الزخارف العامة ، وتقسيمات الصنجات إلا أن الاختلاف في كونها لونت باللون الأخضر و الأبيض و الأحمر و الأصفر، كما نجد ان بهما عناصر هندسية تتمثل في الدائرة والنجمة وغيرها .

أما محراب جامع الكتبية وتينمل فهما متشابهان فهما يتميزان بالبساطة إذ نفذ الحفر على الجص في واجهة المحراب و المتمثل في الأشكال الهندسية و التي تعرف باسم الجفت المثلث ، بالإضافة إلى العنصر النباتي في كوشتي العقد و الشمسيات التي تعلوه بأسلوب الحفر ، ففي مسجد الكتبية بها زخارف نباتية المتمثل في سيقان و المراوح النخيلية، كما نجد اخري مخرمة في الأعلى جدران.

■ العقود :

العقود في المساجد الموحدية من الجص متنوعة ما بين العقد الحدي و المفصص وأجملها العقود ذات البطون المقرنصة ، كما أن بعضها به زخرفة من شبكات من المعينات .

■ القباب :

معظم القباب في المساجد الموحدية المدروسة من الجص وهي مقرنصة فمسجد تينمل جميع القباب فيه مقرنصة ، في حين أن مسجد تازة و الكتبية والقصة فهي مقرنصة بالإضافة إلى بعض الزخارف النباتية المحفورة في الجوانب بينما قبة مسجد سلا مختلفة رغم أنها من الجص ومقرنصة إذ بها زخارف كتابية و ملونة باللون الأحمر والأخضر و كذلك في احد غرف مسجد حسان بالرباط .

■ الأفاريز و الأعمدة :

استخدم الموحدون الزخرفة الجصية في الأفاريز وكانت موضوعاتها مختلفة بين الهندسية و النباتية وخير دليل مسجد تازة و الكتبية والقصة ، كما أن الأعمدة صنعت من الجص مثل جامع سلا و كذا استعمل الجص في تيجان(اللوحة 27 الصورة رقم 2)

5- صناعة و الزخرفة الخشب :

5 - 1المادة الخام :

تعتبر الأخشاب من أكثر المواد الخام أهمية بسبب انتشار مصادرها الطبيعية في أجزاء شتى من العالم ، لما تمتاز به من خواص فنية و سهولة في التشغيل⁽¹⁾ ، إذ تصنف الأخشاب عادة إلى نوعين ،أخشاب طرية وأخري صلبة و لكل صنف منها مميزات و خاصياته⁽²⁾ ، فقد ورد ذكر الخشب بالقرآن الكريم في قوله تعالى⁽³⁾" كأنهم خشب مسندة " ، إذ يتضح من خلال الآية الكريمة أن مادة الخشب يعود استعمالها إلى عهود موهلة في القدم لما له من خصائص ، فهو يتميز بسهولة تصنيعه و تشكيله و صقله .

و خلال العصر الموحي بالمغرب الأقصى توفرت الأخشاب وذلك لكثرة الغابات في الكثير من المناطق ، فالعاصمة مراكش قبل بنائها كانت قرية صغيرة في غابة من الشجر ، وكذلك قرية أم ربيعة وهي تقع في جنوبي أحد اودية المغرب الأقصى و كان بجوارها غابة كبيرة ملتفة⁽⁴⁾ ،و ايضا مدينة نفيسة و ما بها من أشجار كثيرة⁽⁵⁾ كما تتوفر الأخشاب في جبل درن و خاصة الارز و الصنوبر و البلوط ساعد في تطور صناعة الأخشاب⁽⁶⁾

5- 2 أنواع الأخشاب المتوفرة :

خشب الأرز :

وهو ينبت في الأطلس المتوسط والريف ،يعتبر من الاشجار الصمغية فهو لا يفرز مادة سائلة حتي وان بلغت درجة الحرارة 35 درجة مئوية وهو يتميز بمقاومته

(1)- وارنر هيرت ، أشغال النجارة العامة ، الأسس التكنولوجية ، ترجمة عبد المنعم عاكف ، لاينبيرغ ، دار الأهرام ، 1970 ، ص9.

(2)-بركات محمد علي ،مواد البناء و اختبارات القياسية ، بيروت ، دار الراتب الجامعية ، 1990، ص 20-22 .
(3)- الآية 4 من سورة المنافقون .

(4)- محمود مقديش ، نزهة الأنظار في عجائب تواريخ و الأخبار ، ج1 ، تحقيق علي الزواري ،محمد محفوظ ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ط1 ، 1988 ، ص 63-64.

(5)- حسن علي حسن ، الحضارة الاسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين والموحدين ،القاهرة ،مكتبة الخانجي ، ط1 ، 1980 ، ص249.

(6)- أبي عبيد البكري ، المغرب في ذكر افريقية و المغرب ، القاهرة ، دار الكتاب الاسلامي ،دت ، ص 147 .

للزمن ،تنقصه المرونة ، كما أنه مادة مناسبة للنجارة فهو سهل الصناعة كما يتميز برائحة مستديمة ومقاومة⁽¹⁾

خشب البلوط :

لونه فاتح يتميز بالقوة مع مرونته و تراكم أليافه ، يتحمل التقلبات الجوية ، قابل للتنعيم ، يتميز بكونه صلب جدا و ثقيل الوزن لكي يبقى متماسكا من الأحسن تجفيف القطعة الخشبية بمعزل بعد غطسها في الماء .

خشب الأبنوس :

وهو من أصلب الأخشاب لونه أسود يستعمل بكثرة في أشغال التطعيم و حوافي المساطر .

خشب الزان :

يجمع بين الصلابة و الليونة وهو من أكثر الأخشاب استخداما في الحفر صالح لتشغيل ، مندمج الألياف و لونه بني فاتح⁽²⁾

خشب العرعر :

وهو ينتمي إلى فصيلة الأشجار الصنوبرية بالرغم من عدم إفرازه لمادة الراتنج ويتميز بالنمو البطيء والجذع ذي العقد الكثيرة مما جعل إستعماله قليلا⁽³⁾ ، كما أنه من الخشب الجيد وله رائحة طيبة و يستعمل في الصنائع الخشبية⁽⁴⁾

3-5 أساليب الزخرفة :

تعددت تقنيات زخرفة المنتجات الخشبية المعمارية في المساجد خلال العصر الموحدى ، حيث استخدم الصناع الحفر بأنواعه ، و الخراط ، والتجميع و التعشيق ، و طريقة التلوين ، فيما يلي عرض توضيحي لها.

⁽¹⁾ - Combe (AD) , Les Forêts de l'Algerie Imprimeur du gouvernement general , Alger ,1889 p 66.

⁽²⁾ - حسن علي حمودة ، ، فن الزخرفة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1972 ، ص 134-136.
⁽³⁾ - Paccard (A) ; Le Maroc et l'artisanat traditionnel islamique dans l'architecture, T.2 Edition Atelier 74, Annecy, 1983, p.22.

⁽⁴⁾ - حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 248-249.

■ الحفر:

عرف المسلمون طريقة الحفر على الخشب منذ الاسلام متأثرين في ذلك بالساسانيين ، ثم تطورت هذه الطريقة تدريجيا⁽¹⁾ ، و يتم الحفر أو النقر على الخشب بأدوات صلبة لتكوين أشكال زخرفية متنوعة مثل الكتابات و الأشكال النباتية والهندسية⁽²⁾ ، لذا تنوعت طرق الحفر في عمل زخرفة الأخشاب فمنها الحفر الغائر و الحفر المائل (المشطوف) و الحز⁽³⁾.

■ الحفر الغائر :

يتم فيها تحديد الزخارف ثم حفرها غائرة ، وتعرف بطريقة الحفر العميق التي ورثها المسلمون عن الفنون الهلينستية و الساسانية و ظلت مستخدمة في العصر الأموي وبداية العصر العباسي⁽⁴⁾ ، كما استعملت في العصور اللاحقة في الزخرفة على الخشب بمستويات مختلفة و تقدمت هذه الطريقة تقدما عظيما على أيدي النجارين المسلمين⁽⁵⁾ ، وعن أسلوب تنفيذ الزخارف بهذه الطريقة فيتم رسم العناصر الزخرفية المراد تنفيذها على الخشب بعد تنعيم سطحه ثم تحديد عنصر الزخرفة و تفرغ لتصبح الأرضيات بارزة و العناصر الزخرفية غائرة .

■ الحفر المائل (المشطوف) :

ابتكر المسلمون هذه الطريقة في العصر العباسي ، وتنسب إلى طراز سامراء و العصر الطولوني ، إن أساس زخرفتها أن تنحت العناصر الزخرفية نحتا مائلا و تتقابل حوافها بعضها ببعض في شكل زوايا منفرجة ، وتستخدم في الأشكال الزخرفية

(1)- أبو صالح الألفي ، المرجع السابق ، ص 54

(2)- أوقطاي أصلان آبا ، فنون الترك و عمائرهم ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، اسطنبول ، مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون و الثقافة الإسلامية ، ط1 ، 1987 ، ص 400.

(3)- ربيع حامد خليفة ، فنون القاهرة في العهد العثماني 923هـ / 1220هـ ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ط3 ، 2004 ، ص 177-178.

(4)- حسن الباشا ، مدخل إلى الآثار الإسلامية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1990 ، ص 276.

(5)- محمد عبد العزيز مرزوق ، الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه ، بغداد ، مطبعة أسعد ، 1965 ، ص 147.

قوامها التوريقات و المراوح النخيلية ⁽¹⁾ غير أن هذه الطريقة لم يكتب لها الاستمرار وعاد النجارون مرة أخرى إلى الطريقة القديمة وهي الحفر العميق .

■ الحفر البارز:

تكون الزخرفة البارزة بالحفر مسطحة أو مشكلة حسب إرتفاع الزخرفة المحفورة ، وتكون الأرضيات في نفس المستوى و بعمق واحد و بالتالي يكون هذا الشكل عكس الزخرفة الغائر ، التي تكون الزخارف فيها محفورة إلى الداخل⁽²⁾

■ الحز:

وهي الحفر غير العميق ⁽³⁾ وقد استخدمت هذه الطريقة كأسلوب زخرفي قائم بذاته ، كما استخدمت جنباً إلى جنباً مع طرق الحفر الأخرى البارز والمائل ، وذلك لتنفيذ تفاصيل دقيقة على العناصر الزخرفية ⁽⁴⁾ ، أما أسلوب التنفيذ فيقوم بتنعيم سطح الحشو المراد زخرفتها بهذه الطريقة ثم يقوم برسم عناصره الزخرفية المطلوبة وتحديدتها بعد ذلك يقوم بعملية الحفر الخفيف (الحز) باستخدام إزميل والدق عليه براحة اليد بدلاً من الدقماق ، للحصول على الزخرفة المطلوبة .

■ أسلوب التخريم :

ويعرف هذا الأسلوب كذلك بمصطلح بالتقطيع و التفريغ ، ويتم بتخريم الزخارف الإسلامية المختلفة ذات العناصر النباتية و الهندسية و الكتابية ، بواسطة بعض الآلات المعدنية حتى تكون هذه الزخارف نافذة في سطح ، تضيف عليها نوعاً من الجمال الناتج عن توزيع الضوء و الظل بين الأجزاء المخرمة و غير المخرمة فيها ⁽⁵⁾ ، إذ يعتبر هذا الأسلوب أقل الأساليب شيوعاً بسبب التشققات و الانكسارات التي تحدث في

⁽¹⁾ - م-س ديمانند ، الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد محمد عيسى مراجعة أحمد فكري ، مصر ، دار المعارف ، دت ، ص 94.

⁽²⁾ - حسن علي حمودة ، المرجع السابق، ص 136.

⁽³⁾ - محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987، ص 165.

⁽⁴⁾ - شادية الدسوقي عبد العزيز ، الأخشاب في العمائر الدينية بالقاهرة العثمانية ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ط1 ، 2003 ، ص 91.

⁽⁵⁾ -عاصم محمد رزق ، الفنون العربية الإسلامية في مصر ، القاهرة ، مكتبة المديبولي ، ط1 ، 2006، ص 244.

الأجزاء الضيقة و الرفيعة للزخارف ، إضافة إلى سبب اتجاه ألياف الخشب المعاكسة لاتجاه التقطيع تظهر هذه الأشكال المخرمة على شكل ثقب بحيث يسمح بمرور الهواء و الضوء من الفراغات الزخرفية المشكلة إذ هذا الأسلوب يصلح في المواد أكثر صلابة كالعاج و المعادن.

■ طريقة التلوين :

وهي عملية دهن الخشب بألوان متعددة لمواضيع مختلفة⁽¹⁾ و استعمل في ذلك الفرشاة للدهن ، وتتم هذه الطريقة بأن يعالج الخشب قبل تلوينه بأسلوبين :

الأول : تغطية سطح المراد زخرفته بمحلول مخفف من المستكة و النفط .

الثاني : تغطية السطح المراد زخرفته بطبقة سميكة من الشمع و النفط .

وتفيد هاتين الطريقتان في حفظ الأخشاب من الرطوبة التي تسبب فساد الألوان، كما تذاب الألوان المستعملة في التلوين بوسطين ، صفار البيض مذاب في النيذ أو الغراء من رق الغزال أو السمك⁽²⁾ ، و الألوان المستعملة هي الأصفر ، الأحمر ، الأسمر ، الأسود ، ومزج الألوان يعطينا :

برتقالي: الأحمر + الأصفر

بنفسجي : الأزرق + الأحمر

أخضر: الأزرق + الأصفر⁽³⁾

⁽¹⁾ - غالب عبد الرحيم ، الموسوعةالمرجع السابق ،ص 101.

⁽²⁾ - ربيع حامد خليفة ،فنون القاهرة في العهد العثماني 923هـ/ 1220هـ ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ط3 ، 2004،ص 178.

⁽³⁾ Grand(F), Trait de Technologie , Fédération Romande des Menuisiers, ébéniste (fabricants de meubles,1954. P146

5 - 4 مجالات الاستخدام الخشب في المساجد الموحدية بالمغرب الأقصى :

لقد تنوعت التحف الخشبية و تعددت موضوعاتها و أساليبها بالعمائر الموحدية بالمغرب الأقصى ، فهي تشتمل مصارع الأبواب الرئيسية و الابواب الثانوية المحيطة بصحن المساجد و المنابر و النوافذ و السقف .

أ- المنابر :

تتمثل المنابر الخشبية في منبري جامع الكتبية و جامع القسبة و منبر جامع تازة ، الأول استخدم فيه طريقة الحفر اضافة إلى أسلوب التجميع و التعشيق ، كذلك تم فيه ألوب التطعيم و تتشكل مواضيعه الزخرفية من عناصر نباتية و كتابية و أشكال هندسية .

ومنبر جامع القسبة هر و الآخر استخدمت فيه نفس الأساليب الزخرفية من حفر و تجميع و تعشيق ، غير أنه خال من الزخارف الكتابية ، بينما به زخارف نباتية و أشكال هندسية .

أما منبر جامع تازة اتبع فيه نفس الأساليب الصناعية و الزخرفية من خرط و تجميع و تعشيق وغيرها ، لكن الملاحظ على هذا المنبر تم فيه أسلوب التلوين أعلى ريشة المنبر ، كما استخدم الريشة في تلوين بأعلى الاطار الأمامي للمدخل بألوان متعددة وزاهية ، إذ أن موضوعاته الزخرفية تباينت مابين الأشكال الهندسية والنباتية .

ب / المقصورة :

لقد أشارت الكثير من المصادر ان الموحدون صنعوا مقصورات خشبية منها مقصورة جامع الكتبية التي لها ستة أضلاع ، كانت تسع ألف رجل حسب ماجاء في كتاب الحل الموشية .

بالإضافة إلى مقصور جامع القصبه بمراكش التي صنعت بحركات ميكانيكية كبيرة مما يدل على التطور الصناعي في ذلك الوقت إذ يذكر السلاوي في كتابه قائلا (1) " واتخذ المنصور في جامعہ مقصورة عجيبة كانت مدبرة بحيل هندسية بحيث تنصب إذا استقر المنصور ووزراؤه وتختفي إذا انفصوا عنها "

ج/ الأبواب :

جميع الأبواب في المساجد على العموم تتشابه فهي تتكون من مصراعين ، سميكة البدن و خشبها من النوع الجيد ، والدليل على ذلك طول عمرها وكانت بسيطة من الناحية الزخرفية إذ تم استخدام المسامير ذات الرؤوس المقببة للترتيب موزعة بشكل منتظم ،في حين أن ابواب الثانوية المحيطة في الصحن من الواضح أنها مجددة في جميع الجوامع المدروسة ما عدا أبواب مسجد تينمل .

د / السقوف :

استعمل الخشب في تسقيف الجوامع المدروسة على الشكل الجملوني، بنفس الطريقة المستعملة في بعض الجوامع في المغرب و كذلك الشيء المميز في المساجد الموحدية هو أن الموحدين استطاعوا تشكيل القباب بالخشب وهذا ما زاد من رونق الجوامع و جماله ، الزخارف على اختلاف موضوعاته النباتية والهندسية وخاصة أنها كانت بها الألوان الزاهية على سبيل المثال الأحمر و الأزرق و الأبيض التي عكسها لون الخشب ذو اللون البني كانت تكتنفها خصوصا في جامع القصبه و تازة و الكتبية بينما مسجد تينمل التسقيف الباقي فإنه يتميز بالبساطة فهو عبارة عن شكل الجملوني بينما داخل المئذنة عبارة عن عوارض من شجر فقط .

هـ / الثريا :

أستعمل الخشب كذلك في صنع ثريا الموجودة في بيت الصلاة الخاص بالنساء بجامع سلا فقط ، إذ شكلت قاعدتها من مربعين متداخلين ، وفي الوسط نجمة ثمانية

(1) - السلاوي ، كتاب الاستقصاء المصدر السابق ، ص 175

الأضلاع لكن حسب الملاحظ أرجح أنها من عمل المرينيين لأن الموحدين اشتهروا بصناعة الثريات و الفوانيس المعدنية .

و / النوافذ :

عبارة عن فتحات تقع في الأجزاء العلوية للجوامع المدروسة ، واستعمل الخشب في جامع الكتبية الوحيد ، نفذت بطريقة بحيث تفضي على المكان منظر جمالي بأشكاله المخروطية ذات الزخارف الهندسية التي تزيينه .

6 - صناعة وزخرفة المعادن :

6 - 1 المادة الخام

تعد المعادن من بين المواد التي استخدمها المعمار و الفنان في المتحف والمباني لذلك نجد أن المواد المعدنية قد تنوعت مادتها و أماكنها ومن هذه المواد نذكر معدن الحديد و النحاس .

6.1.1 الحديد :

الحديد عدة أنواع منها الحديد الزهري الذي يتميز بعدم النقاوة لاحتوائه على نسبة كبيرة من الكربون ، مما يصعب من مهمة استخدامه لسهولة تكسيه إذا ما تعرض للطرق و السحب و يدخل في الصناعات الحديدية كالأبواب، وهناك نوع آخر على شكل سبيكة من الحديد و الكربون يتميز بسهولة تشكيله و إمكانية برده ، واستعمال الحفر فيه وإحداث ثقوب به و قطعه بالمنشار⁽¹⁾.

6.2-1 النحاس :

يرمز إلى النحاس كيميائيا بالرمز **CU** ، يتميز بقابليته للتشكيل و سهل الطرق عليه وهو بارد لتمتينه و تلدينه ، بالإضافة إلى سهولة الاشتغال فيه كونه لدن ويصبح صلبا عند اتمام صنعه ، كما يمكن أن يطلي بالقصدير و يذهب ، و له عدة أنواع منها الأحمر ، الأصفر ، الذهبي⁽²⁾.

⁽¹⁾ - محمد أحمد زهران ، فنون أشغال المعادن و التحف ، القاهرة ، مكتبة أنجلو ، 1965 ، ص 8
⁽²⁾ Perrier(M) , le livre du Dinandier Dessain et Tolra , paris,1979, p 20.

و قد ورد ذكر معدنين في كتاب الله عزوجل فالحديد في ورد ست آيات متفرقات نذكر منها : قوله تعالى (1) " و أنزلنا الحديد فيه بأس شديد و منافع للناس " ، و قوله تعالى (2) " قل كونوا حجارة أ حديدا " وكذلك قوله تعالى (3) " و لهم مقامع من حديد " أما النحاس ورد ذكره في قوله تعالى (4) " يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران " .

يتضح من خلال الآيات الكريمة أن معرفة الانسان للمعادن ضاربة في القدم إذ أنه اهتدي إليها ووظفها في حاجاته ، ليس كما يذكر بعض المؤرخين أن المعادن اكتشف حديث .

6-3-1 - مراكز صناعة المعادن بالمغرب الأقصى في العصر الموحدى:

تناولت بعض المصادر التاريخية أماكن تواجد هذه المعادن وكذلك دور الصناعة الخاصة بها في المغرب ، اذ يذكر المراكشي (5) أن بين مدينة سلا و مراكش قريبا من الساحل البحر الاعظم بمقدار يوم أو أكثر قليلا ، موضع يدعي ايسنتار فيه معد حديد ... وبسوس أيضا معدنان للنحاس و معدن توتيا و هي التوتيا التى يصبغ بها النحاس الاحمر فيصير أصفر .

وأورد مثل ذلك ابن زرع (6) أنه كان بمدينة فاس على عهد الناصر و المنصور اثنا عشر دار لسبك النحاس و تصنيعه .

كما أشار الإدريسي بقوله (7) " ومدينة داي في أسفل جبل خارج من جبل درن و هي مدينة بها معدن النحاس الخالص الذي لا يعدله غيره من النحاس بمشارك الأرض و

¹ - الآية 25 من سورة الحديد .

² - الآية 50 من سورة الاسراء .

³ - الآية من سورة الحج .

⁴ - الآية 35 من سورة الرحمن .

⁵ - المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب المصدر السابق ، ص 364. أنظر أيضا محمد المنوني ، حضارة الموحدين ، الدار البيضاء ، دار توبقال للنشر ، ط1 ، 1989 ، ص 174-175 .

⁶ - ابن ابي زرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص 26.

⁷ - الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق المصدر السابق ، ص 241.

مغاربها ، وهو نحاس حلو لونه إلى بياض يتحمل التزويج ويدخل في لحام الفضة وهو إذا طرق جاد ولم يتشرخ كما يتشرخ غيره من أنواع النحاس "

4-6 - 1 تقنيات الصناعة والزخرفة :

تتنوع تقنيات الصناعة وأساليب الزخرفية بالمشغولات المعدنية لتشمل العديد من الطرق مثل الحفر والحز ، التفريغ ، والتذهيب وغيرها ، إلا أن ما يظهر في النماذج المدروسة بالمساجد الموحدية في المغرب الأقصى ،تعد قليلة جدا منها تقنيات طريقة الطرق والصب بالإضافة إلى الحفر و الحز والتخريم .

■ طريقة الطرق :

استعملت هذه الطريقة في التحف المصنوعة من النحاس أو الذهب أو الفضة ، لأن طبيعة هذه المعادن ذات الأجسام اللينة كانت تساعد على طرقها و تشكيلها بالضرب عليها ، وتسهل من ثم عمل التحف المطلوبة منها طبقا للأشكال الفنية المزمع عملها

■ طريقة الصب :

اعتمدت هذه الطريقة على صهر المعادن المختلفة ولاسيما البرونز و الحديد ، وصب سائل كل منهما في قوالب من الحجر طبقا للأشكال الفنية المطلوبة ، لكن منتجات هذه الطريقة كانت في غالب الأحوال عرضة للكسر و سرعة التدمير مما اضطر الصناع إلى ضرورة إحداث زخارف بارزة غائرة فيها لتقويتها وضمان تماسكها ⁽¹⁾

■ الحفر و الحز :

يصلح هذا الأسلوب في جميع أنواع المعادن التي تتقبل إحداث زخارف فيها بواسطة آلة مدببة ،وتعتبر أبسط الطرق المستعملة عامة في زخرفة التحف المعدنية ، وتنفذ هذه التقنية على المعدن وهو بارد ، و تتم الزخرفة بعد تشكيلها بأن تحز أو

⁽¹⁾-عاصم محمد رزق ، المرجع السابق ، ص 185-186 .

تحفر الزخارف على سطحها بآلة حادة لذلك لا يظهر بها أي تجسيم و إنما تكون الزخارف مسطحة ثم تملأ هذه الحزوز بمادة النيلو السوداء أو الميناء.⁽¹⁾ كما استخدمت هذه الطريقة خاصة في تنفيذ زخارف الأرضيات النباتية و الزخارف والزخارف العربية المورقة (الارابيسك) ، و كذلك الزخارف الكتابية و الهندسية ⁽²⁾ ■ التفريغ :

وهو ازالة جزء من المعدن لتكوين ثقب في الشيء المراد زخرفته بهذه التقنية و هذا ما يجعل القطعة مرئية و أكثر إضاءة ⁽³⁾ ، وقد سبقت و أن عرفت هذه الطريقة في بلاد المغرب حيث يظهر استعماله في الثريات و الفوانيس التي بجامع القيروان⁽⁴⁾ 6-5-1 مجالات استخدام المعادن في المساجد الموحدية :

يعد إستعمال المعادن بالمساجد الموحدية بالمغرب الأقصى قليلا مقارنة بالمواد الأخرى ، اذ استخدم في نطاق ضيق فالحديد نجده في أقفال الابواب ، وبعض المسامير التي تزين الأبواب الخشبية ذات الرؤوس المقببة والدائرية ، اضافة إلى أن الغرض الثاني منها هو شد وتقوية الابواب ، في كل من مسجد سلا و الكتبية و تازة و باب المئذنة حسان استعمل في الحواف لشد الباب ، أما مسجد القصبة تم تصفيح الأبواب بهذه المادة .

بالإضافة إلى استخدامه في المنابر المتحركة الذي مزال جليا في منبر تازة و منبر الكتبية فهذا كان ذو نظام آلي المتحرك ، كما و ضفه الفنان في الجامور الذي يعلو كل من مئذنة الكتبية و تازة والقصبة في حين أن التفافيح الثلاث التي تعلوه صنعت من النحاس وكذا الثريات الناقوسية التي مزال مثال واضح منها في جامع تازة .

⁽¹⁾ - أحمد الطائش ، المرجع السابق ، ص 55. أنظر للمزيد شريفة طيان ، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني دراسة أثرية فنية ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الاسلامية ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر ، 2007-2008 ، ص 118.

⁽²⁾ - ربيع حامد خليفة ، الفنون الاسلامية... المرجع السابق ، ص 136

⁽³⁾ - راشل وارد ، الأعمال المعدنية الإسلامية ، ترجمة ليديا البريدي ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ط 1 ، 1998 ، ص 42 .

⁽⁴⁾ Marçais(G),Poinssot (L) , *Objets kairouanais* IXe au XIIIe siècle , Reliures, verreries, cuivres et bronzes, bijoux,, Tournier, éditeur, 1952 ,p 409.

7/ صناعة الرخام :

7 - 1 المادة الخام :

الرخام يتميز بأنه أطول المواد الزخرفية كما تميزت بعض أنواعه بالمطاوعة وسهولة تفصيلها حسب الحجم المطلوب تتميز بالجمال الطبيعي و الألوان البديعة و نعومة الملمس ، و البريق الطبيعي لأسطحه المصقولة إلى جانب سهولة تنظيفه مع ثبات لونه ، وتعددت مسميات الرخام إما بتعدد ألوانه أو تعدد مواطن استخراجها واستيراده (1)

ولقد عرف الرخام منذ القدم في حضارة بلاد النهرين وعند الفراعنة و الإغريق والرومان والبيزنطيين، فاستخدموه في صناعة الأعمدة وفي اللوحات الجدارية و تغطية الأرضيات (2)، كما ظهرت الكسوة الرخامية منذ فترة مبكرة في العصر الاسلامي (3) و ترجع بداية استعماله عند المسلمين إلى عصر الامويين (41هـ / 132هـ) ظهر ذلك في قصير عمرة (95/93 هـ) وفي قصورهم ومساجدهم والجامع الأموي بدمشق (92 هـ)، وفي أعمدة المسجد النبوي بالمدينة المنورة وأعمدة مسجد قبة الصخرى (72هـ) ، والفاطميون (567/358 هـ) في مصر ، وفي بلاد المغرب الإسلامي، كانت البداية عند الأغالبة (296/184 هـ) ، حيث استعملوه في تكسية جدران محراب جامع القيروان (248 هـ) (4)، كما له دور معماري في المغرب والأندلس فشاع بكثرة إذ لا تخلوا أي عمارة منه ففي المغرب الأقصى استعملوه في عمارتهم اذ يذكر الوزان (5) في كتابه أن البيوت في مدينة سلا كانت مزينة بالفسيفساء و أعمدة الرخام ومساجدها في منتهي الجمال و الزخرفة .

¹ -عزة عبد الحميد شحاتة ، المرجع السابق ، ص 47.

² - محمد عاصم رزق ، معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية، القاهرة ، مكتبة المدبولي ، ط 1 ، 2000 ص 118.

(Revault (G), l'habitation Tunisoise, Pierre, Marbre et Fer dans la construction et le décor, 1978 , p, 39.

⁴ - عاصم محمد رزق ، نفسه ، ص 119 .

⁵ - حسن الوزان ، وصف افريقيا ، ج 1، ترجمة محمد حجي ، ومحمد الأخضر ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط 2 ، 1982 ، 207

7 - 2 طريقة استخراج وصناعة الرخام :

في بداية عملية الاستخراج يتم الكشف عن أماكن تواجد الرخام عن طريق أخذ عينات من الأحجار وتحليلها، وحينئذ تحدد أماكن الحفر لاستخراج الرخام فيما بعد وذلك بعمل فتحات طويلة موازية على شكل مستطيل، وبعدها يتم تحديد واجهات القطع الرخامية المراد قطعها بواسطة أداة معدنية، ثم يتم عمل ثقوب أعلى الحجر المراد قلعه وتوضع بداخلها أداة ذات حدين ثم يطرق عليها بسرعة وبقوة حتى ينفصل الحجر وبفضل هذه الأداة نحصل على قطع مصقولة وجاهزة مبدئيا للقطع، ويعد فصل الصيف الموسم المفضل لإجراء عملية قلع الرخام.⁽¹⁾

بعد أن يجلب الرخام من المقالع و المحاجر على هيئة مكعبات ، يقطع إلى أشكال هندسية بواسطة المنشار حسب الغرض ، بعدها يرسم التصميم المراد تشكيله وتحدد مواضيع التقطيع باستعمال المرسام أو الرسم المثقوب ، و يشرع في النحت بواسطة أزامل و مناقش حتي يوصل للشكل المطلوب ،ثم تأتي مرحلة الصقل لنحصل على الشكل النهائي.⁽²⁾

7 - 3 مجالات استخدام الرخام بالمساجد الموحدية بالمغرب الأقصى :

أ - النافورات :

تتمثل في النافورتين في جامع سلا بالصحن الرئيسي و الصحن الجنوبي بحيث شكلت من الرخام الممزوج الأبيض و الأسود (مائل إلى اللون الرمادي) ، الاولى بسيط ذات شكل دائري في حين أن الثانية ذات شكل نجمة ثمانية الرؤوس .

بينما جامع تازة يحتوي على أربعة نافورات ثلاثة في الصحن الرئيسي اثنين منها على القاعدة من الزليج عل شكل مثنى ، أما البدن و التتويج من الرخام ذو اللون

⁽¹⁾ - عبد الفتاح بن جدو، استخدامات الرخام بمساكن مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ماجستير في الآثار العثمانية، معهد الآثار ،جامعة الجزائر ، 2009-2010، ص 82.

⁽²⁾ - حسن حافظ علوي ، المعمار المبني بالتراب في حوض البحر المتوسط ، تنسيق محمد حمام ، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية بالرباط ،سلسلة ندوات ومحاضرات رقم 80 ، 1999، ص 51-90

الأحمر ، و النافورة الثالثة فهي مربعة الشكل في القاعدة من الزليج و البدن و التتويج من الرخام الأحمر .

في حين أن النافورة الرابعة في الصحن الغربي في قاعدتها مثمثة الشكل من الزليج لكن البدن و التتويج من الرخام الأبيض ، اما جامع الكتبية توجد نافورة في الصحن الرئيسي من الرخام الأبيض ذات الشكل الدائري .

ب - الأعمدة :

الأعمدة في جامع الكتبية موزعة في بيت الصلاة ، وهي تكتنف جانبي المحراب و غرفتي المنبر و الامام ، وهي ذات اللون البني و الأخضر والأسود الممزوج . وفي مسجد سلا نلاحظها في بيت الصلاة ليس البدن فقط حتي القاعدة والتاج ، كما وضفت هذه المادة أسفل الدعامات في الصحن .

كما نجدها في مسجد القصبية في بيت الصلاة وهي ذات ألون مختلفة اللون البني الغامق والأحمر الغامق والأبيض، و استخدم الأعمدة في مؤذنة مسجد حسان ذات اللون الأبيض و الأسود نستنتج مما سبق أن مادة الرخام كانت متوفرة بشكل كبير زمن الموحدين في المغرب الأقصى ، وعلى إختلاف أنواعها .

8: صناعة وزخرفة الزجاج :

8 - 1 المادة الخام :

الزجاج من المواد التي صنعها الإنسان من خلط الرمل و الحجر الجيري و كربونات الصودا ، مع إضافة بعض الأكاسيد أحيانا لأغراض التلوين ، تصهر هذه المواد في أفران خاصة ذات حرارة عالية فتتحول هذه الخامات إلى عجينة ⁽¹⁾ ، ولتشكيلها تتبع طريقتين رئيسيتين طريقة القالب و طريقة النفخ ⁽²⁾

⁽¹⁾ -ناهض عبد الرزاق ، الفنون الزخرفية العربية و الاسلامية ، ص 57.

⁽²⁾ - عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب و الأندلس ، بيروت ، دار الثقافة ، ص 205.

8 - 2 مراكز صناعة الزجاج بالمغرب الأقصى :

ولقد ازدهرت المصنوعات الزجاجية في العصر الإسلامي و اشتهرت بها سامراء ، ومصر و الشام ، حيث بلغت أوج عزها ، وكان فخر هذه الصناعة تزيين التحف بالزخارف الذهبية المموهة بالميناء (1) ولقد تم العثور على قطع من الزجاج في بلاد المغرب و الأندلس ، ما بين الصغيرة والكبيرة و ملونة وغير ملونة (2) ، إذ أنها تطورت عبر الحقب الزمنية التي مرت بها وصولا إلى الفترة الموحدية ، وهذا ما يؤكد حسن الوزان في وصفه للجامع الموحي الذي بناه المنصور بقوله (3) "...وشيد فيها زاوية فاخرة، وقصر لسكن جنوده وجامعا في منتهى الجمال...والنوافذ ذات الزجاج الملون " ويذكر ابن أبي زرع(4) أن فاس في عهد الناصر كان بها إحدى عشر مصنعا من الزجاج

8 - 3 مجالات استخدام الزجاج في المساجد الموحدية بالمغرب الأقصى :

إن الزجاج من المواد الثمينة ، فضلا عن خصوصية و قابليته للكسر أكثر من غيره من المواد السابقة ، لذلك فإن استعماله في مجالات العمارة يعد قليلا عبر التاريخ ، فقد استعملت هذه المادة بشكل قليل في المساجد الموحدية بالمغرب الأقصى ، إذ تظهر بشكل جليا في الشمسيات التي اختلف موقعها في الجامعيين اللذين وجدناهما فيها فجاءت بأحسن صنعة و منظر جميل ، يتجلي لنا ذلك عندما تطل أشعة الشمس في النوافذ فينعكس الضوء على الألوان الزجاجية المختلفة في النافذة الواحدة بجامع تازة نجدها في الافريز العلوي للمحراب و تتمثل في ثلاث شمسيات، الوسطي تختلف عنها في كونها مخرمة على شكل معينات في حين أن الجانبيتين زخرفتها كانت بتخريمات ذو الشكل الهندسي المتمثل في الطبقة النجمي ، بينما جامع سلا نلاحظ أن الشمسيات والقمريات العشرة تقع في جدار القبلة ، وأن تخريماتها الجصية مختلفة

(1)-حسن قاسم حبش ، مختصر تاريخ الزخرفة و أثارها على الفنون ، بيروت ، دار القلم ، 1987، ص 14.

(2)- عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية المرجع السابق، ص 207.

(3) حسن الوزان ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 203 .

(4) ابن أبي زرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص 26.

ما بين الأطباق النجمية والدوائر بشكل متناسق إذ أن التخريمات في كلا الجامعين سدت بألوان زجاجية متنوعة ومشاركة من ناحية الألوان المستخدمة فيهما اللون الأحمر و الأزرق و الأخضر و البنفسجي .

كما يظهر لنا أثناء المعاينة الميدانية لمسجد تينمل أنه كان في الافريز العلوي للمحراب أن شمسياته الثلاث كان بها الزجاج الملون ، والأرجح أن الألوان التي كانت مستخدمة هي نفسها التي استخدمت في المسجدين السابقين .

إذا كانت منطقة فاس وحدها تمتلك احدى عشر مصنعا فهذا يعني أن مادة الزجاج كانت متوفرة بكثرة في المغرب الأقصى وتستخدم لأغراض مختلفة ليس في الجانب العمارة فقط

9: صناعة الزليج :

9 - 1المادة الخام

يعد الخزف و الزليج من الابتكارات التي ظهرت في العصر الاسلامي ، وهو من أهم مميزات العمارة الإسلامية وأحد العناصر الجذابة في زخرفة المباني. ففي العصر الأموي تم استخدامه بقبة الصخرة و الجامع الأموي ، إذ صنعت هذه المربعات من قطع الحجرية والزجاجية والرخامية ، فشكلت بها مواضيع زخرفية متنوعة أغلبها مناظر طبيعة وغيرها⁽¹⁾ ، بينما كان أول ظهور لها في المغرب بمسجد عقبة بالقيروان إذ تشير إلى ذلك بعض المصادر بأن الأمير الأغلب أحمد (242-249هـ) قام بعدة تجديدات و إصلاحات في جامع القيروان بتونس وزينت واجهة المحراب بقطع من المربعات الخزفية جلبت من العراق⁽²⁾، كما انتقل استخدام المربعات الخزفية بعمائر المغرب الأقصى في عصر الموحدين ، فأصبح لهذه الصناعة مراكز خاصة لتصنع فيها .

⁽¹⁾ -الرياعي احسان ، جداريات الجامع الاموي ، القاهرة ، زهراء الشرق ، ط1 ، 2006 ، ص 59-66

⁽²⁾ - الدباغ عبد الرحمان الانتصاري ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، ج3، تونس ، المكتبة العتيقة ، 1325، ص 97.

9 - 2 مراكز صناعة الزليج بالمغرب الأقصى :

اشتهرت مدينة فاس بالصناعات الفخارية لقربها من الامكنة المعروفة بطينها الجيد الذي تصنع منه⁽¹⁾ ، اذ تشير بعض المصادر ان فاس في العصر الموحيدي كان فيها أيام المنصور الموحيدي مائة وثمانية وثمانون معملا من الفخار ، وكانت جميعها خارج الأسوار⁽²⁾

كما أن حسن الوزان ذكر قائلا⁽³⁾ "أن البيوت في مدينة سلا كانت مزينة بالفسيفساء...و مساجدها في منتهي الجمال و الزخرفة ، وهذا دليل على أنها كانت من مراكز الصناعة لدرجة ان المنازل زينت بها ، إذ أنه لو كانت المادة غير متوفرة فإننا نجد التقشف في استعمالها بهذا الشكل.

كما أنه ابتداء من منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر ميلادي ، بدأ الزليج يشهد نقلة نوعية في الصنع و التشكيلات الزخرفية على السواء فكثر الاقبال عليه في المغرب الاقصى⁽⁴⁾

9 - 3 مجالات استخدام الزليج في المساجد الموحدية بالمغرب الأقصى :

أ - زخرفة الجدران :

لم يستخدم الموحدون الزليج في زخرفة جدران لذلك فإن المربعات الخزفية التي تكسو محراب جامع تازة و جامع سلا أرجح انها ترجع إلى الفترة المرينية لأنهم اشتهروا بهذا النوع من الزخرفة أو بسبب الترميمات التي لحقت بهما.

ب - النافورات :

إن البلاطات الخزفية قليلة جدا بالمساجد المدروسة حيث نجدها في قاعدة النافورات في كل من جامع تازة و سلا وهي ذات ألوان مختلفة الأخضر و الأبيض و الأسود و

⁽¹⁾ - جمال أحمد طه ، مدينة فاس في عصر المرابطين و الموحيدين دراسة حضارية ، الاسكندرية ، دار الوفاء لنديا الطباعة و النشر ، 2001 ، ص 220

⁽²⁾ - ابن أبي زرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص 26.

⁽³⁾ - حسن الوزان ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 207.

⁽⁴⁾ - صالح يوسف بن قرية ، تاريخ مدينتي المسيلة و قلعة بني حماد في العصر الوسيط دراسة تاريخية أثرية ، الجزائر ، منشورات الحضارة ، ط 1 ، 2009 ، ص 391.

الازرق و البنفسجي ،والملاحظ عليها من خلال المعاينة الميدانية أنها حديثة وليست أصلية لأن جامع تازة أرضته بلطت بالكامل بنفس البلاطات الخزفية .

ج - زخرفة المآذن :

ومن المواضيع التي زينت بها البلاطات الخزفية المساجد المدروسة ، في واجهات المآذن في اسفل شرفة ، وكانت عبارة عن قطع صغيرة مختلفة الأشكال أما لونها فكان الأبيض و اللون الأخضر في مؤذنتي الكتبية والقصبة في مراكش .

ثانيا : العناصر الزخرفية :

1- العناصر النباتية : (اللوحة 28)

أ- السيقان : (الشكل 39)

تشكل الساق عنصرا رئيسيا في تكوين الزخارف ، إذ يعتبر أكثر أهمية في الزخرفة النباتية الموحدية ، حيث يحدد امتدادها المساحة المخصصة للزخرفة و التي تتحد أو تتفرع منه العناصر النباتية الأخرى ، وقد اتخذت السيقان كعنصر ربط بين الزخارف الكتابية والنباتية في الجوامع المدروسة كامتداد للحروف إذ تتخذ أشكالا مختلفة وهما نوعان :

أ-1 الساق المستقيم :

وهي عبارة عن خطوط عمودية ملساء يكون سمكها عريض بالنسبة لقاعدتها و بدنها ثم يصبح اقل سمكا عند المنطقة العلوية منه تتفرع منه فروع شديدة الالتواء ، تخرج منه براعم صغيرة في شكل نتوءات، يحمل الساق أعلاه ، ونجدها في الزخرفة التي بمؤذنة الكتبية و م منبر الكتبة وفي واجهة مسجد القصبة وكذا منبره.

أ-2 الساق المنحنية :

يسمى بعض الباحثين بالعنصر الملفوف أو الثعбاني ، وهي عبارة عن خطوط منحنية منتشرة ، ولقد وجدت هذا النوع في المشرق في مسجد الحاكم ، ثم في قلعة

بني حماد من القرن الخامس هجري ، ثم ظهر بعد ذلك عند الموحدين أكثر اتقانا في واجهة محراب مسجد تينمل ، ، كما زخرفت به مئذنة جامع حسان بالرباط .
و الملاحظ على أن حجم الساق يختلف وذلك نظرا لاختلاف المادة المستعملة ، فالساق التي نفذت بمادة الحجارة كانت خشنة في رسمها وتخطيطها خصوصا التي في مداخل الأبواب و ذلك لتكييف حجمها مع البناية ، مثل باب مدخل المسجد الأعظم في سلا، في حين أن السيقان صغيرة الحجم نجد أنها تستعمل في داخل البناية ، كما تم استخدامها في منبر الكتبية و في الافريز الذي يعلو محراب جامع القصبه مع عناصر زخرفية أخرى وكذلك في منبره ومنبر المسجد الأعظم بتازة .

ب-الفروع و التوريفات :

وهي عنصر زخرفي لا يقل اهمية عن العناصر الزخرفية الأخرى ، أدت دورا مهما في الربط بين العناصر الزخرفية و تنظيمها ، كما حافظت على مظهرها الرقيق ، عبارة عن خطوط تتفرع عن الساق رشيقة الجسم ملساء شديدة الإنحاء ، تتخذ شكل الحرف اللاتيني (S) ، تلتقي نهايته السفلية مع محور التناظر المتمثل في الساق ليتحد العنصرين المتناظرين ، نلاحظ هذا النوع في الزخرفة التي تكتسي بها أعلى مئذنة جامع الكتبية ، و في درج القائم لمنبر جامع القصبه و الكتبية في مراكش ، وتتحول الفروع في نهايتها إلى مراوح متنوعة يتلاصق في جوانبها بعض الفروع شكل صغير على هيئة نتوء أو طرف مروحة صغيرة ، وهناك بعض الفروع على شكل هيئة خاتم ملتف حولها وهي بدورها تنحي وتندخل فيما بينها حتي يصعب معرفة بدايتها من نهايتها ، وقد استعمل هذا في واجهة المدخل الرئيسي بالجهة الغربية ، حيث جاءت الفروع متداخلة أية في الزخرفة النباتية تتوجها زهور وبراعم متداخلة تكتنف كوشتي العقد ، وهذا يؤكد مدى تطور الذي وصل اليه الموحدين ، كما نجده استخدم في العقد الذي يتقدم المحراب في مسجد تازة وهو بنفس الأسلوب و الزخرفة .

ج الأوراق :

ج-1 المراوح البسيطة :

المرائح هي تعبير زخرفي يطلق على الشكل المروحي المستوحي من الفرع النخيلي و قد عرفها الإغريق ورسموها بأشكال مختلفة ومنهم انتقلت إلى الرومان إلا أنهم إكتفوا برسمها وفق الصورة الإغريقية دون تطويرها ، ثم اقتبسها البيزنطيون ، ومن ثم بدأت تتطور وتتنوع خاصة في العصور الإسلامية لتصبح ذات أشكال مختلفة (1) فالمرائح البسيطة هي التي تتكون من الورقة أو فص واحد مدبب النهاية قليل الإنحناء ، وكانت المروحة النخيلية البسيطة من العناصر التي استخدمها الموحدون في النماذج المدروسة ، فنجدها مفردة وسط الزخارف النباتية وكذا الكتابية ، كما تكون متجاورة بطريقة متماثلة على سبيل المثال في تيجان الأعمدة التي بيت الصلاة و السقف في جامع القصبه بمراكش وكذلك نجدها في جامع الأعظم بسلا في تيجان الصحن .

ج-2 المراوح المركبة :

وهي التي تتكون من فصين شبه متساويين ينتهيان بزاوية حادة و المروحة الأوسع انتشارا و شيوعا في الزخارف النباتية الموحدية غالبيتها ملساء مزدوجة إما متكونة من فصين بإتجاهيين متعاكسين أحدهما أطول من الآخر غالبا ما يكون الجزء العلوي أكثر طولا مع نهاية أحيانا قليلة الإنحاء وأحيانا أخرى حلزونية شديدة الإنحاء هذا إلى جانب النوع الآخر هو المراوح قليلي التناظر إما تكون نهايتها متجهة نحو الأعلى أو نحو الأسفل (الشكل أ،ب ،ج ،د،هـ ،و، ز،ك) ، كما استخدم المراوح المعركة رغم انها قليلة وهي نوعين الأولي تكون بشكل قصير و غليظ و الثانية ذات شكل طويل و رشيق . (الشكل 40-41)

¹ -عاصم عرفة محمود ،تطور أساليب التكوين في الزخارف الجدارية بمساجد القاهرة في عصر المماليك البحرية رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في الآثار الإسلامية ، القاهرة ، كلية الآثار ، 1987، ص 348-351 .

ج-3 ورقة الأكانتس :

ورقة الأكانتس او ما تعرف بشوكة اليهود ، وهي مقتبسة عن نوع من الشوك ينمو في البراري ، وهي اغريقية الاصل وكان أول ظهورها على التيجان الكورنثية ، وقد كانت عندهم تتسم بجسمها المتوسط و أطرافها المدببة ، ومنهم انتقلت إلى الرومان فتعددت اشكالها ، وعادة ما كانت تتميز بجسمها المفلطح و أطرافها المنحنية ، وأخذها عنهم البيزنطيون و الساسانيون ، ووصلت إلى المسلمين إلا أن استخدامهم لها كان محدودا مقارنة بباقي العناصر النباتية⁽¹⁾

وبالمساجد في المغرب الأقصى ،استخدمت بشكل مقتضب في تزيين بعض التيجان خاصة المتأثرة بالطراز الكورنثي بمسجد القصبه و الكتبية بمراكش ، و في الجامع الأعظم بكوشة العقد إذ نجدها عناصر نباتية مختلفة تتوسطها ورقة الأكانتس .

د- البراعم :

تعتبر البراعم من العناصر الثانوية للزخرفة النباتية ، غالبا ما نجد أن البراعم تنطلق من الساق الرئيسة على شكل نتوء بارزة ، شبيهة بشكل شبه منحرف ، تكون أحيانا حادة الزاوية من جهة انطلاقها، نجدها متمركزة هذه في واجهة محراب والموضع الثاني لهذه الزخرفة سقف مسجد القصبه بالإضافة إلى منبر الكتبية في صنجات محراب جامع تازة و القصبه ومنبر القصبه تتمتزج مع المراوح . (الشكل 42-43)

و- الأزهار :

وأما الأزهار فقد شكلت عنصرا من الزخارف النباتية ،رغم هذا فإن الفنان الموحي لم يستعمل أنواع كثيرة او واضحة مقارنة مع السيقان و الفروع و المراوح ، إذ أن تحويلها الشديد صعب من معرفة نوعها الأصلي وهي تشبه المراوح ، حيث تتكون من ثلاث بتلات اثنتين تشكلان القاعدة و الثالثة تنطلق من وسطهما ، وهذا النوع نجده في مسجد تينمل في أعلا زخرفة القبة التي تتقدم المحراب وكذا في أعلا العقد الذي أمام الشمسيات وفي بطون العقود ، وفي المدخل الرئيسي الشمالي للمسجد الأعظم

⁽¹⁾ - فريد الشافعي ، العمارة العربية المرجع السابق ، ص 400

بسلا والموضع الآخر في مسجد تازة على جوانب المحراب اذ نجدها وسط أشكال هندسية مختلفة وكذلك في منبر الكتبية ومنبر مسجد القصبة .

والأزهار الرباعية الفصوص في أعلا الشمسيات مسجد تينملل ، وكذا على طول افريز في الرواق الأوسط لسقف مسجد تازة وكذا في سقف مسجد الكتبية وفي واجهة المدخل الرئيسي من الجهة الشرقية أعلا مفتاح العقد وفي مدخل الناحية الغربية لمسجد الأعظم بسلا .

بالإضافة إلى الأزهار الخماسية والسداسية الدائرية التي تتواجد في محراب مسجد تينملل و المدخل من الناحية الغربية في كوشتي العقد بمسجد الأعظم بسلا.

كما يتواجد نوعا آخر أكثر دقة و تعقيد حيث يتكون من ثمانية بتلات متراسة في السقف الخشبي بمسجد الكتبية وفي واجهة محراب و سقف مسجد القصبة وكذا في باب مؤذنة حسان بالرباط نلاحظ زهرة ثمانية في وسط نجمة ثمانية الرؤوس .

ر- الثمار :

كان توظيف هذا العنصر الزخرفي من قبل الفنان الموحي قليلا اذا ما قورن مع بقية الزخارف ، إذ أن الثمار الوحيد الذي استعمل هو كيزان الصنوبر ، فقد وجدناها على طبيعتها في واجهة محراب مسجد القصبة بمراكش ، كما استعملت في تيجان أعمدة بيت الصلاة بمسجد الكتبية و وكذا كوابل مسجد القصبة بشكل شديد التحوير تتكون من حراشف منقوطة المركز متراسة فيما بينها مدببة نحو الأعلى ويطلق عليها الصنوبريات ذات الحراشف .

2 -العناصر الهندسية :

عرفت الزخارف الهندسية منذ عصور ما قبل التاريخ ، كما عرفت الحضارات التي ازدهرت قبل الاسلام ، لكن لم لها الشأن العظيم الذي أصبح لها على يد المسلمين ، حيث أنها كانت تستعمل كإطارات لغيرها من الزخارف الهندسية ، أما في ظل الإسلام فقد اكتسبت أهمية خاصة وشخصية فريدة لا مثيل لها في أي فن من الفنون فإضافة إلى استعمالها كإطارات لغيرها من الزخارف الرئيسية ، أصبحت في

كثير من الأحيان العنصر الرئيسي الذي يغطي مساحات كبيرة ⁽¹⁾، وفي مقدمتها الأشكال الهندسية التي استعملها الفنان المسلم في عمائره وتحفه نذكر الدوائر المتماسة و المتجاورة والجداول والخطوط المنكسرة والمتشابكة بالإضافة إلى أشكال المثلث و المربع و المعين و المنحني والمسدس و الثماني و كثير الأضلاع ، ومن ابرز انواع الزخارف الهندسية التي امتازت بها الفنون الاسلامية الاشكال النجمية متعددة الأضلاع و التي تعرف بالأطباق النجمية ⁽²⁾

كما يشير البعض إلى أن الفضل في تطوير الزخرفة الهندسية ، يرجع إلى الموهبة الطبيعية التي مكنت الفنان المسلم من الإبداع في هذا المجال ، ومعرفته الدقيقة للهندسة العلمية ⁽³⁾.

فقد اتخذ الفنان الزخارف الهندسية كوحدة لتقسيم المساحة المراد زخرفتها إلى حشوات تكون متناظرة و متقابلة ، ولقد جاءت عمارة المساجد المدروسة غنية بهذه الزخرفة بحيث يمكن أن تكون ممزوجة مع الزخارف النباتية والكتابية لتعطي مظهرا متوازن لذلك لابد أن نفصل في أنواع هذه الزخرفة

أ - الأشرطة الهندسية :

إن تنوع الزخارف سمح بتنوع الأشرطة داخل المساحات الزخرفية فكان منها الأفقية والعمودية وهذا ما نجده في جميع المساجد المدروسة على اختلاف موقعها من مسجد إلى آخر ففي مسجد تازة الشريط يوجد ضمن العقد الذي يقع في جدار القبلة بالجهة اليمنى وهو مزين بالكتابات ومثل هذا النوع نلاحظه في واجهة محراب من مسجد القصبة وتازة ، والنوع الآخر نجده في واجهة المدخل الذي يقع في الصحن الشمالي في الواجهة الجنوبي الغربية ، حيث نجد الأشرطة بها كتابات منفذة بالخط الكوفي المورق.

⁽¹⁾ - الألفي أبو صالح ،الموجز في تاريخ الفن ، ص 194

⁽²⁾ - أسامة النحاس ، الوحدات الزخرفية الاسلامية ، القاهرة ، مكتبة النهضة الإسلامية ، دت ، ص ب .

3)- Marçais (G), L'Architecture Musu.... , P 93

ب - المعينات المتشابكة : (الشكل 44-45)

المعينات أسلوب زخرفي يعتبر من أهم مميزات الفن الموحدى ، والمصطلح المغربي الذي لهذا النوع من الزخرفة هو الكتف والدرج فالكتف هو الخط المنحى أما الدرج فهو الزاوية القائمة الصغيرة التى تليه و ينشأ عن تقاطع الخطوط المنحية شكل يشبه طرف رمح أما زاوية ميل الخط المنحى فتتراوح بين 45° و 60° على المستوى الأفقى ،والغالب أن تكون بين 50° و 55°⁽¹⁾

شغلت كل مسطحات الواجهات الأربعة للمآذن الموحدية ،منارة حسان بالرباط و مئذنة الكتبية بمراكش ،ومئذنة القصبة كما استخدمت في أسفل جدران محراب مسجد القصبة بشكل بالبسيط وكذا هناك بقايا من هذا النوع من الزخرفة في الجدار الخارجى لمسجد الكتبية ،وفي بطون عقود مسجد تينملل والمسجد الأعظم بسلا معيناتها المتشابكة ذات وريقات و قمريات المسجد الأعظم بتازة ،حيث نفذت هذه المعينات المتشابكة بالحفر البارز على مادة الحجر والجص .

ج - الأطباق النجمية والنجوم : (أنظر الصورة رقم 1 اللوحة 29)

يعتبر الطبق النجمى من أهم مميزات الفن الإسلامى وهو نوع من الزخارف الهندسية التى اصطلح على تسميتها بالأطباق النجمية ، وهى تتكون من عناصر هندسية منتظمة سواء كانت اشكال مضلعة او دوائر متشابكة.

وقد ظهر الطبق النجمى في المغرب الإسلامى بصفة عامة و بالمغرب الأقصى في الفترة الموحدية بصفة خاصة ، إذ نجد في المساجد الموحدية هذا النوع من الزخرفة الهندسية في مواضع عديدة ، مسجد تازة في الشمسيات التى تزين واجهة محراب وهى من الجص المعشق بالزجاج الملون ، و الأخرى على جدار القبلة في الجوانب والتى كانت عبارة عن تخريعات جصية فقط ،و الموضع الثانى الذى أحدثت فيه هذه الزخرفة على مادة الخشب في إحدى قباب بيت الصلاة ففي وسطها نفذ الطبق

⁽¹⁾-أندريه باكار ، المغرب و الحرف التقليدية الإسلامية في العمارة العربية ، ترجمة سامي جرجس ، إيطاليا ، دار التوالي للنشر والتوزيع ، 1981، ص 184.

النجمي بطريقة الحفر البارز في حين ان جوانبها استخدم الحفر غير عميق مع تقنية الصباغة باللونين الأحمر و الأبيض و اللون الخشب البني ، بالإضافة إلى ريشتي منبره الخشبي بها الطبق النجمي و القبة التي تتقدم المحراب وكل هذا كان في مسجد تازة .

واستعمل في كل من القبة و السقف الخشبي بتقنية الصباغة بالألوان منها الأحمر و الأخضر والأبيض ، بالإضافة إلى واجهة المحراب وكانت ثمانية الرؤوس بالتناوب مع النجمة ذات ست رؤوس في مسجد الكتبية وواجهة محراب تينمل و على طول الشريط العلوي على مستوي القبة التي تتقدم المحراب ، اما جامع الاعظم بسلا نجده في النافورة الرخامية ثمانية الأضلاع ،التي تتوسط الصحن الجنوبي ، وفي الشمسيات التي تزين الواجهة القبليّة للجامع جاءت على شكل تخريّمات جصية ،و موضعه الثاني نفذ على مادة الخشب في إحدى الاجزاء الغربية لسقف بيت الصلاة .

وقد ازدان أيضا محراب مسجد القصبة بالنجوم ثمانية الرؤوس الصغيرة والكبير ونفس الزخرفة نجدها في باب مئذنة حسان بالرباط غز في وسط هذه النجمة الثمانية نوع من الأزهار .(الشكل 46-47)

وبمسجد القصبة نجد النجوم الثمانية وهي مختلفة من حيث الحجم وموضعها ففيها الصغيرة والكبيرة في المحراب و على طول الافريز العلوي لقبة المحراب .

د - الأشكال المضلعة : (اللوحة 29 الصورة 2)

تلعب الأشكال المضلعة دورا كبيرا في الزخارف الهندسية على مختلف أشكالها من مستطيلات و مربعات سواء فردية أو متداخلة و الأضلاع الخماسية و السداسية و الشبه منحرفة ،وهذه الأشكال العديدة نجد بعضها في المساجد المدروسة وهي : المستطيل فيتضح لنا في أبواب المداخل خصوصا في المسجد الأعظم بسلا ، كما نجده في الشمسيات في كل مسجد تينمل والقصبة وتازة المسجد الأعظم بسلا سواء أكانت على مستوي محراب المساجد أو أعلى الجدران فهي على شكل مستطيل ينتهي من أعلى بقوس نصف دائري ، ومثل هذه النوافذ نجدها في مسجد الكتبية بالإضافة

أن هذا الأخير اذا نظرنا إلى الجانب المعماري نلاحظ أن صحنه مستطيل ، وكذا صحنان الجنوبي و الشمالي في المسجد الأعظم بسلا .

أما المربعات المتداخلة التي تكتنف كل من منبري الكتبية و القصة كذلك منبر بها زخارف نباتية متنوعة ومحراب مسجد تازة ،وذلك نجدها في المخل الرئيسي للجامع الأعظم بسلا في الجهة الغربية على يمين و يسار ، وقد أحدث فيها زخرفة كتابية .

ومن الأشكال الأخرى نجد الشكل الخماسي الذي يتمثل في شكل محراب المساجد ليست جميعا انما في محراب تنمل و القصة و الكتبية والمسجد الاعظم بتازة بالإضافة إلى المحراب الصيفي الواقع في الصحن الرئيسي بالجامع الأعظم بسلا .

بالموازاة إلى هذا نجد الشكل السداسي و شبه منحرف في كل المنابر الكتبية وتازة والقصة وفي واجهة محراب تنمل.

هـ - الاشكال الدائرية :

هذا النوع من الزخرفة الهندسية نجده في مواضع عديد في المساجد المدروسة ، ففي محراب مسجد القصة نجد به اشكال دائرية في كوشتي العقد و في الشريطين الجانبيين و كما استعملت في السقف بطريقة الصباغة ، كما نجد هذا الأسلوب أيضا في سقف مسجد الكتبية ، أما مسجد تازة نجده في كوشتي أحد عقود في جدار القبلة وتكتنف زخرفة كتابية ،وكذلك على مستوي محراب هذا المسجد أيضا أنصاف دوائر إلى جانب هذا استعمل في الجانب المعماري المتمثلة في الأقوس والعقود على اختلاف أنواعها في جميع المساجد.

3-العناصر الكتابية :

تعد الكتابات الأثرية من أهم المصادر الصادقة ، وقد نفذت على مختلف العماير منها العمارة الدينية بصفة عامة و المساجد بصفة خاصة ،وقد جعل الفنان المسلم لهذه الكتابات وظائف مختلفة المتمثلة في وظيفة تسجيلية و جمالية تمثلت هذه الأخيرة في تجويد الخط ، و هي مستمدة من تعاليم الدين الإسلامي ، فالزخارف الكتابية في المساجد الموحدية أدت دورا كبيرا في تزيين واجهات و المحاريب و التيجان الأعمدة والمنابر ، وسنتناول أبرز أنواع الخطوط العربية مع التركيز على أهم الخطوط التي

استخدمت في تنفيذ الكتابات على المساجد الموحدية بالمغرب الأقصى فهي عديدة ومتنوعة يمكن حصرها في الأنواع التالية :

أ - الخط الكوفي : (اللوحة 30)

يعتبر الخط الكوفي من أقدم الخطوط وهو مشتق من الخط النبطي (نسبة إلى الأنباط) الذي كان متداولاً في شمال الجزيرة العربية و جبال حوران وقد اشتقه أهل الحيرة و الأنبار عن أهل العراق ، وسمي فيما بعد ب الخط الكوفي حيث انتشر منها إلى سائر أنحاء العالم العربي⁽¹⁾

وهناك من يشكك في صحة هذه التسمية وعدم كوفية هذا النوع من الخطوط ، وقد اتخذه دليلاً على أول نماذج لهذا الخط التي وجدت بالشام ، ويتميز الخط الكوفي بسميزات خاصة فهو يابس مزوى ، ترسم حروفه وفق المسارات الهندسية و التي شاعت في القرون الثلاث الأولى للهجرة⁽²⁾ ، وقد استعمل هذا النوع في المساجد الموحدية المدروسة :

الجامع الأعظم تازة: يعلو عقد المحراب افريز كتابي عريض على أرضية من المراوح و مزينة بوريدات.

جامع القصبة : في محراب نقش كتابي على مادة الجص بأسلوب الحفر على أرضية نباتية مرواح نخيلية وسيقان و كيزان الصنوبر ، كذلك أحد تيجان الأعمد ببيت الصلاة بنفس الجامع .

جامع الكتبية : تم النقش على الخشب بهذا الخط في منبر الكتبية و كذا في المئذنة في الواجهة الشرقية وهذا بالإضافة لتيجان الأعمدة في بيت الصلاة .

وقد انبثق عن الخط الكوفي عدة أنواع ، نتج عنها أشكال هندسية جديدة ، وبذلك قسمه المؤرخون في الفنون الإسلامية و الكتابات إلى الأنواع التالية :

⁽¹⁾ -يوسف أحمد ، الخط الكوفي ، مصر ، مطبعة حجازي ، ط1 ، 1933، ص8 .

⁽²⁾ -عبد الحق معزوز ، الكتابات الكوفية في الجزائر بين القرنين الثاني و الثامن الهجريين ، الجزائر ، الصندوق الوطني لترقية الفنون و الآداب التابع لوزارة الاتصال و الثقافة ، دت ، ص 7.

أ - 1 الخط الكوفي المورق : وهو الذي تلحقه زخارف تشبه اوراق الأشجار، تنبعث من حروفه القائمة و حروفه المستلقية و بالأخص الأخيرة سيقان رفيعة تحمل وريقات نباتية متنوعة الأشكال ، حيث بدأت ظاهرة التوريق هذه في صورتها الأولى في مصر قبل القرن الثاني للهجرة ، ويغلب الظن ان تكون نزعة التوريق هذه انتقلت من مصر إلى شرق العالم الإسلامي و غربه ، إذ قدر لها أن تلعب دورا هاما في زخرفة الكتابة⁽¹⁾

الجامع الأعظم بسلا : ونجد هذا النوع من الخط في إحدى واجهات مداخل الموجودة بالصحن الشمالي بالجهة الجنوبية الغربية ، أحدث هذا النقش على مادة الحجر بالحفر البارز ، وهي عبارة عن شريط مستطيل يحيط بجوانب العقد.

أ - 2 الخط الكوفي المظفر : وهو نوع من الزخارف الكتابية التي بولغ في تعقيدها احيانا إلى حد يصعب فيه تمييز بين العناصر الخطية من العناصر الزخرفية و قد تضفر حروف الكلمة الواحدة كما تضفر كلمتان متجاورتان أو أكثر.⁽²⁾

نجد هذا النوع من الخط في إحدى اسفل أركان القبة المتطرفة في جامع تيمنل ، أحدث هذا النقش على مادة الجص بأسلوب الحفر البارز على أرضية من المراوح النخيلية الملساء المختلفة .

ب - الخط النسخي :

إن كلمة النسخ قديمة فقد وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى⁽³⁾ " ما ننسخ من أية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير " ، وقد سمي بالنسخ لأن الكتاب كانوا ينسخون به المصاحف ، وهو ينسب إلى الوزير أبو علي محمد ابن مقله وهو مشتق من الجليل أو الطومار ، وفي اطار الخطوط عرف في زمن

⁽¹⁾ -ابراهيم جمعة ، دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1961 ، ص 45.

⁽²⁾ - يحي وهيب الجبوري ، الخط و الكتابة في الحضارة العربية ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ط1 ، 1994 ، ص 121.

⁽³⁾ - الآية 106 من سورة البقرة .

المأمون خط اسمه **خط النساخ** ⁽¹⁾ ، وهناك من يقول أن خط النسخ أقدم من ابن مقلة بكثير وكان مستعملا في دواوين الكتابة 40 هـ ، ويبدو أن هذا الخط قد تبنى من الجامعات قبل منتصف القرن السابع للهجرة (قبل زمن اصلاح ابن مقلة) ⁽²⁾

الجامع الأعظم بسلا :

نقش كتابي على مادة الحجارة وهو الشريط الواقع في واجهة المدخل الصحن الشمال من الجهة الجنوبية الغربية واجهة العقد

الجامع الأعظم بتازة :

نقشت كتابة على الجص بأسلوب الحفر على أرضية من المراوح و الزهيرات المزينة بالوريدات في الشريطان الأيمن والأيسر لعقد المحراب .

ج - الخط النسخي المغربي :

اشتق الخط المغربي من الخط الكوفي ، ويرجع أقدم أثر في استعماله إلى سنة (390هـ/912 م) ، وقد كان يسمى الخط القيرواني نسبة إلى القيروان عاصمة المغرب ، و لما انتقلت عاصمة المغرب إلى الأندلس ظهر فيها خط جديد سمي بالخط الأندلسي أو القرطبي وهو مقوس الأشكال على خلاف الخط القيرواني الذي كانت حروفه مستطيلة مزواة ، ومنه تطورت عدة خطوط مغربية محلية عرفت بأسماء مختلفة منها الخط التونسي و الخط الجزائري ، الخط الفاسي (وهو خط مراکش) والخط السوداني ⁽³⁾ ، وهو يمتاز بالسماك من الأعلى و الرقة من الأسفل ⁽⁴⁾ .

جامع الأعظم بسلا : النقش الكتابي الموجود بواجهة المدخل الرئيسي للجامع الأعظم بسلا في الجهة الشرقية على جهته العلوية اليمنى، وفي كوشتي عقد المدخل الجهة الغربية على يمينه و يساره .

⁽¹⁾ - عادل الألوسي ، الخط العربي نشأته و تطوره ، القاهرة ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ط1 ، 2008 ، ص 48

⁽²⁾ - محمود شكري الجبوري ، نشأة الخط العربي و تطوره ، بغداد ، منشورات مكتبة الشرق الجديد ، د ت ، ص 103 .

⁽³⁾ - يحيى وهبي الجبوري ، المرجع السابق ، ص 142-143 .

⁽⁴⁾ - عبد المنعم ارسلان ، الحضارة الإسلامية في صقلية و جنوب ايطاليا ، جدة ، الناشر تهامة ، ط1 ، 1980 ، ص 81 .

الصيغ و العبارات الدعائية :

الصيغ و العبارات الدعائية	موضعها في المساجد
1- الحكم لله	واجهة المدخل الرئيسي للجامع الاعظم بسلا من الجهة الشرقية على الجهة اليمنى
2- الملك لله / الواحد القهار	واجهة المدخل الرئيسي للجامع الأعظم من الجهة الغربية على الجهة اليمنى و اليسرى
3- العزة لله	في الواجهة الشرقية في مئذنة جامع الكتبية
4- بسم الله الرحمن الرحيم	أحد تيجان الأعمدة ببيت الصلاة جامع الكتبية
5- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم صلي الله على سيدنا محمد	الجهة اليمنى في محراب الجامع الأعظم بتازة
6- بسم الله الرحمن الرحيم صلي الله ...و ملائكته الأكرمون على سيدنا ومولانا محمد للنبي للمصطفى الكريم وعلى الله ومحمد و ... أحد للأكرمين للطاهرين للأبرار للأخيار و سلم تسليما كبيرا ...إلى يوم الدين أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .	في جزء من رقبة المحراب ابتداء من الجهة اليمنى إلى الوسط بجامع القصبه .
7- بسم الله الرحمن الرحيم صلي الله على محمد	الجهة اليمنى من واجهة المحراب جامع القصبه
8- بسم الله الرحمن الرحيم و صلي الله على محمد وسلم صنع هذا المنبر بمدينة قرطبة حرسها الله لهذا الجامع المكرم آدام الله مدته بكلمة الاسلام فتم	بمسند الظهر في منبر الكتبية
9- بسم الله الرحمن الرحيم و صلي الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما	على طول الجانبي بالجهة اليسرى من الأعلى إلى الأسفل بمنبر الكتبية .
10- أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم	على الطول الجانبي بالجهة اليمنى من الأعلى إلى الأسفل بمنبر الكتبية .

صيغ التوحيد والدعاء :

الصيغة	موضعها في المساجد
قل هو الله احد الله	أحد تيجان أعمدة بيت الصلاة في جامع القصبه.
قل باب الجنة فكيف مفتاح باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله و آخر دعوى أهلها أن الحمد لله رب العالمين	واجهة المدخل الجنوبي الغربي بالصحن الشمالي واجهة العقد بجامع الأعظم بسلا.

تعد النصوص الدعائية هي الأكثر استخداما إذ لا تخلو كتابية منها سواء أكانت في النقوش أو الآيات و قد تنوعت العبارات و تعددت فالكتابات كلها ذات بعد ديني هذا يدل على أن الخلفاء الموحدين واصلوا في رسالة التي بدأ بها ابن تومرت وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و من الأمثلة العبارات الاستعاذة ،و البسملة والشهادة التوحيد ، والصلاة على الرسول صلي الله عليه و سلم ،إذ تعد أغلب هذه الصيغ و العبارات مما كان يستخدم في النقوش الكتابية في الآثار الإسلامية في المشرق والمغرب الإسلامي ،ومن خلال دراسة النقوش الكتابية بالعمائر المدروسة بالمغرب الأقصى.

البسملة :

الملاحظ أن البسملة كانت تتصدر أغلب الكتابات في المساجد المدروسة على إختلاف موقعها في مسجد وهي مبينة في الجدول السابق ، وعلى حد قول القرطبي⁽¹⁾ انها من الصيغ لأنها قسم من الله عزوجل انزله عند رأس كل سورة ، وهي تدل على ذات والصفات ،و قد فسرت العبارة بسم الله الرحمان الرحيم على الحروف من طرف بعض العلماء فقد روي عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن تفسيرها فقال " أما الباء فبلاء الله وروحه ونضرته وبهاؤه ، أما السين

⁽¹⁾ -محمد القرطبي ، تفسير القرطبي ، ج1، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1996 ، ص 75 ومايليها.

فسناء الله ، وأما الميم فملك الله ، وأما الله فلا إله غيره ، أما الرحمان فالعاطف على البرو الفاجر خلقه ، و أما الرحيم فالرفيق بالمؤمنين خاصة .

شهادة الوحيد :

وردت هذه العبارة (لا إله إلا الله) في كل من باب مسجد الاعظم بسلا بواجهة المدخل الجنوبي الغربي للصحن الشمالي ، وفي الآية الكريمة في قوله تعالى⁽¹⁾ " وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ " ، نقشت في الإفريز الذي يعلو عقد المحراب بجامع تازة ، والملاحظ أن شهادة التوحيد تتوافق مع شعار الدولة الموحدية فدعوتهم جاءت تحت وحدانية الله ، فالمهدي كان يري بأن التوحيد هو حق وأما ما دون ذلك ضلال .

التصلية و التسليم :

تعد من ابرز النصوص التي نقشت في المساجد المدروسة وهذا مصداقا لقول الله تعالى⁽²⁾ " إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا " .

نفهم من خلال الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى أخبرنا عن نفسه أنه سبحانه وتعالى يصلي على نبيّه وأن ملائكته أيضاً يصلّون عليه ، ثم بعد ذلك أمر المؤمنين بقوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا " وأمره لنا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كتابه الكريم دليل على الفضل العظيم الذي اختصّ به سيد خلقه وخاتم رسله .

روي مسلم ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من صلي علي صلاة ، صلي الله عليه بها عشرة " ⁽³⁾

⁽¹⁾ - الآية 163 من سورة البقرة .

⁽²⁾ - الآية 56 من سورة الأحزاب

⁽³⁾ - السيد سابق ، فقه السنة ، مصر الفتح للإعلام العربي ، ط1 ، 2004 ، ص 408 .

ومن هذه النصوص يتضح لنا أن الموحدين نقشوا في مبانيهم عبارة التصلية و التسليم لما لها من فضل كبير .

الإستعادة :

قال تعالى⁽¹⁾ " إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ " لذلك وتتبعاً للشرعية الإسلامية قام الموحدون بنقشها في الجوامع المدروسة فوردت في ثلاث نماذج في محراب مسجد الأعظم بتازة ،و الثاني بمنبر الكتبية، بينما الثالث في جامع القصبة بمراكش ، ففي هذا الأخير وردت قبل البسملة ، في حين النموذجين الأول والثاني جاءت الإستعادة بعد البسملة هذا يؤكد أن الموحدون كانوا يتبعون التعاليم الإسلامية .

ومن خلال الدراسة تجدر الإشارة ان العبارات الدينية التي نقشت بالمساجد الموحدية بالمغرب الأقصى بالإضافة إلى الآية 163 من سورة البقرة ، نجدها في نقودهم خلفائهم مع ظهور عبارات جديدة .

العزة لله :

وردت هذه العبارة في مئذنة الكتبية ، ومعناه العزة والرفعة لله الواحد ،فهذه العبارة اقتباس من القرآن الكريم في قوله تعالى⁽²⁾ " إن العزة لله جميعا" ، وقد استخدمت قبل الفترة الموحدية عند مخلص بن كيداد في سكتة .

الاسماء :

الاسماء	موضعها في الجامع	التعريف
بن تاشفين ثم ولي عهده	في منكب عقد مسند بالجهة اليسرى بمنبر الكتبية	وهو الأمير المرابطي

⁽¹⁾ - الآية 98 من سورة النحل

⁽²⁾ الآية 65 من سورة يونس .

مما يلفت النظر أن المساجد المدروسة تفتقر إلى ذكر أسماء الخلفاء أو أسماء شخصيات أخرى ماعدا اسم واحد ورد ذكره بالجدول أعلاه في منبر الكتبية ،و هذا يدل على أن الخلفاء الموحدين لم يكن هدفهم من اقامة المباني سواء التي تم دراستها ضمن هذا العمل ،أو المباني الأخرى التفاخر انما كان لوجه الله .

و الاسم الوارد في المنبر هو للخليفة المرابطي لذلك أرجح أن المنبر صنع للمسجد المرابطي الذي تم تهديمه من قبل الموحدين بعد سقوط دولة المرابطين الذي كان موقعه مكان الكتبية الحالية.

الآيات القرآنية :

نص الآية	الآية	السورة	المعلم	الموضع
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ	36	النور	جامع تازة	الجهة اليمنى في المحراب
يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رَجُلٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ	37-38	النور	جامع تازة	الجهة اليسرى من المحراب
وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ	163	البقرة	جامع تازة	الافريز الكتابي يعلو عقد المحراب
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ	1	الإخلاص	جامع القصبة	في أحد تيجان أعمدة بيت الصلاة
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ وَرَسُولُهُ الْكَرِيمُ	77-78	الحج	جامع القصبة	رقبة المحراب

36	النور	جامع القصبة	الافريز الأوسط الذي يعلو عقد المحراب ،حتي كلمة بالغدو و باقي الاية في الجهة اليسرى للمحراب .
-2-1 3	الإخلاص	منبر الكتيبة	الجهة الأيسر من الداخل منبر الكتيبة
الايات كاملة	الفلق	منبر الكتيبة	الجهة اليمنى من الداخل منبر الكتيبة .
-255 -256 257	البقرة	منبر الكتيبة	على الجانبي الأيسر للدرج من الخارج للمنبر من الأعلى إلى الأسفل
-54 55 من 56إلى	الأعراف	منبر الكتيبة	على الجانبي للدرج من الجهة اليمنى من الخارج من الأعلى إلى الأسفل
	الأعراف	منبر	نفس الجهة

	الكتيبة	61	<p>فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۚ وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا ۚ كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ، لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ، قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ، قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ"</p>
--	---------	----	---

من خلال الجدول يتضح أن الكتابات القرآنية تنوعت في المساجد الموحدية المدروسة إذ أن بعض الآيات كانت كاملة ،وفي بعضها الآخر عبارة عن جزء من آية ومن النصوص الكتابية القرآنية السابقة آيات قرآنية تحت على الصلاة و أن يترك الناس البيع و الشراء ، الذي يلهيهم عنها ، وهذا ما نراه على سبيل المثال في الشريط الكتابي لمحراب جامع القصبة ، والبعض الايات اشتمل على توحيد الله و اثبات صفاته وتدعوا إلى ذكر الله ، وهي تقريبا نفس النصوص القرآنية التي نقشها المسلمون في مساجدهم ،ومن أمثلتها المرابطون في الجامع الكبير بتلمسان واستمر نقش الآيات بعد ذلك في الفترة المرينيين ومن تلاها من الدول إذ أصبح تقليدا.

خلاصة الفصل :

ومما سبق نخلص إلى أن الزخارف النباتية في المساجد الموحدية كانت قليلة وارتكازهم كان على المراوح النخيلية سواء الملساء أو المسننة و بعض الاوراق بينما جد فقيرة من الزخرفة الأزهار و الثمار إذا ما قارناها مع الفترات التاريخية المختلفة و كان اقتصرهم على زخارف هندسية خصوصا في المساجد الأولى مثلا تنيمل في حين الزخارف الكتابية في العصر الموحي ارتكزت على خطين هما الخط النسخي المغربي و الكوفي مقارنة بباقي الخطوط الأخرى، إذ وجد انهما استخدما مع بعضهما في مسجد واحد مثلا في مسجد الأعظم بتازة و المسجد الأعظم بسلا، واستعمل الفنان الموحي في تنفيذ هذه الكتابات أساليب فنية مختلفة ، وكان الحفر البارز سواء على الرخام أو الخشب أو الجص هو الغالب ولقد استخدم التقنيات الأخرى وكلها كانت على أرضية نباتية، كما يتضح أن المساجد المدروسة تفتقر في مجال زخرفتها إلى ذكر المؤسس أو تاريخ التأسيس مثل ما نجده عند المرابطين أو المرينيين بعدها إذ أنهم كانوا يخلدون مبانيهم بوضع تاريخ التأسيس أو المؤسس إنما اكتفى الموحدون بنقش الكتابات الدينية القرآنية وبعض الصيغ و العبارات الدعائية فقط وهذا دليل على أنهم كان هدفهم توحيد الله دون التفاخر بالمنجزات .

نتائج البحث

من الحقائق الثابتة أن العمارة كانت دائما تمثل الصورة الصادقة لتطور حضارة الانسان ، وانعكاسا لمبادئه وهي مرآة تعكس آمال الشعوب و قدراتهم العلمية والبنائية. فقد برع المسلمون عبر التاريخ في فنون العمارة بكل أشكالها ، فأخذوا عن العمارة في الحضارات السابقة ثم طوروها بما يتناسب مع عقيدتهم و دينهم ، ثم أبدعوا بعد ذلك طراز اسلامي خاص بهم ، فالمدينة الاسلامية بصفة عامة سواء في المشرق أو المغرب الاسلامي و إن اختلف زمان و مكان تأسيسها إلا أن نسيجها العمراني ومبدأ الحرمة في البناء لا يخفى على أي باحث إذ أن المسجد هو القلب النابض لها، لذا تطورت المساجد الاسلامية عبر مختلف العصور و الأماكن ، إذ تعتبر المساجد المغربية بصفة عامة أحد أهم أشكال التطور المعماري و الفني النابع من العقيدة الاسلامية، وتقديسهم لهذا النوع من العمارة لما له من صلة مباشرة بالدين الاسلامي، و إذا كانت المساجد تعتبر بيوتا لله إلا أنها أولا مواضع للناس يجتمعون فيها للصلاة والذكر، لذلك حرص الملوك والسلاطين على انشاء و تعمير هذا النوع من العمارة الدينية في مختلف الفترات التاريخية، وكان للعصر الموحيدي نصيبه في انشاء المساجد خاصة في المغرب الأقصى، وهذا راجع إلى حب وولع الامراء الموحدين بالبناء .

فمن خلال دراستنا للجوامع الموحدية بالمغرب الأقصى من حيث تاريخها وتخطيطها وكذلك تطورها من حيث الشكل و المضمون باعتبارها شواهد أثرية حية عرفنا مدى التطور المعماري والفني الذي وصل إليه الفنانون والمعماريون المغاربة ومن خلال تتبع المصادر بنوعيتها التاريخية وخاصة الأثرية في محاولة منا إلى فك بعض الغموض الذي يكتنفها ، تبين لنا مدى أهمية هذه الشواهد المعمارية و ما تتضمنها من مختلف المواد سواء في البناء أو الزخرفة ، و أهم العناصر الفنية الزخرفية توصلت إلى عدة استنتاجات مهمة حولها كنا نجهلها بسبب نقص البحث فيها وهي :

1 - تخطيط المساجد الموحدية يتميز بطرازين :

أ- الطراز الأول بسيط ، إذ انه تم التقليل فيه إلى حد كبير من ناحية الزخرفة مثل جامع تينملل.

- ب-الطراز الثاني تميز من ناحية التخطيط بالانتظام و التقابل في التصميم على عكس مساجد المرابطين مثل جامع القصبة بمراكش .
- 2 - تميزت المساجد بكثرة المداخل البارزة و زخرفتها المتميزة و التى تدل على اهتمام الامراء الموحدين بها ، بالإضافة إلى تميز التخطيط بالانتظام و التقابل
- 3 - تتميز بيوت الصلاة بكثرة الأكتاف المستطيلة يلتصق بجانبها نصف عمود مثل مسجد الكتبية بمراكش.
- 4- تميزت المساجد الموحدية بتعدد صحنونها وهي ظاهرة فريدة في عمارة المغرب الاسلامي و كانت المساجد الاسلامية ذات الصحن الواحد و بلغت بين ثلاثة صحنون في جامع حسان بالرباط و خمسة فيها الذي يعتبر من أبر خصائص الموحدين ، إذ أصبح عددها خمس صحنون في المسجد مثل مسجد القصبة و ثلاث في مسجد حسان .في جامع القصبة بمراكش .
- 5- أصبح نظام التغطية بالقباب السمة البارزة في المساجد الموحدية و تتراوح بين ثلاث أو خمس قباب على أسكوب المحراب ، بالإضافة إلى تنوع مادتها سواء تكون من الخشب و الجص مقرنصة.
- 6 - تأثر الموحدون بمن سبقهم في بناء القباب ، انشاء قبة المحراب مقتبسة من جامع القيروان بتونس ، وهي القباب ذات التضليعات المتقاطعة .
- 7- الكتابة في المحراب عبارة عن ايات قرآنية تكررت في كل محراب من محاريب التى بنوها في مساجدهم .
- 8- تفردت المنابر الموحدية عن غيرها ولا يوجد لها مثل اذ تمكنوا من تطبيق العناصر المعمارية فيها وهذا ميزت تميزهم عن غيرهم وكذا استعمال التطعيم الذي كان تأثير أندلسي، كما نلاحظ انهم طبقوا قواعد الفن الاسلامي فقد حققوا في زخارفهم التقابل و الانتظام .
- 9 - منبر جامع الكتبية الذي طالما كان يعتبر منبر موحد فريد من نوعه تبين من خلال النقش الكتابي في مسند الظهر الذي كتب فيه تاريخ الانشاء ومنكب عقد المسند ذكر الأمير وهذا دليل صادق لا يمكن تشكيك فيه أن المنبر يعود إلى الفترة المرابطية.

10- المآذن رغم أنها مربعة مثل مآذن المغرب الاسلامي بصفة عامة لكن من الناحية الزخرفية نجد أن المرينيون هم من تاثروا بالموحدين، أما عن فكرة التريبيع فمن المحتمل أن الموحدين اتخذوا من اشرف مكان وهو تريبيع مكة المكرمة حيث نجدها أيضا في السكة وحتى في الخطط الحربية .

11- تميزت العقود المستعملة في المساجد الموحدية بالتنوع والتطور كالعقود المفصصة والمقرنصة والحدوى لكنهم تميزوا بنوع من هذه العقود و استعملوه بكثرة في عمارتهم وهو العقد المتجاوز المنكسر.

12- استعملوا نوع من التيجان وهي التيجان المركبة و التاج المغربي الأندلسي ، ودرجة التطور الذي بلغه الموحدون تمكنوا من استعمال تيجان من الحجر بالإضافة للجص والرخام، كما أنهم تمكنوا من نقش آيات على التيجان إلى جانب الزخرفة النباتية.

13- الكتابات الأثرية في المساجد الموحدية المدروسة كانت خالية من ذكر المؤسس، أو الخليفة أو حتي تاريخ بل ركزوا على الكتابات القرآنية و العبارات الدعائية ، هذا دليل على أن الموحدين كان هدفهم التوحيد ، دون التفاخر بأعمالهم التي أنجزوها.

ثَبَّتِ الْمَصَانِيرَ وَالْمَرَاجِعَ

ثبت المصادر و المراجع

أولا المصادر:

- 1- القرآن الكريم (رواية حفص).
- 2 - ابن بطوطة أبو عبد الله محمد (ت 776 هـ)
تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار، ج1، مصر، المطبعة
الأزهرية، ط1، 1927
- 3- ابن أبي زرع الفاسي (ت 726 هـ)
الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،
صححه كارل يوحن تورنبرغ ، مدينة أوبسالة ، دار الطباعة ، 1823.
- 4- ابن الاثير عز الدين (ت 630 هـ)
الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق ، ج 9، بيروت ، لبنان ،
دار الكتب العلمية ، ط4 ، 2003 .
- 5 - ابن حوقل النصيبي (ت 367 هـ).
صورة الأرض، بيروت، دار الحياة للطباعة و النشر، سنة 1992
- 6 - ابن أبي الدينار (عاش حوالي منتصف القرن 11 هـ)
المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، تحقيق و تعليق محمد تمام ، المكتبة الفينيقيّة ،
تونس ، دت.
- 7 - ابن جبير الأندلسي (ت 614 هـ)
الرحلة، مصر، مطبعة السعادة، ط1 ، 1908
- 8 - ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808 هـ)
كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم
من ذوي السلطان الأكبر ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 1992 م.
- 9 - ابن خلكان (ت 681 هـ)
وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ج5 - ج7 ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ،
دار الصادر ، 1968.

10- ابن حجر العسقلاني

شرح صحيح البخاري، ج 2، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله ، بيروت، المكتبة السلفية ، 1976.

11- ابن صاحب الصلاة عبد الملك (ت 594هـ)

المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين ، تحقيق عبد الهادي التازي ، دار الغرب الاسلامي ، دت.

12- ابن تغري بردي (ت 874 هـ)

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج1 ، تعليق محمد حسين شمس الدين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1992.

13- ابن دقماق

الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ج1، بيروت ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، 1893.

14- ابن المنظور جمال الدين أبو الفضل (ت 630 هـ)

لسان العرب ، الجزء الأول ، بيروت ، دار الصادر ، 1956.

15- ابن الجوزي

المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك، ج11، تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 ، 1992.

16 - ابن الخطيب لسان الدين : (ت 776 هـ)

أ - أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام ، تحقيق سيد كسروى حسن ، بيروت لبنان ، ج2 ، دار الكتب العلمية ، 2003.

ب - أرجوزة الحل في نظم الدول ، تونس ، المطبعة العمومية ، 1316 .

ج - أعمال الأعلام ، القسم الثالث ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، محمد ابراهيم الكتاني ، الدار البيضاء ، دار الكتاب ، 1964

د - معيار الاختيار في ذكر المعاهد و الديار ،تحقيق محمد شبانة ، القاهرة ، مطبعة الثقافة الدينية 2002.

17 - البخاري عبد الله محمد (ت 256هـ)

صحيح البخاري ، ج 1 ، ، دمشق ، دار ابن كثير للطباعة والنشر و التوزيع ، ط 1 ، 2002 ،
18- البيهقي :

دلائل النبوة و معرفة أحوال صاحب الشريعة ، ج 2 ، تحقيق عبد المعطي قلعجي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1988 .
19 - البيهقي أبو بكر الصنهاجي :

أ - أخبار المهدي بن تومرت ، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ط2، 1989
ب - أخبار المهدي بن تومرت وبدابة دولة الموحدين ، تحقيق عبد الوهاب منصور ، الرباط ، دار المنصور للطباعة ، ط1، 1971،
20 - البكري أبو عبيد الله (ت 487 هـ)

المغرب في ذكر افريقية و المغرب ، القاهرة ، دار الكتاب الاسلامي ، دت.
21- الدباغ

معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، ج 2 ، تحقيق محمد الاحمدي ، محمد ماضور، القاهرة ، مكتبة العتيقة بتونس ،مكتبة الخانجي بمصر، 1972
22- الجزنائي أبو الحسن علي

جني زهرة الأس في بناء مدينة فاس ، تحقيق عبد الوهاب ابن المنصور ، الرباط ،المطبعة الملكية ، ط2 ، 1991.

23 - الزركشي بدر الدين (ت 894 هـ)

أعلام الساجد باحكام المساجد ، القاهرة ، مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، 1982.

- 24- الطبري محمد (ت 310 هـ)**
تأريخ الرسل والملوك ، ج2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987.
- 25 - المراكشي عبد الواحد (ت منتصف القرن 7 هـ)**
المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،اعتني وشرحه صلاح الدين الهواري ،
بيروت ، المكتبة العصرية ، ط1 ، 2006.
- 26- المقدسي (ت في حدود 390هـ)**
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، بيروت ، دار الصادر ، ط2 ، 1906 .
- 27- المقرئ أحمد (ت1041هـ)**
نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج1 ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دار
الصادر ، ط1 ، 1988.
- 28 - المكناسي أحمد بن القاضي (ت 1025 هـ)**
جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس ، ج1، الرباط ، دار المنصور
للطباعة والوراقة ، 1973.
- 29- مؤلف مجهول (القرن الثامن هجري)**
الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، الدار البيضاء ، دار الرشاد الحديثة ،
ط1 ، 1979
- 30- مؤلف مجهول (مراكشي عاش في القرن 6 هـ)**
الاستبصار في عجائب الامصار ،تعليق عبد الحليم سعد زغلول، الكويت ، دار
الشؤون الثقافية العامة ، ط2 ، 198
- 31-المقرئ تقي الدين (ت845هـ)**
الخطط المقرئية المسماة المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار ، تحقيق محمد
زينهم ، مديحة الشرقاوي ،القاهرة ، مكتبة المدبولي، ط1 ، 1998 .
- 32 - الذهبي شمس الدين (ت 748 هـ)**
سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم عرقسوسي،الجزء الثالث
و الجزء التاسع ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1996.

33 - القزويني أبو عبد الله بن زكريا (ت 682 هـ)

أثار البلاد و أخبار العباد، بيروت ، دار الصادر ، دت.

34 - القلقشندي أحمد بن علي (ت 821 هـ)

صبح الأعشي في صناعة الانشا ، الجزء الثالث ، القاهرة ، دار الكتب الخديوية
1914،

35- الوزان حسن بن محمد (ت 944 هـ)

وصف افريقيا ، ج1، ترجمة محمد حجي و محمد الاخضر ، بيروت ، دار الغرب
الاسلامي ، ط2 ، 1983 .

36- الونشريسي أحمد (ت 914 هـ)

المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية و الأندلس و المغرب ،
ج7، اشراف محمد حجي ، الرباط ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالمملكة
المغربية ، 1981..

37- السلاوي أبو العباس أحمد الناصري (ت 1315 هـ)

الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر الناصر ومحمد الناصر ،
الدار البيضاء، دار الكتاب ، 2002.

38- السمهودي نور الدين بن علي احمد

وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ج1 ، مصر
، 1955.

39- ياقوت الحموي ابن شهاب الدين بن عبد الله (ت 626 هـ) .

معجم البلدان ، المجلد الثاني ، بيروت ، دار الصادر ، دت.

ثانيا المراجع بالعربية :

1-ابراهيم حركات

المغرب عبر التاريخ ، الجزء الأول ، الدار البيضاء ، دار الرشاد الحديثة ،
2000.

2- أحمد رجب محمد علي

المسجد النبوي بالمدينة المنورة ورسومه في الفن الإسلامي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2000.

3- أحمد عبد المعطي الجلاي

عمارة المسجد وتطورها في العالم الاسلامي، القاهرة، دار الحكيم للطباعة، 1990.

4- أحمد فكري:

أ- مساجد القاهرة ومدارسها، المدخل، دار المعارف بمصر، دت.

ب -المسجد الجامع بالقيروان، القاهرة، دار العالم العربي، ط1، 2009.

ج- مسجد الزيتونة الجامع في تونس، دار المعارف، مصر 1953 .

5- أحمد مختار العبادي

دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1968 .

6- ابو صالح الألفي

الفن الاسلامي أصوله فلسفته و ابعاده، لبنان، دار المعارف، دت.

7- أوقطاي أصلان آبا

فنون الترك و عمائرهم، ترجمة أحمد محمد عيسى، اسطنبول، مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون و الثقافة الاسلامية، ط1، 1987.

8- بركات محمد علي

مواد البناء و اختبارات القياسية، بيروت، دار الراتب الجامعية، 1990.

9- حسن الباشا:

أ - موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، المجلد الأول، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، سنة 1999.

ب - مدخل إلى الآثار الإسلامية، القاهرة، دار النهضة العربية، 1990.

10- توفيق عبد الجواد

تاريخ العمارة والفنون في العصور الأولى، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 2009

11- حسن عبد الوهاب

تاريخ المساجد الأثرية، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ط2، 1994

12- حسن علي حسن

الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين والموحدين ، القاهرة ، الناشر مكتبة الخانجي بمصر ، ط 1 ، 1980 .

13- حسين مؤنس

المساجد ، عالم المعرفة ، العدد 38 ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، 1981 .

14- حسن جلاب ، معلمة المغرب الأقصى ، ج 21 ، الرباط ، نشر بمطابع سلا ومطبعة النجاح الجديدة ، 2005 .

15- حسن ابن زبالة

أخبار المدينة ، جمع وتوثيق صلاح عبد العزيز زين سلامة، السعودية ، مركز بحوث ودراسات الدينية المنورة ، ط 1 ، 2003 .

16- حسن محمد نويصر

الأثار الإسلامية ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، 1997

طه الولي

المساجد في الاسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 1 ، 1988

17- يحي وزير:

أ - العمارة الإسلامية والبيئة، عالم المعرفة، عدد 304، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2004 .

ب - موسوعة عناصر العمارة الإسلامية ج2، مكتبة المدبولي، ط 1 ، 1999م

18- محمد حمزة اسماعيل الحداد:

أ - مدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ، القاهرة ، زهراء الشرق ، ط 3 ، 2008 .

ب - مجمل في الآثار و الحضارة الإسلامية ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ط 1 ، 2006 .

- 19- محمد حسن النوبي
عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة ، القاهرة ، دار نهضة الشرق ، ط1 ،
2002.
- 20- محمد عبد الله عنان
دولة الاسلام في الاندلس العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب
والأندلس، القاهرة ، مطبعة المدني ، ط2 ، 1990.
- 21- محمد بلعربي ، معلمة المغرب ، ج 6 ، الرباط ، مطابع سلا ، 1992.
- 22- محمد ماجد عباس خلوصي
عمارة المساجد، تصميم وتاريخ وطرز وعناصر خمسة وثمانون مسجدا ، مطابع
سجل العرب، 1997.
- 23- معمر الهادي محمد قرقوطي
جهاد الموحدين في بلاد الأندلس 541هـ - 629هـ/1146-1233 ، دار هومة
، 2012.
- 24- محمد أحمد زهران
فنون أشغال المعادن و التحف ، القاهرة ، مكتبة أنجلو ، 1965.
- 25- محمد علي صلابي
دولة الموحدين، بيروت ، لبنان ، مكتبة حسن العصرية ، ط1 ، 2009.
- 26- مجير الدين الحنبلي
الأنس الجليل بتاريخ القدس و الخليل، ج1، تحقيق عدنان يونس عبد المجيد أوتبانة
، عمان، مكتبة دنديس ، 1999.
- 27- محمد حسين جودي
العمارة العربية الاسلامية خصوصيتها وابتكاراتها جمالياتها ، دار المسير للنشر
والطباعة عمان ، ط1 ، 1998.
- 28- محمد هزاع الشهري

عمارة المسجد النبوي منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكي، دار القاهرة للكتاب، دت.

29- حسن علي حسن

الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين والموحدين ،القاهرة ،مكتبة الخانجي ،ط1 ، 1980

30- نجوي عثمان

الهندسة الانشائية في مساجد حلب ،القاهرة ، مؤسسة الأهرام للنشر و التوزيع ، 1998 .

31- سعاد ماهر محمد:

أ - مساجد مصر و أولياؤها الصالحون، الجزء الأول، القاهرة، مطابع الأهرام التجارية، 1971.

ب - مساجد في السيرة النبوية، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، 19987

32- سلمى الجبوسي

الحضارة العربية في الاندلس ، ج2 ، بيروت ، مركز الوحدة العربية ، ط1 ، 1998.

33- سامي محمد نوار

الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية ، الاسكندرية دار الوفاء للطباعة والنشر ، 2002.

34- سعد زغلول عبد الحميد

العمارة و الفنون في دولة الاسلام ، الاسكندرية ، الناشر المعارف ، 2004.

35- عبد الرحيم غالب

موسوعة العمارة الإسلامية ، بيروت ، جروس برس ، ط1 ، 1988.

36- عبد القادر الريحاوي

العمارة العربية الإسلامية – خصائصها وآثارها في سورية ، دمشق ، منشورات
وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1979.

- 37- عبادة كحيلة المغرب في تاريخ الاندلس و المغرب، القاهرة ، المطبعة
الإسلامية الحديثة ، ط1 ، 1997 .
- 38- عبد الرحمن بن محمد الجليلي
تاريخ الجزائر العام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط7 ، 1994 .
- 39- عبد حميد حاجيات
الحياة السياسية والاقتصادية في عهد المرابطين والموحدين ، الجزائر ، المؤسسة
الوطنية للكتاب، 1984.
- 40- عبد الله كنون
النبوغ المغربي في الأدب العربي ، ج1 ، طنجة ، ط2 ، 1960.
- 41- عبد الله علي علام
الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ، الجزائر ، الطباعة
الشعبية للجيش ، 2007.
- 42- عبد الله كامل موسي عبده
العباسيون وأثارهم المعمارية في العراق ومصر و افريقيا ، القاهرة ، دار الأفاق
العربية ، ط1 ، 2002.
- 43- عبد الله عبد السلام الحداد
مقدمة في الآثار الإسلامية ، صنعاء ، دار الشوكاني للطباعة والنشر و التوزيع ،
ط1 ، 2003.
- 44- عبد الله ابراهيم التاساقتي
رحلة الوافد لحظات من تاريخ أدرار ، -درن (أطلس مراكش) و سوس القرن
12هـ، تحقيق علي صدقي ازاكو ، الرباط ، مطبعة المعارف الجديدة ، 1992.
- 45- عبد العزيز سالم :
أ - تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، القاهرة ، مؤسسة الجامعة للطباعة
والنشر و التوزيع ، 1999.
- ب - المساجد والقصور في الأندلس، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة،
1986.
- 46- عثمان عثمان اسماعيل

تاريخ العمارة الإسلامية و الفنون التطبيقية ، ج4 ، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة ، ط1 ، 1993.

47- عبد العزيز مرزوق :

أ - الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس ، بيروت، دار الثقافة، دت.
ب - الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه ، بغداد ، مطبعة أسعد ، 1965 .

48- عبد الكريم عزوق

تطور المآذن في الجزائر، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ط1 2006.

49 - عصام الدين عبد الرؤوف الفقي

تاريخ المغرب و الاندلس ، جامعة القاهرة ، مكتبة الشرق ، 1984 .

50- عز الدين عمر أحمد موسي

دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ، القاهرة ، دار الشروق ، ط1 ، 1983 .

51- عزت علي عبد الحميد شحاتة

النقوش الكتابية بالعمائر الدينية و المدنية في العصرين المملوكي و العثماني،
القاهرة، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2008

52- عفيف بهنسي

الفن الإسلامي ، دمشق ، دار طلاس ، 1986.

53- علي أحمد الطائش

الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة في العصرين الأموي و العباسي ، القاهرة ،
مكتبة زهراء الشرق ، ط1 ، 2000.

54- عكاشة ثروت

القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، القاهرة ، دار الشروق، ط1 ، 1994 .

55- عطا الحديثي ، هناء عبد الخالق

القباب المخروطية في العراق ، بغداد ، مديرية الآثار العامة وزارة الاعلام ، 1947.

56- عاصم محمد رزق

الفنون العربية الإسلامية في مصر ، القاهرة ، مكتبة المدبولي ، ط1 ، 2006

57- فريد الشافعي

العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضر ومستقبلها ، ج 2 ، الرياض ، شركة الطباعة اعرابية السعودية ، ط1 ، 1982.

58- صالح يوسف بن قربة :

أ - عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1991.

ب - المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1986

59- صالح لمعي مصطفى :

أ - التراث المعماري الإسلامي في مصر ، مصر ن دار النهضة العربية للطباعة ، ط1 ، 1994.

ب - القباب في العمارة الإسلامية ، دار النهضة للطباعة و النشر ، بيروت ،

60- الصديق بن العربي

كتاب المغرب، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط3 ، 1984.

61- قبيلة فارس المالكي ، تاريخ العمارة عبر العصور، عمان ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، 2011.

62- رجب محمد غازي

وظيفة العمارة العربية الإسلامية :استجابة الشكل إلى المضمون، الفن العربي الإسلامي ، الجزء الأول، المداخل، تونس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1994.

63- رشيد بورويبة :

أ - الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1977.

ب- عبد المؤمن بن علي سراج الموحدين ، الجزائر ، سلسلة فن وثقافة ، 1976

64- رؤوف الأنصاري، عمارة المساجد دراسة في تاريخ المساجد خلال العهود الإسلامية، بيروت، دار النبوغ للطباعة والنشر، ط1، 1996.

65- ربيع حامد خليفة:

أ - فنون القاهرة في العهد العثماني 923هـ/ 1220هـ، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط3، 2004.

ب - فنون القاهرة في العهد العثماني 923هـ/ 1220هـ، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط3، 2004

66- زكي محمد حسن

فنون الاسلام، القاهرة، النهضة المصرية، 1943

67- شادية الدسوقي عبد العزيز

الأخشاب في العمائر الدينية بالقاهرة العثمانية، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2003.

المراجع المترجمة :

1-أرنست كونل

الفن الإسلامي، ترجمة أحمد يوسف، بيروت، دار الصادر، 1966.

ليوبولد توريس بالباس

الفن المرابطي و الموحدية، ترجمة سيد غازي، مصر، توزيع دار المعارف، 1971.

2- روجرلي تورنو

حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر تعريب أمين الطيبي، الدار البيضاء، شركة النشر والتوزيع، ط2، 1998.

3- وارنر هيرت

أشغال النجارة العامة، الأسس التكنولوجية، ترجمة عبد المنعم عاكف، لاينبيرغ، دار الأهرام، 1970.

4- م-س ديمانند

الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد محمد عيسى مراجعة أحمد فكري، مصر، دار المعارف، دت.

5- راشل وارد
الأعمال المعدنية الإسلامية ، ترجمة ليديا البريدي ، القاهرة ، دار الكتاب العربي
، ط1 ، 1998 .

المعاجم و القواميس
3- الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت 710 هـ)
أ -الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، مكتبة
لبنان ، ط2 ، 1984.

ب - صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار ، نشر تصحيح
وتعليق ليفي بروفنسال ، بيروت ، دار الجيل ، ط2 ، 1988.
4- عاصم محمد رزق

معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية ، مصر ، مكتبة مدبولي ، ط1 ،
2000.
5-الفيروز أبادي

القاموس المحيط ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، 1999.

6- الزخمشري
أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة للطباعة والنشر ،
بيروت ، 1982.
7- الزبيدي محب الدين

تاج العروس ، الجزء الخامس عشر ، تحقيق الترتزي و آخرون ، الكويت ، مطبعة
الحكومة ، 1975.

المقالات :

- 1- ابراهيم حازم محمد ، المعايير التخطيطية للمساجد ، مراجعة ابراهيم عبد
الباقي وعمر عبد الله قاضي ، الرياض ، وزارة تخطيط المدن ، 1979.
- 2- الأخضر بن عبد الله ، المئذنة بين الماضي والحاضر قراءة في الضرورة و
الضرر ، أبحاث ندوة عمارة المساجد ، المجلد الخامس ، جامعة الملك السعود
كلية التخطيط ، 1999.
- 3- محمود حسين نوفل ، المعايير التصميمية لعمارة المساجد ، أبحاث ندوة عمارة
المساجد ، المجلد الخامس ، الرياض ، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك
سعود ، 1999.

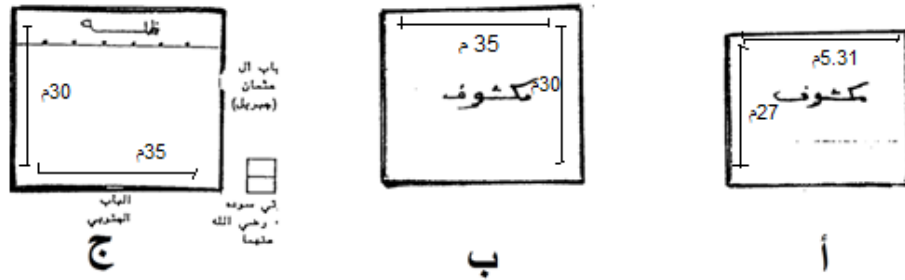
- 4- محمد عبد الستار عثمان ،محمد امام عوض عوض ،عمارة المساجد في ضوء الأحكام الفقهية ، ابحث ندوة عمارة المساجد ، المجلد الثامن ، الرياض ، كلية العمارة والتخطيط ، 1999.
- 5- محمد بن عمر العلوي ،نبذة تاريخية عن المسجد الأعظم بمدينة سلا ،مجلة دعوة الحق ،عن ورزارة الشؤون والأوقاف الإسلامية ، المغرب ، مجلة شهرية ، العدد الأول ، 1962.
- 6- نسبية الهاشمي ، تحصين المدينة الإسلامية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، مجلة كلية التربية ،جامعة الدبالي ، العدد 1 ، الجزء الأول ، 2000.
- 7- صالح يوسف بن قربة ، جامع حسان بالرباط تخطيطه عمارته وتأثيراته الفنية في عمائر المغرب الإسلامي ، مجلة افاق الثقافة والتراث ، العدد 45 ، 2004.
- 8- رجب غازي ، المسجد الأقصى بالحرم الشريف ببيت المقدس ، مجلة سومر ،بغداد ، العدد 28 ، الجزء الأول والثاني ، 1972 .
- 9- حسن حافظ علوي ، المعمار المبني بالتراب في حوض البحر المتوسط ، تنسيق محمد حمام ، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية بالرباط ،سلسلة ندوات ومحاضرات رقم 80 ، 1999.

ثالثا :المراجع الأجنبية :

- 1-Creswell (K.A.C) ,Early muslim Architecture ,umayyads ,A.D,622 -70Vol 2 ,clarendon ,oxford university , press 1969
- 2-Combe (AD) , Les Forêts de l'Algerie Imprimeur du gouvernement general , Alger ,1889 .
- 3 -Froidevaux-(Y.M) , technique de l'architecture ancienne construction et restauration , éd , pierre maraudage 2eme édition Belgique ,1987.
- 4- Marçais, G. Manuel d'art musulman : l'Architecture, Tunisie, Algérie, Maroc,Espagne, Sicile, Paris, A. Picard, 1926.
- 5- Marçais, G. L'architecture musulmane d'Occident : Tunisie, Algérie,Maroc,Espagne et Sicile, Paris, Arts et Métiers graphiques, 1954.

- 6-Marcas(G),Poinssot (L) , *Objets kairouanais* IXe au XIIIe siècle , Reliures, verreries, cuivres et bronzes, bijoux,, Tournier, éditeur, 1952
- 7- Terrasse, H. La grande mosquée de Taza, Paris, Les Éditions d'art et d'histoire,1943 .
- 8-Terrasse(h).Basset(h), sanctuaires et forteresses almohades ,collection hespériss , vol 7, paris, 1932 .
- 9- Ricard (p) ; pour comprendre l'art Musulman dans l'Afrique du nord et en Espagne , Librairie hachette ; paris,1942.
- 10- Revault (G), l'habitation Tunisoise, Pierre, Marbre et Fer dans la construction et le décor, 1978 .
- 11-Sauvaget , la Mosquee Omeyyade de Medine , paris , 1947.
- 12-Paccard (A) ; Le Maroc et l'artisanat traditionnel islamique dans l'architecture, T.2 Edition Atelier 74, Annecy, 1983.
- 13-Perrier(M) , le livre du Dinandier Dessain et Tolra , paris,1979
- 14-Grand(F), Trait de Technologie , Fédération Romande des Menuisiers, ébéniste fabricants de meubles,1954.

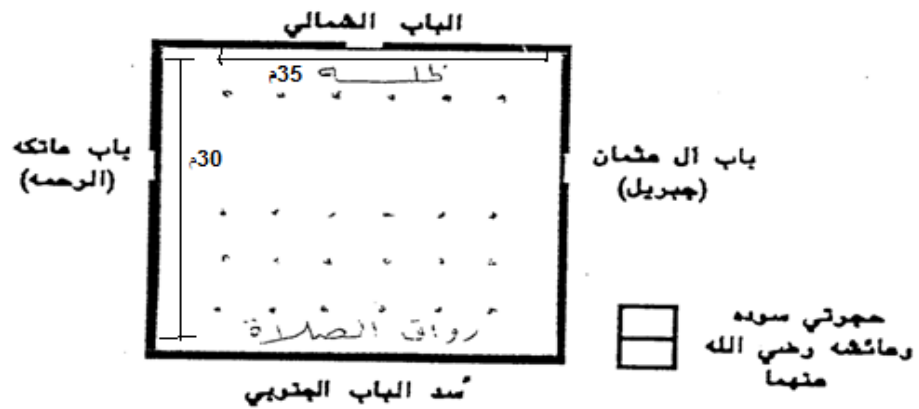
ملحق الأشكال و اللوحات



مقياس الرسم 1 سم : 1 متر

الشكل رقم 1: مخطط المسجد النبوي المرحلة الأولى سنة 1 هـ

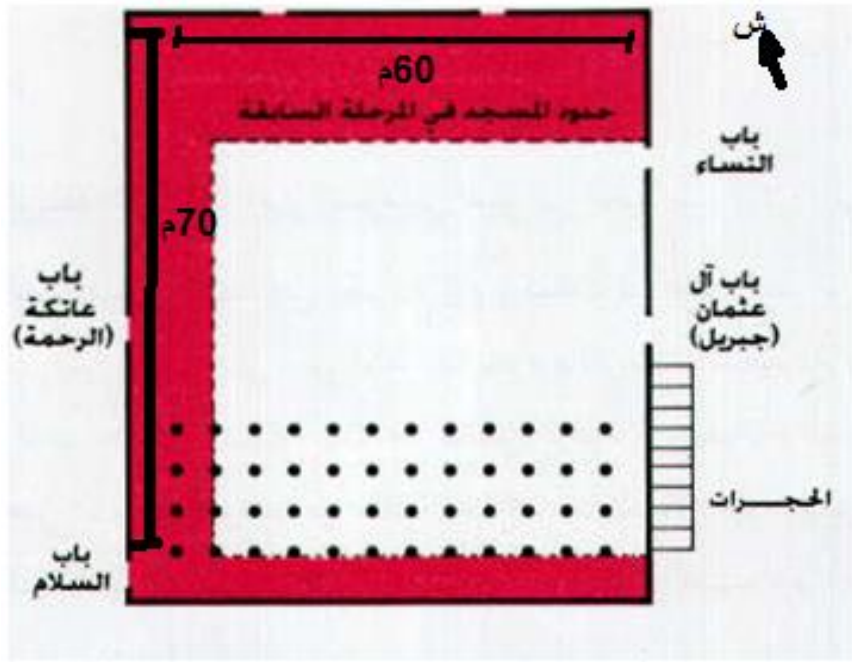
عن (خالد علي حسين الصباغ) يتصرف



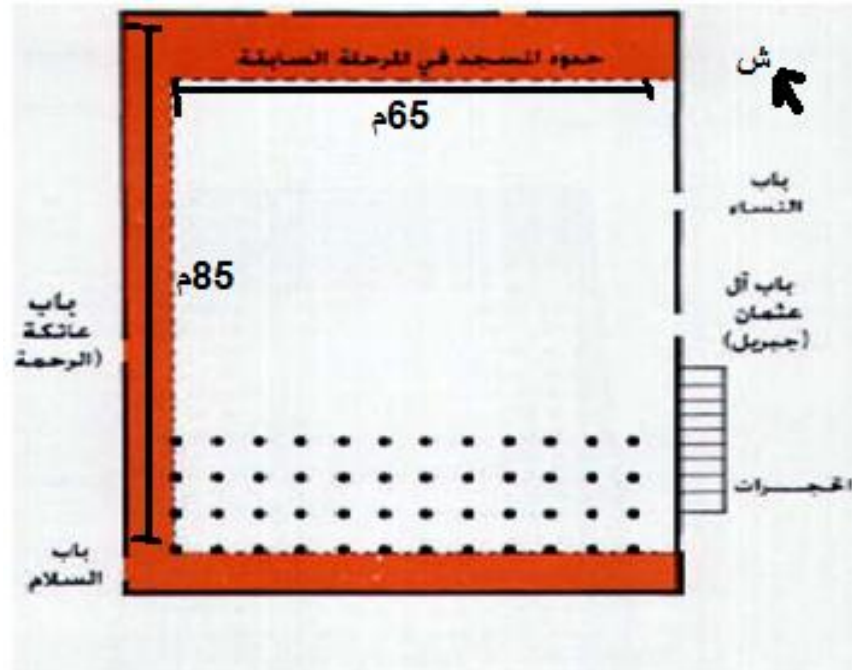
مقياس الرسم 1 سم : 10 متر

الشكل رقم 2: مخطط المسجد النبوي تابع للمرحلة الأولى

عن (خالد علي حسين الصباغ)

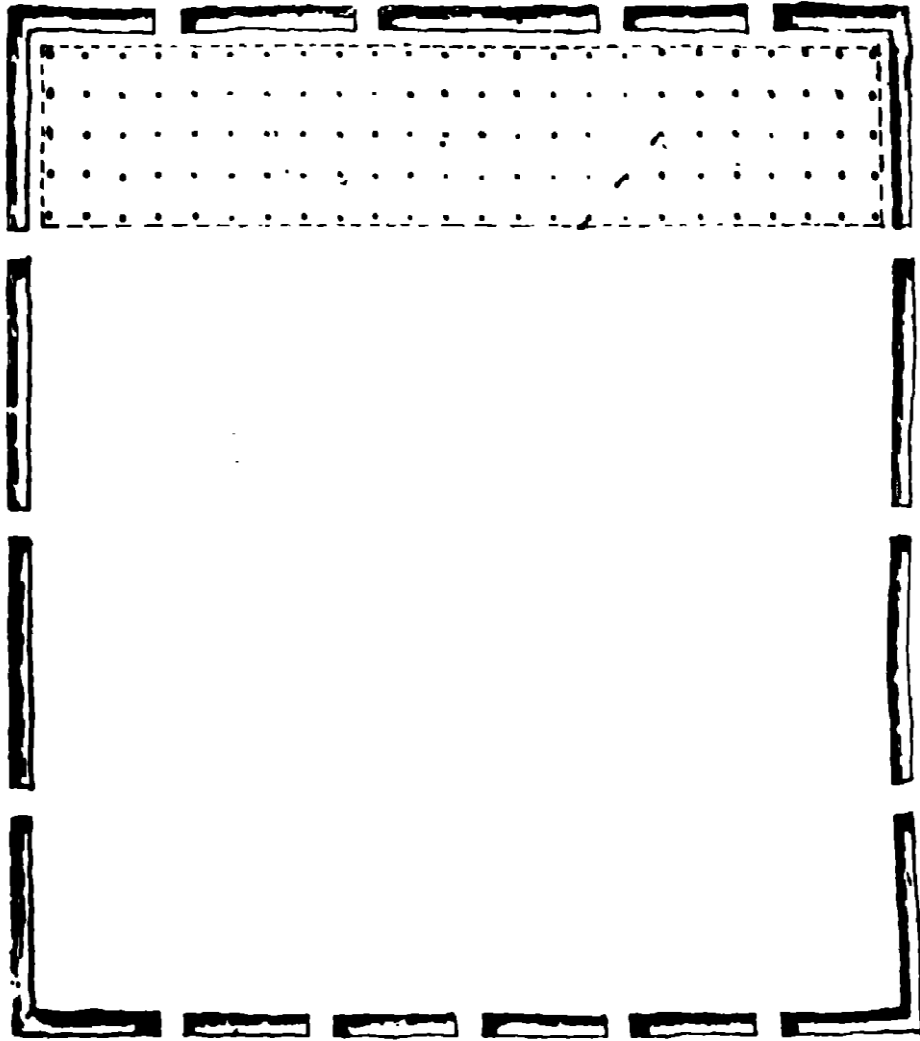


الشكل رقم 3 : مخطط المسجد النبوي المرحلة الثالثة سنة 17 هـ



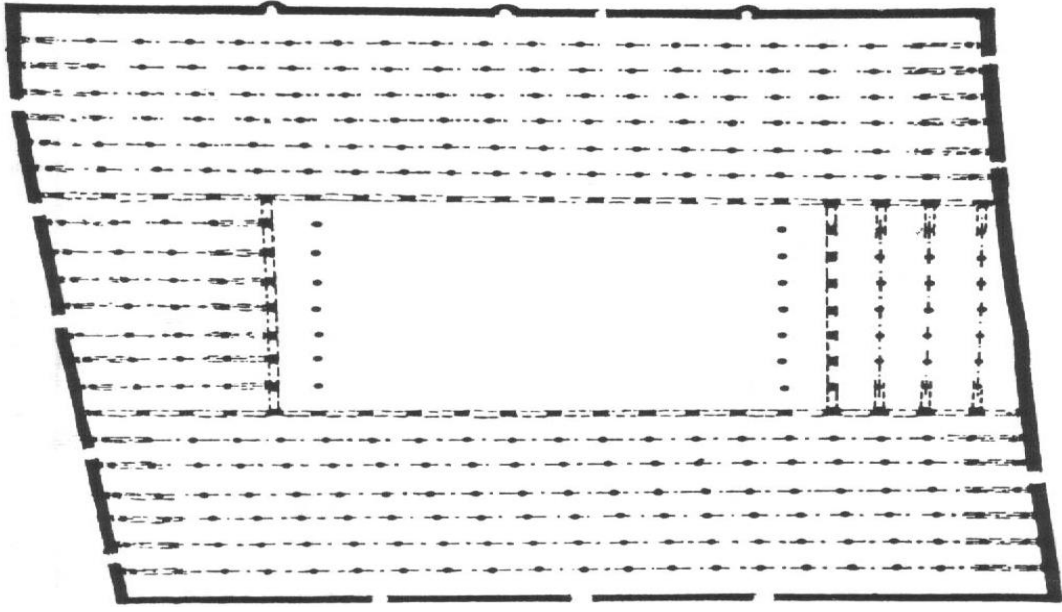
الشكل رقم 4 : مخطط المسجد النبوي المرحلة الرابعة سنة 29 هـ

عن (خالد علي حسين الصباغ)



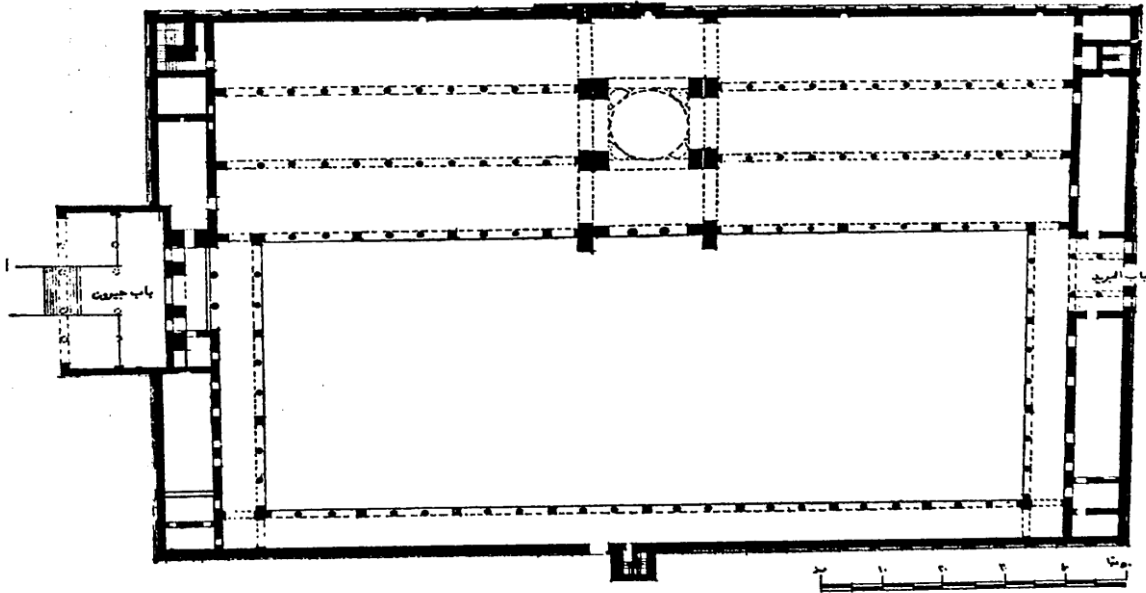
الشكل رقم 5 : مخطط الجامع الكوفة

عن (عبد المعطي)



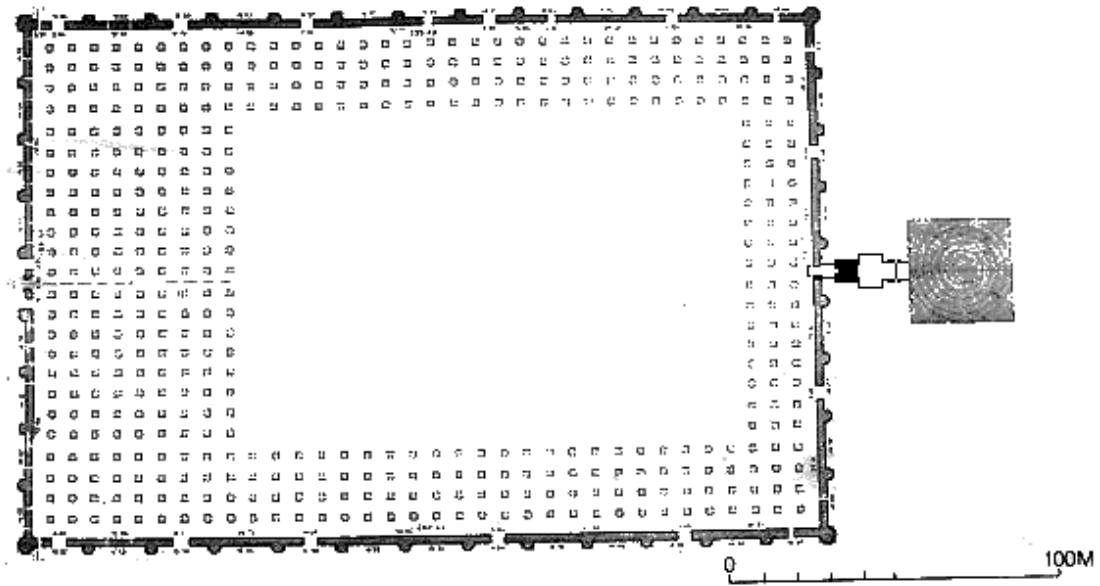
الشكل رقم 6: مسقط أفقي لجامع عمرو بن العاص بالفسطاط

عن (خالد عزب)



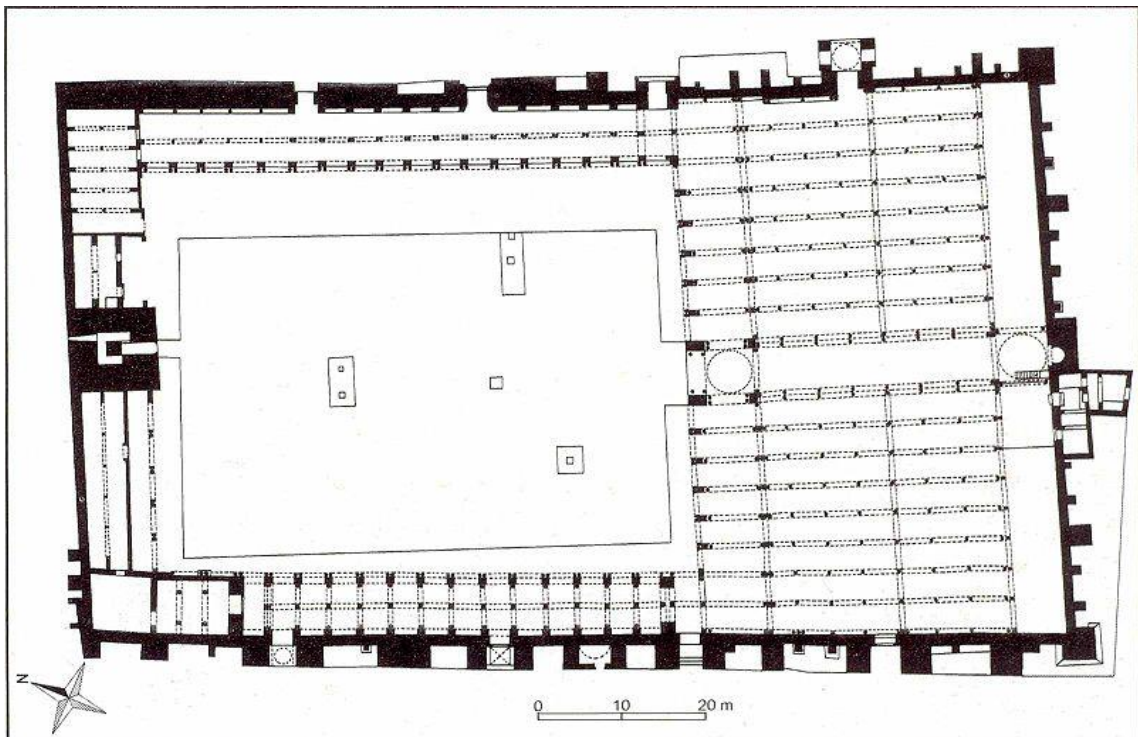
الشكل رقم 7 : مخطط الجامع الأموي بدمشق

عن (جورج مارسلي)



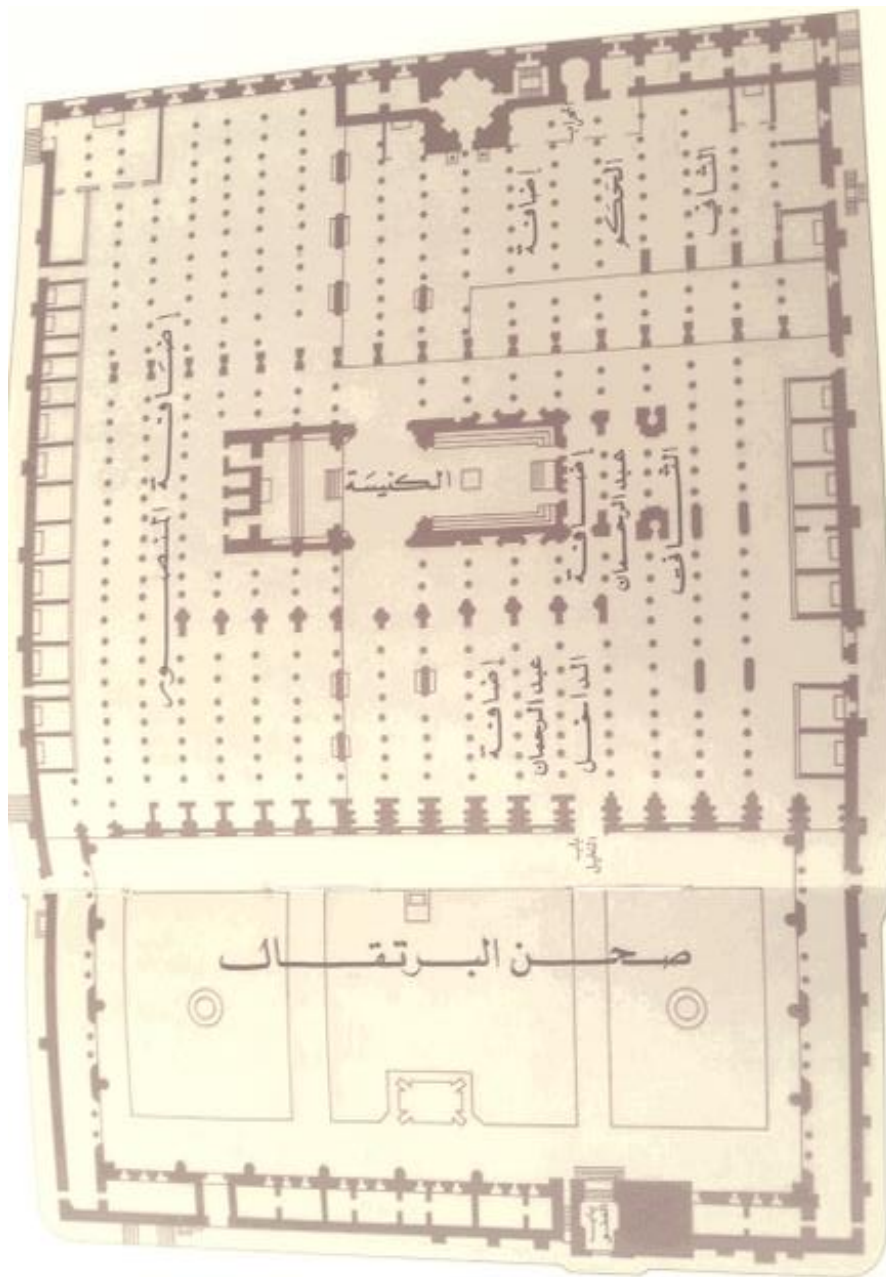
الشكل رقم 8: مخطط جامع المتوكل بسامراء

عن (قبيلة فارس المالكي)

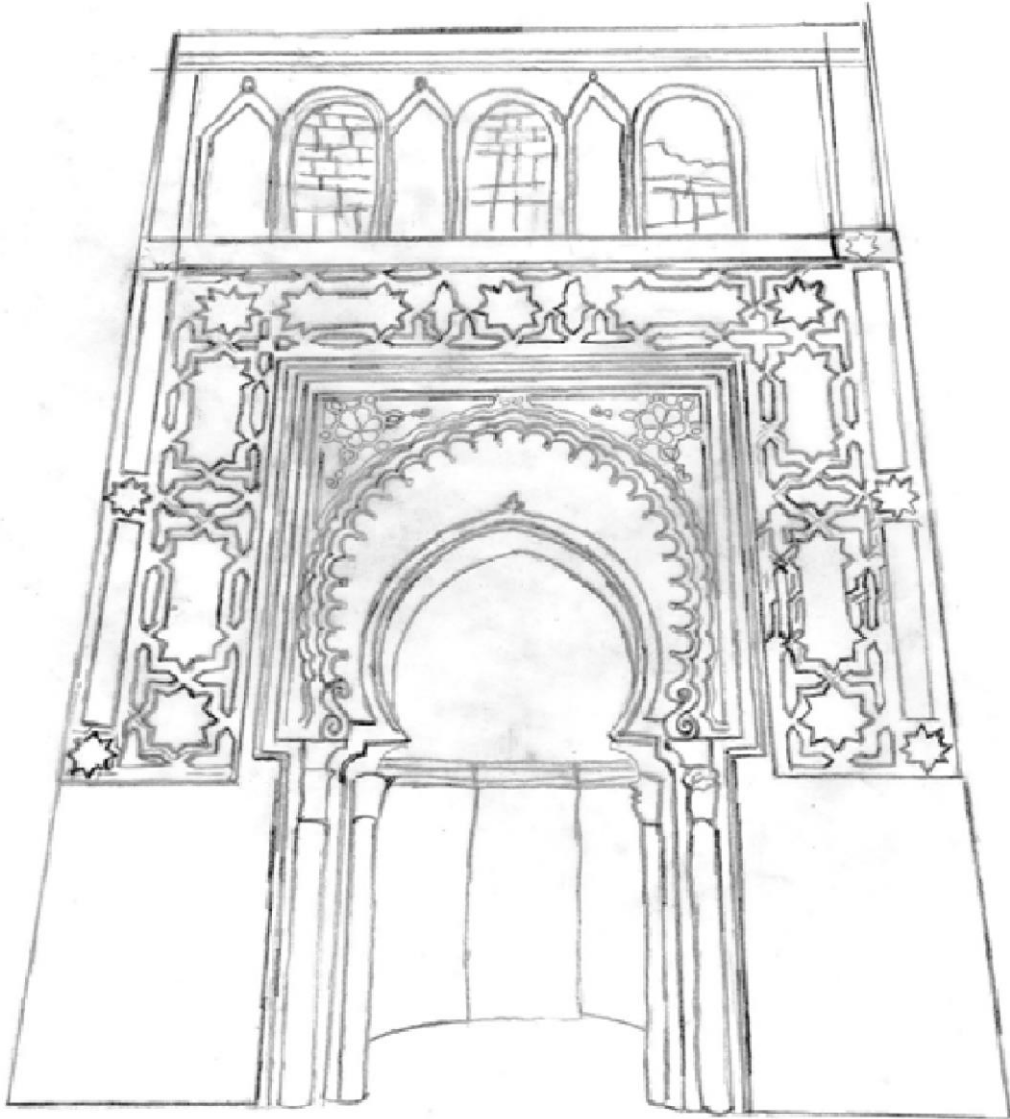


الشكل رقم 9: مخطط المسجد الجامع بالقاهرة

عن (أحمد فكري)

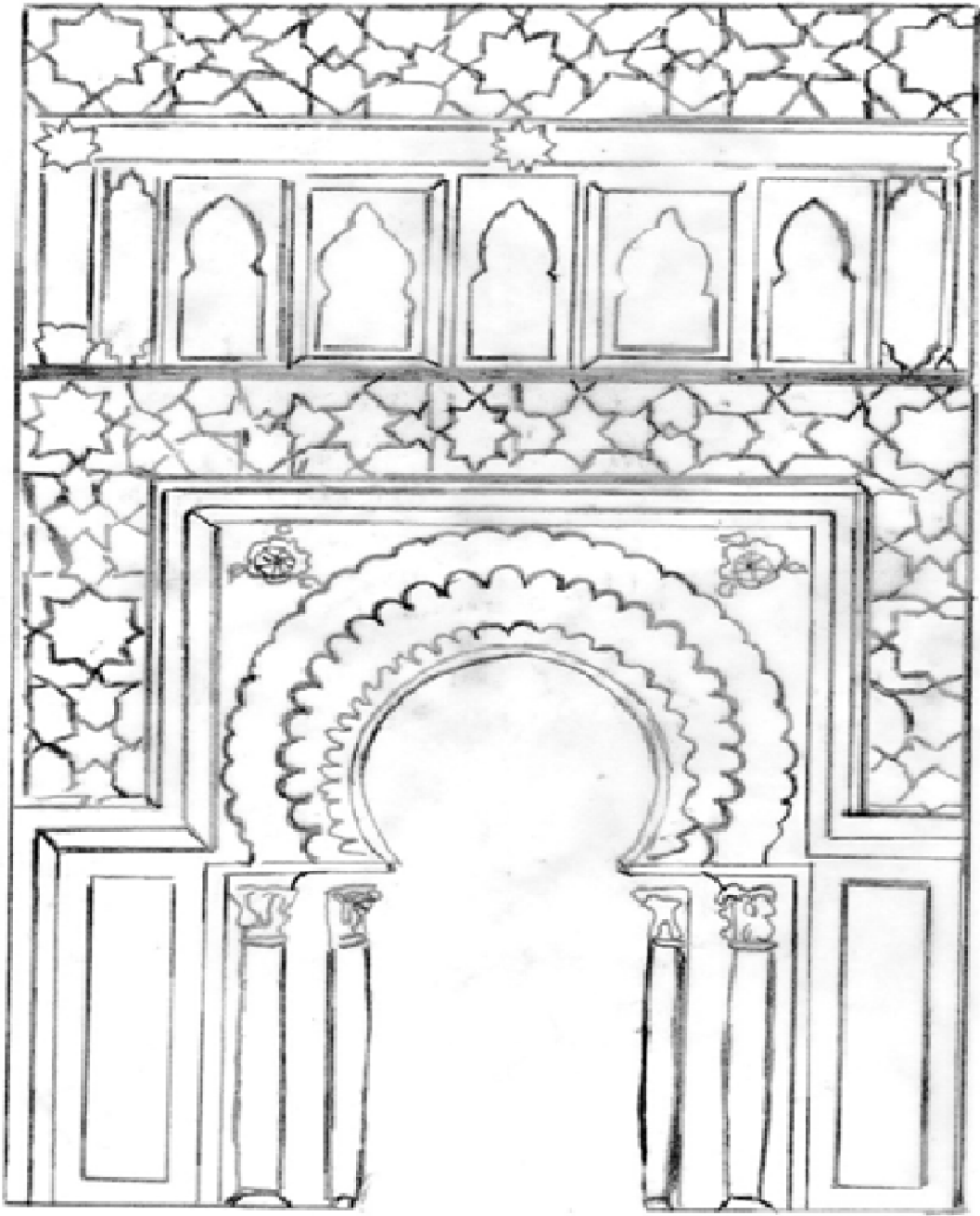


الشكل رقم 10: مخطط الجامع قرطبة



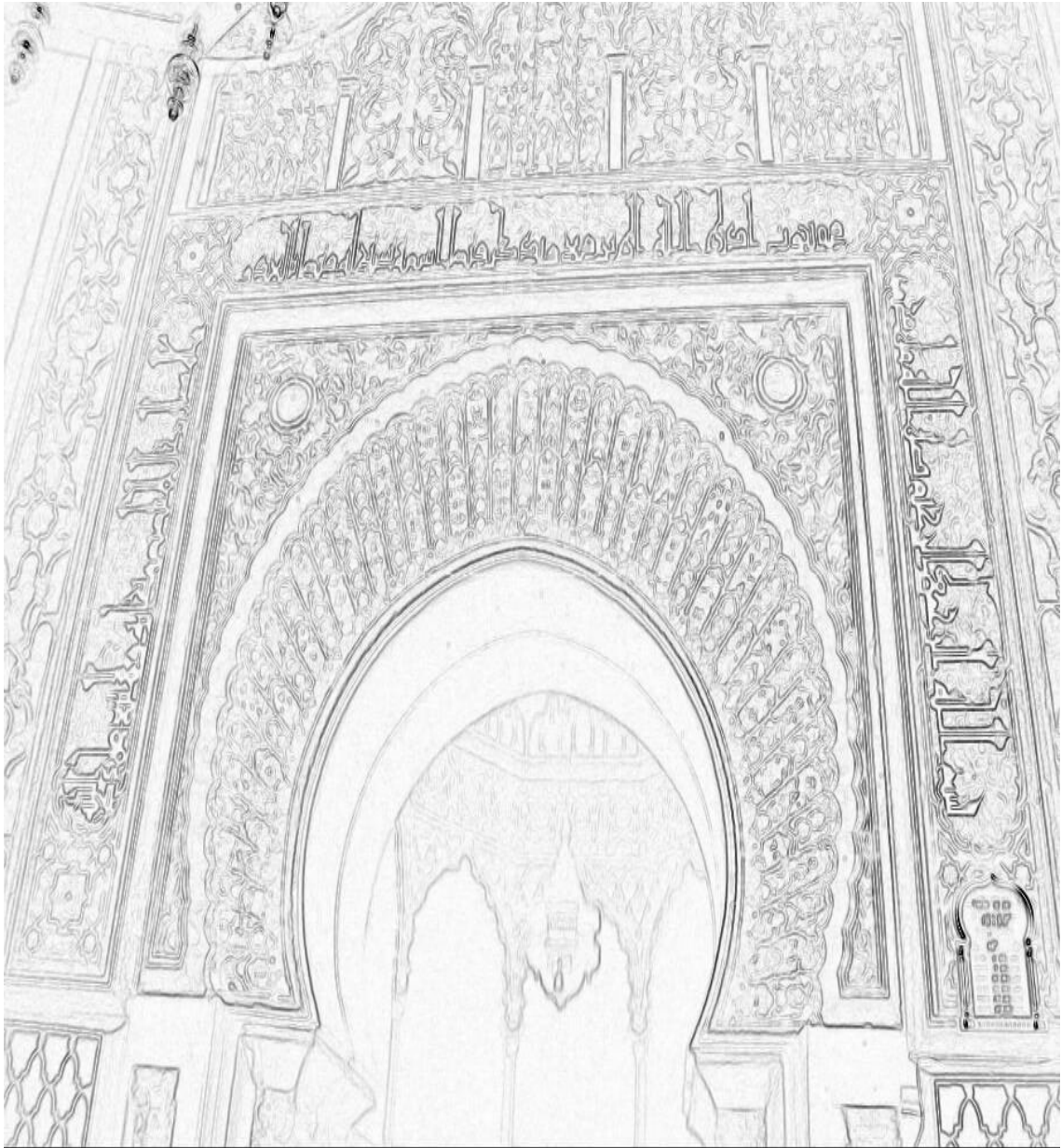
الشكل رقم 17 : محراب الجامع تينملل

من عمل الطالبة

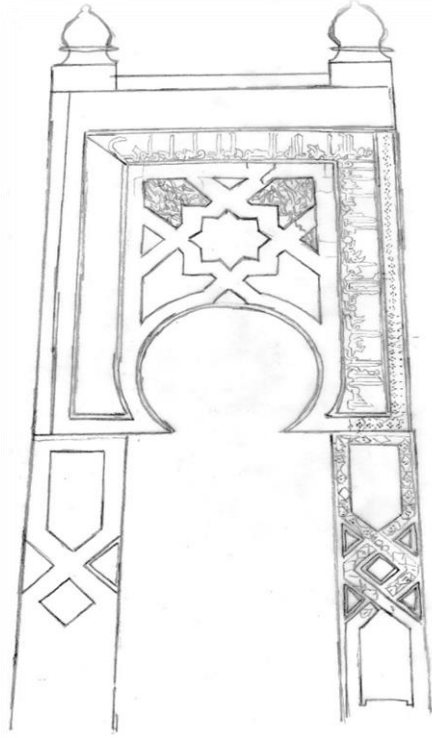


الشكل رقم 18 : تفريغ محراب جامع الكتبية بمراكش

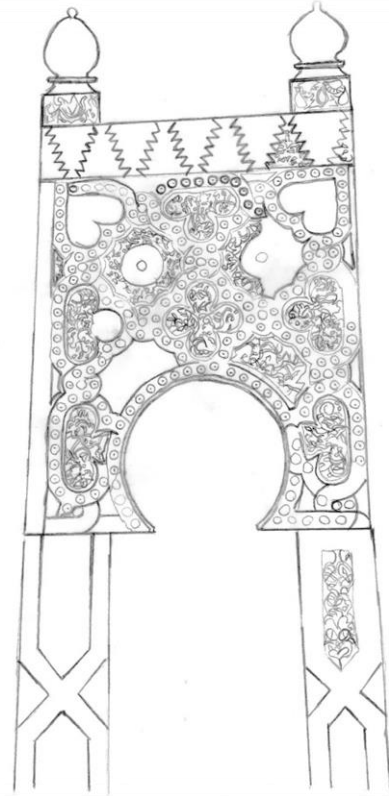
من عمل الطالبة



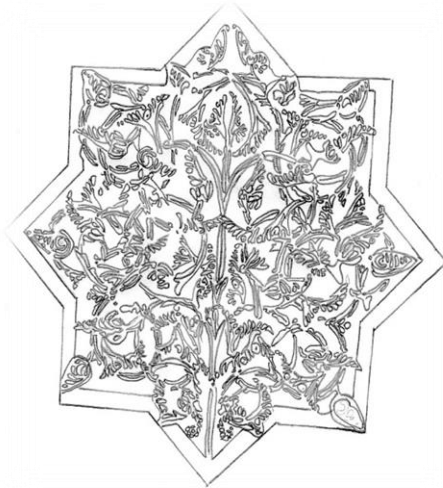
الشكل رقم 19 : محراب جامع القصبة بمراكش



ب.



أ



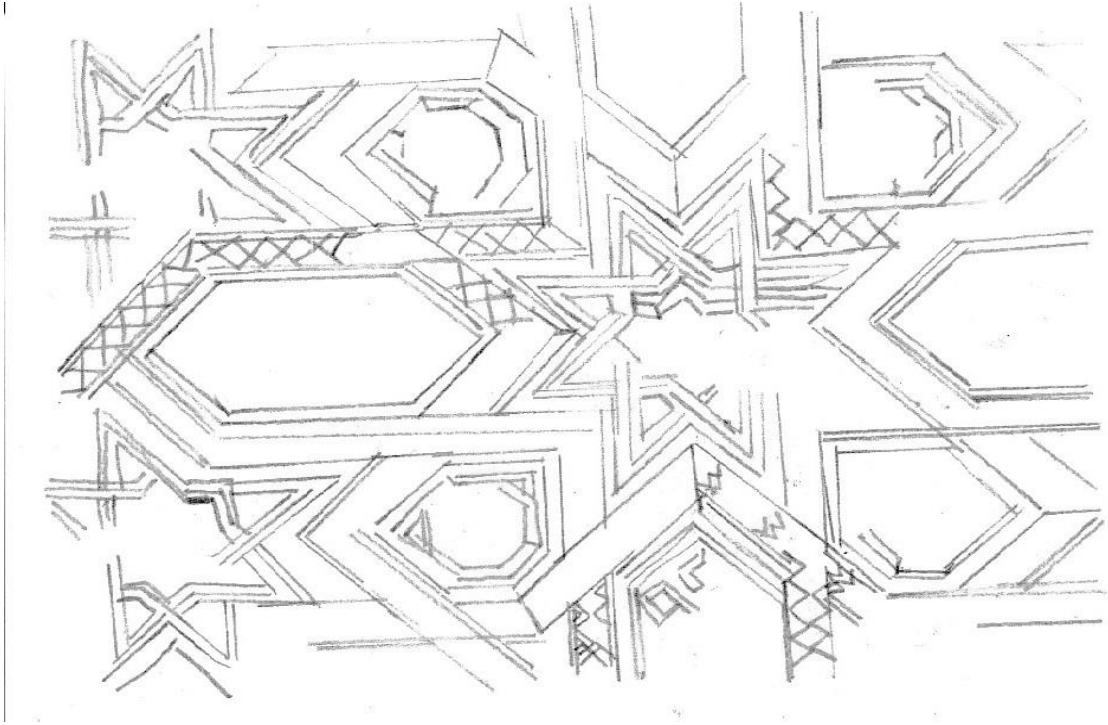
د



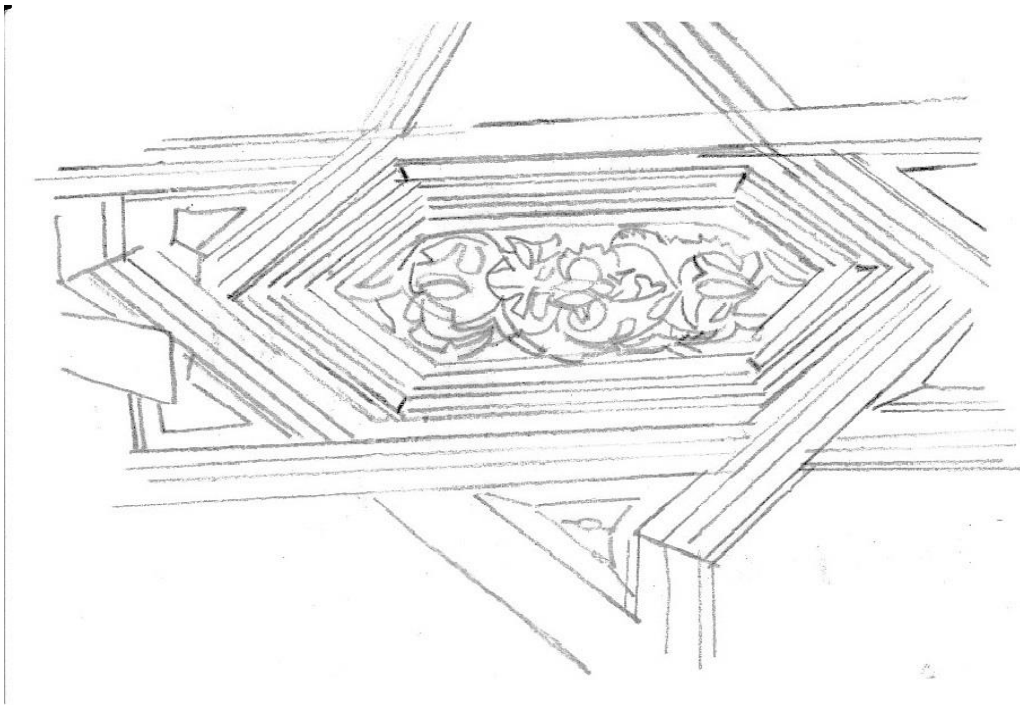
ج

الشكل رقم 20 : عناصر زخرفة منبر الكتبية بمراكش

من عمل الطالبة



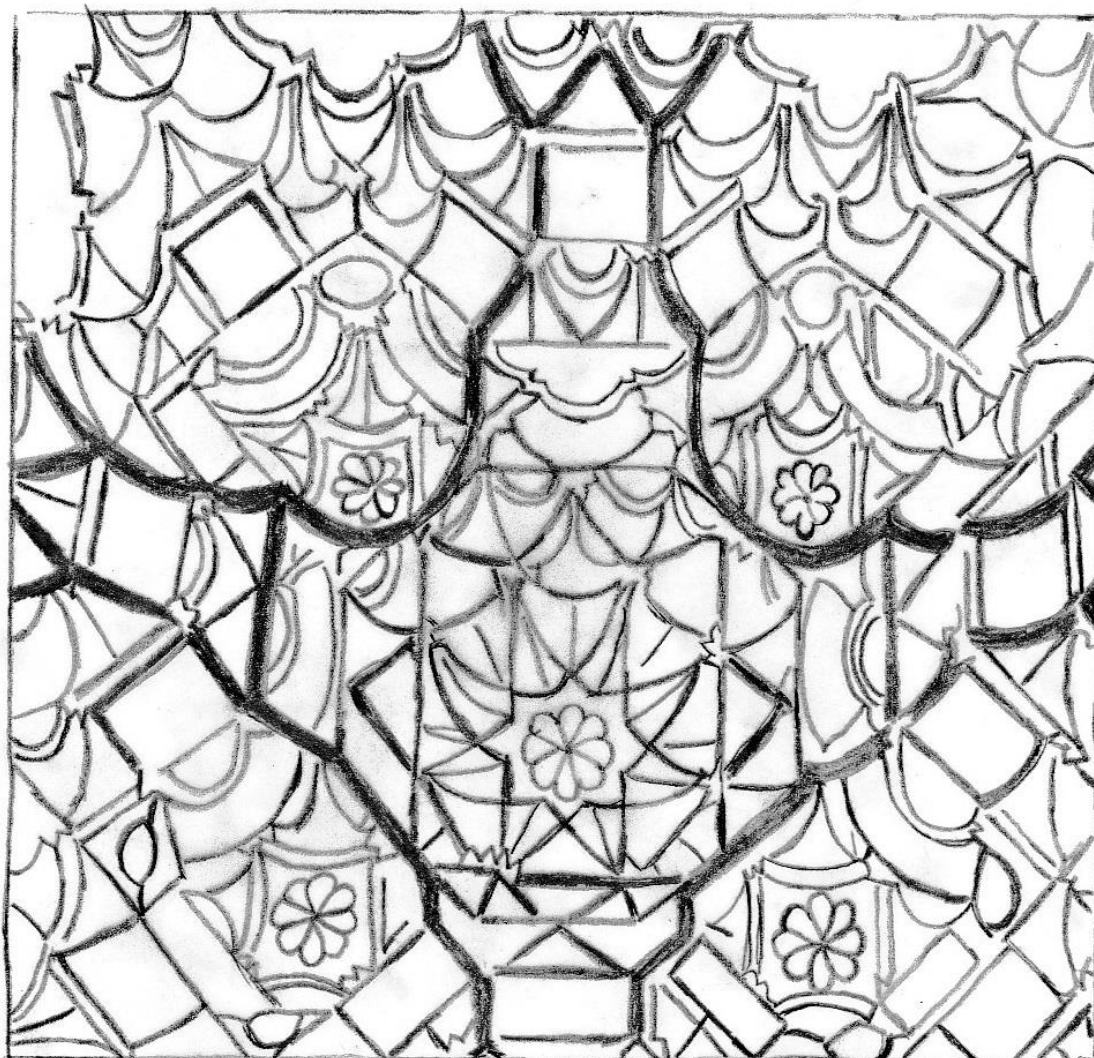
أ



ب

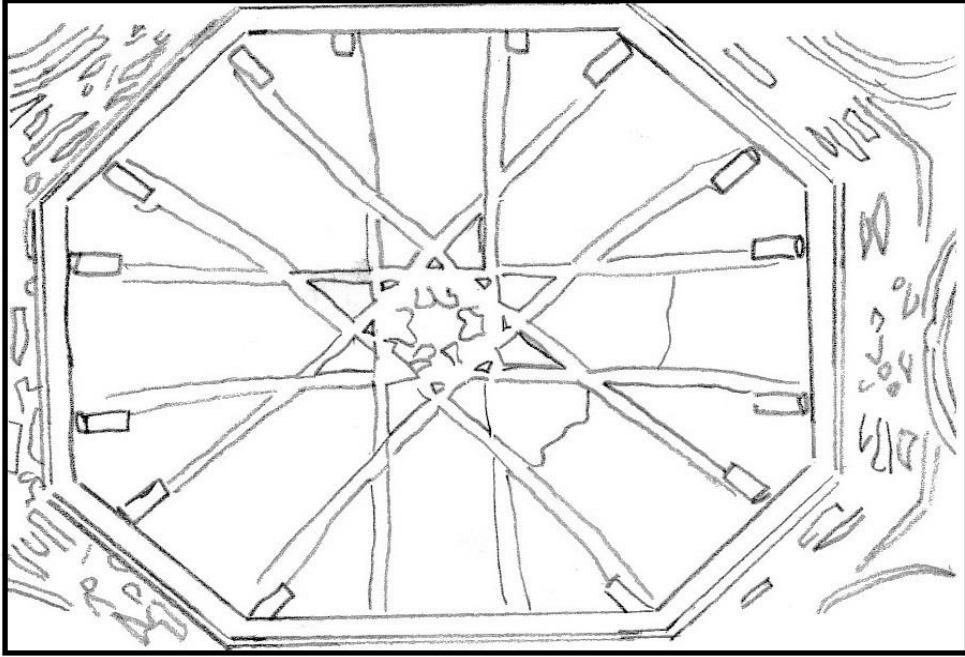
الشكل 21 : حشوات الريشة منبر جامع تازة

من عمل الطالبة



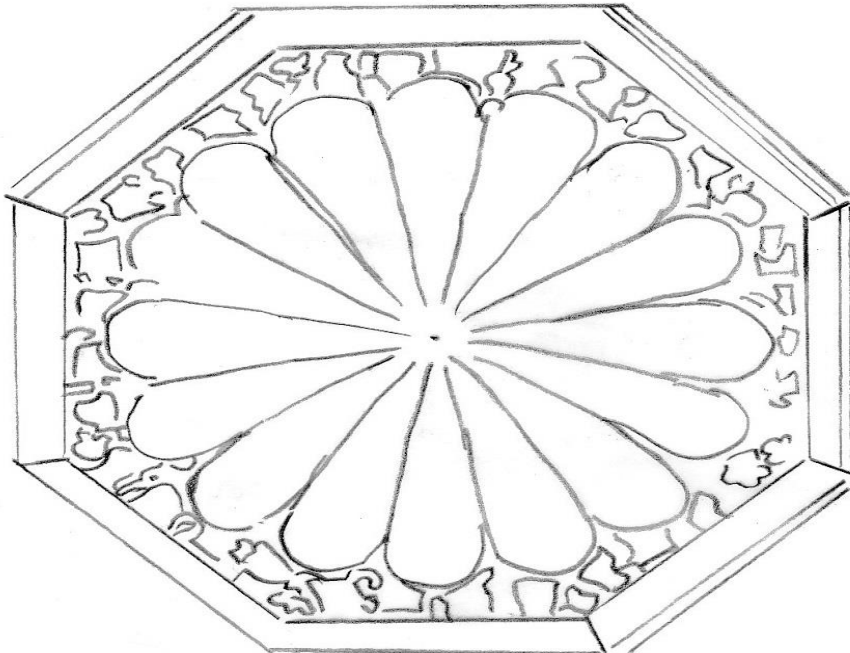
الشكل رقم 22 : القبة المقرنصة المتطرفة في الجامع تينملل

من عمل الطالبة



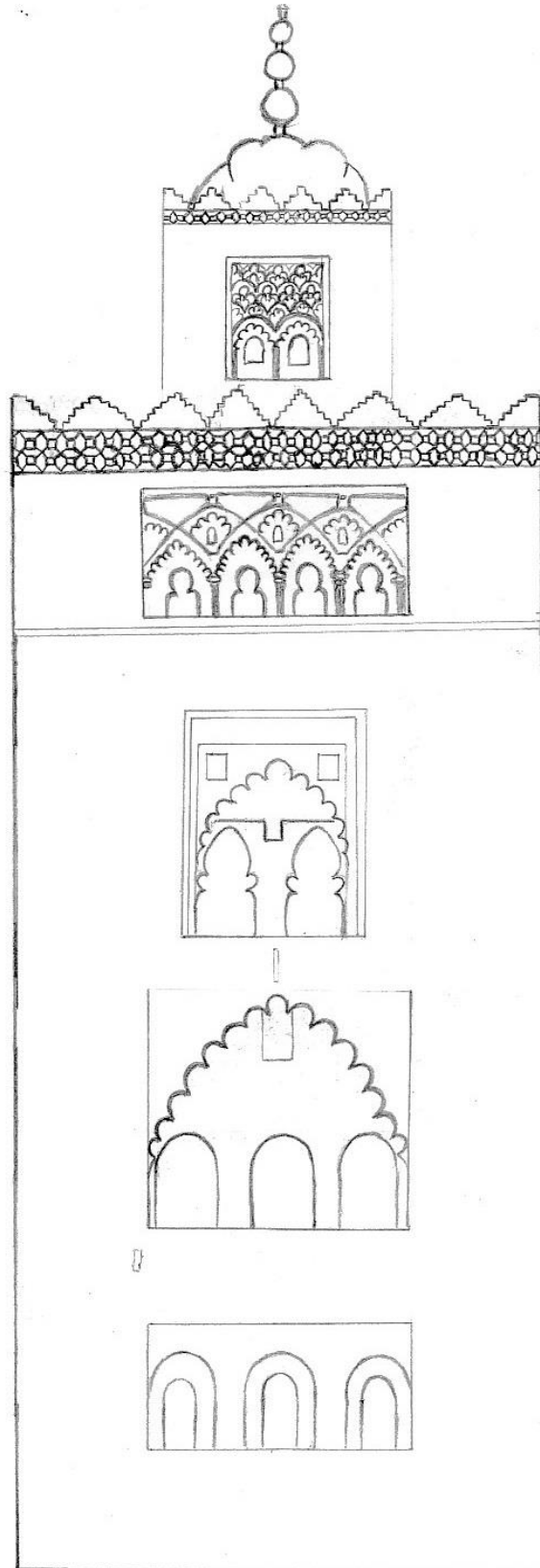
الشكل رقم 23 : القبة ذات التعاريق الغرفة السادسة بمئذنة الكتبية بمراكش

من عمل الطالبة



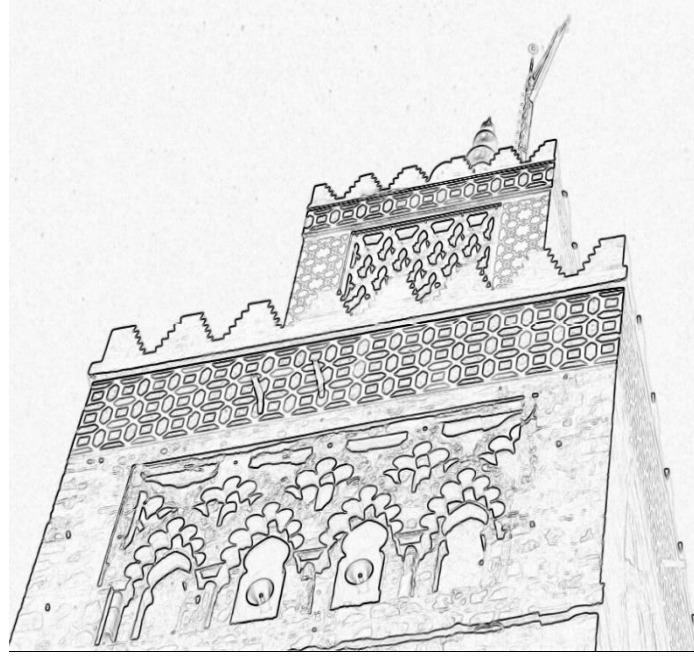
الشكل رقم 24 : القبة في مئذنة حسان بالرباط

(عن صالح بن قربة)



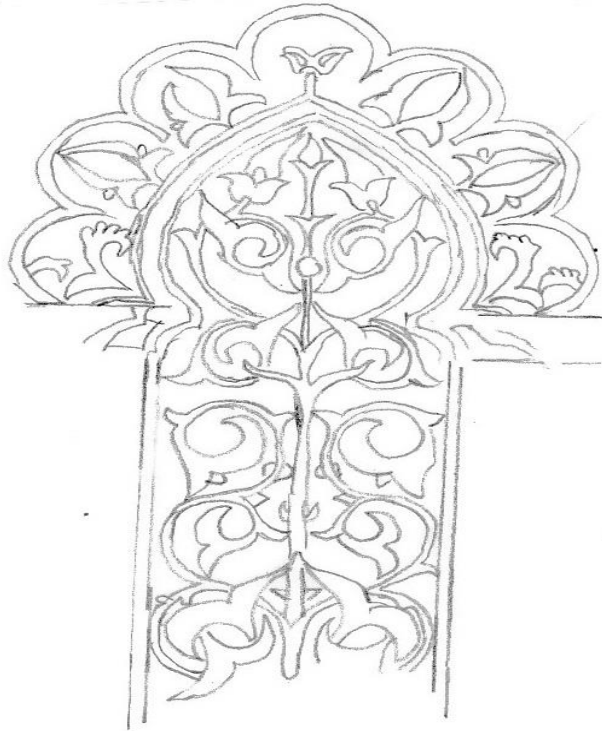
الشكل رقم 25 : الواجهة الرئيسية لمئذنة جامع الكتبية بمراكش

من عمل الطالبة



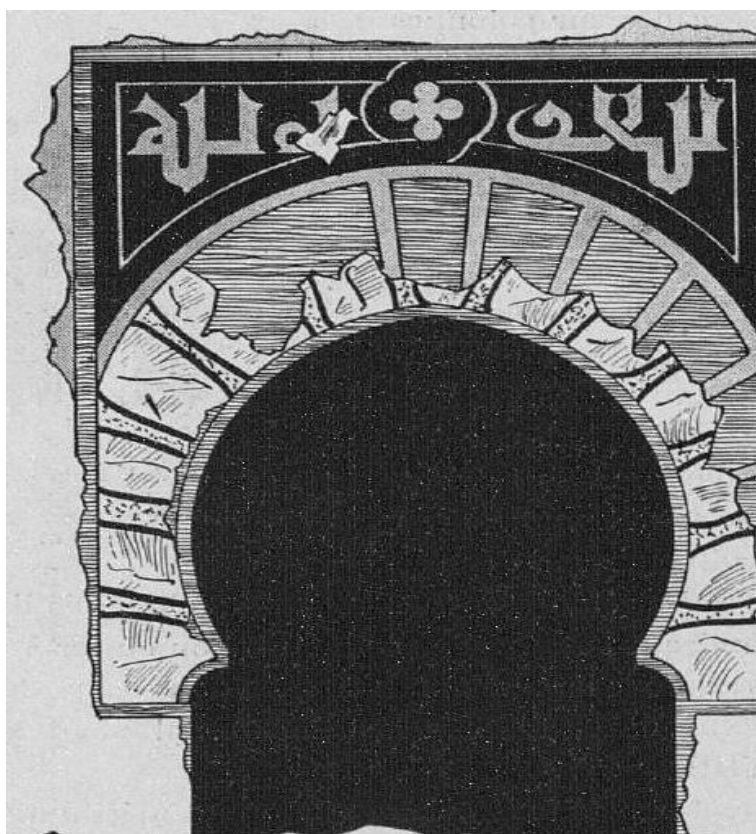
الشكل رقم 26 : البرج العلوي لمئذنة الكتبية

من عمل الطالبة



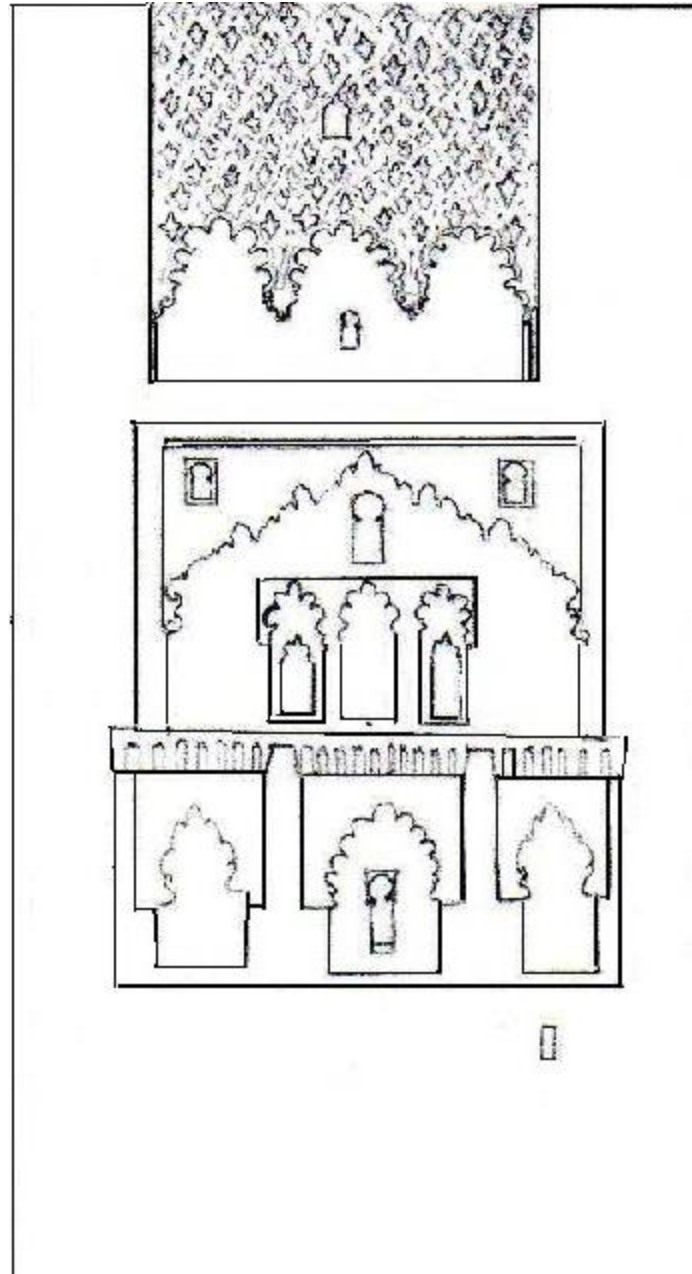
الشكل رقم 27 : عنصر شجرة الحياة لمئذنة الكتبية

من عمل الطالبة



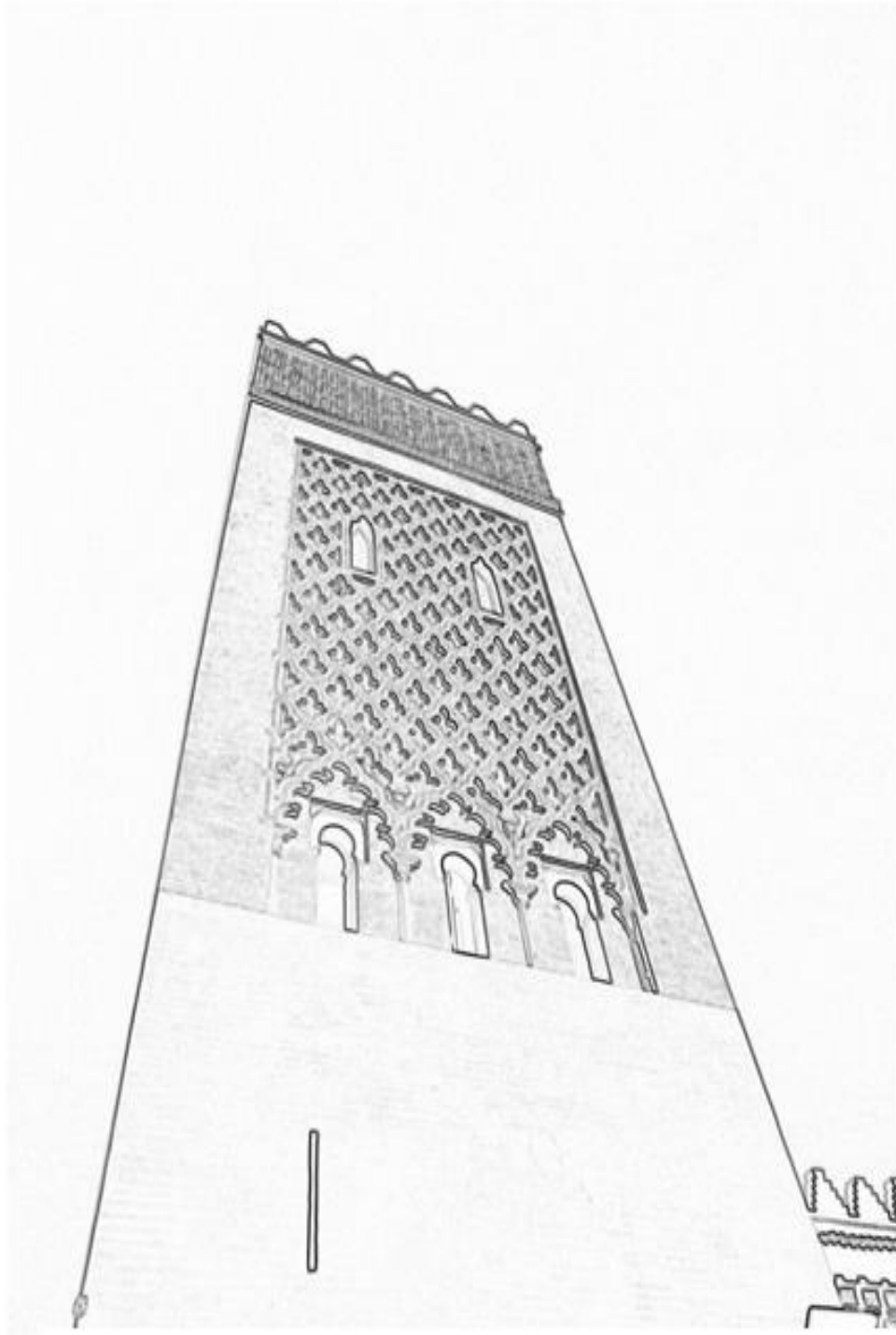
الشكل رقم 28: تمثل كتابة في مؤذنة الكتبية بمراكش

(عن جورج مارسلي)



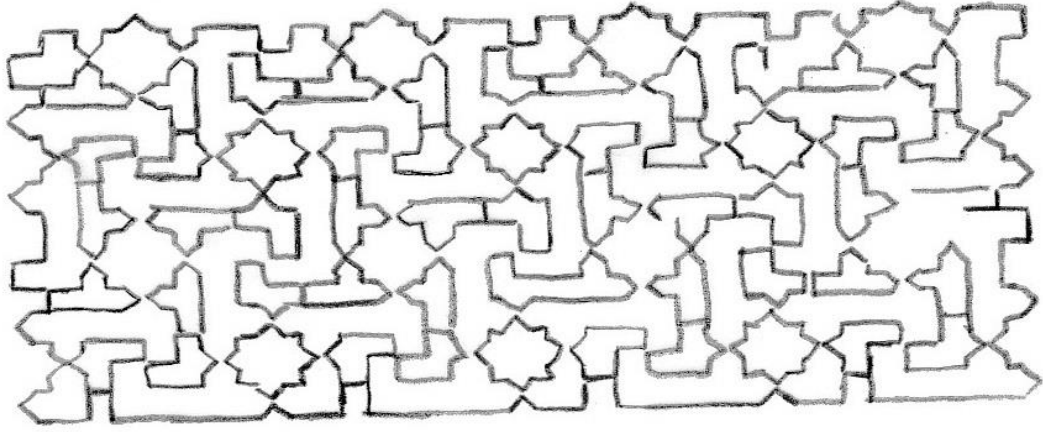
الشكل رقم 29: عناصر زخرفة الواجهة الشمالية بمئذنة جامع حسان بالرباط

من عمل الطالبة

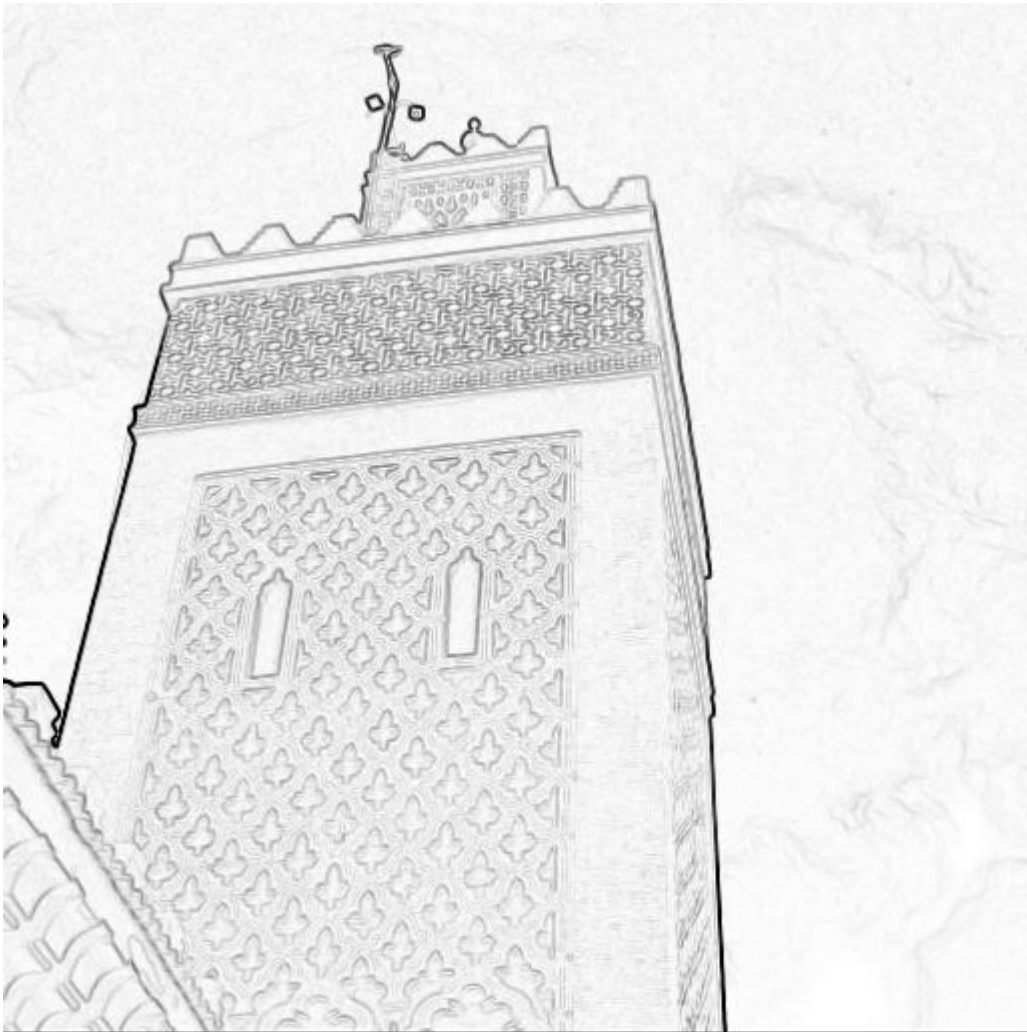


الشكل رقم 30 : الواجهة الشرقية لمئذنة جامع القسبة بمراكش

من عمل الطالبة

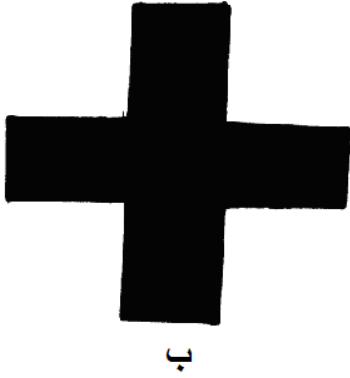


الشكل رقم 31: افريز قوام زخارفه أطباق نجمية بمئذنة جامع القصبة مراكش



الشكل رقم 32 : الواجهة الغربية لمئذنة جامع القصبة مراكش

من عمل الطالبة

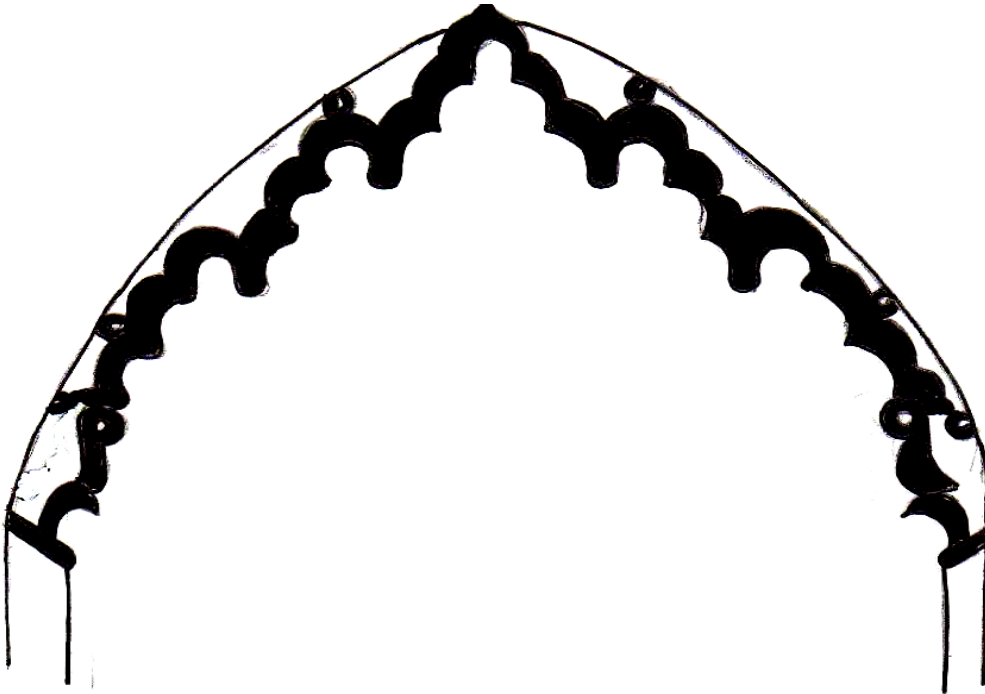


الشكل 33 : نموذج عن دعامات المستعملة في الجوامع

من عمل الطالبة

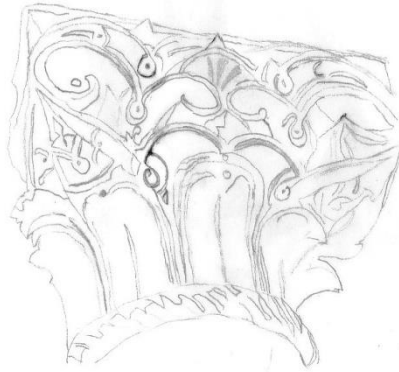
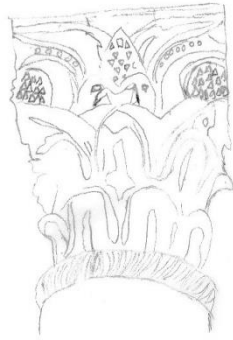


الشكل 34 : نموذج من العقود المفصصة بالجوامع



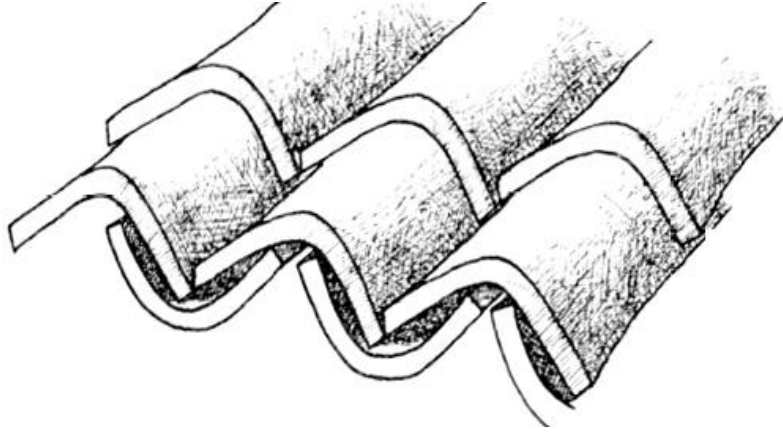
الشكل رقم 35 : نموذج من العقود المقرنصة بالمساجد الموحدية

من عمل الطالبة

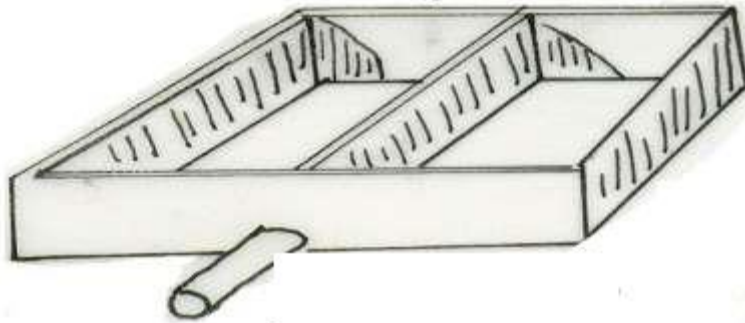


الشكل 36 : نماذج من أنواع التيجان في المساجد الموحدية

من عمل الطالبة

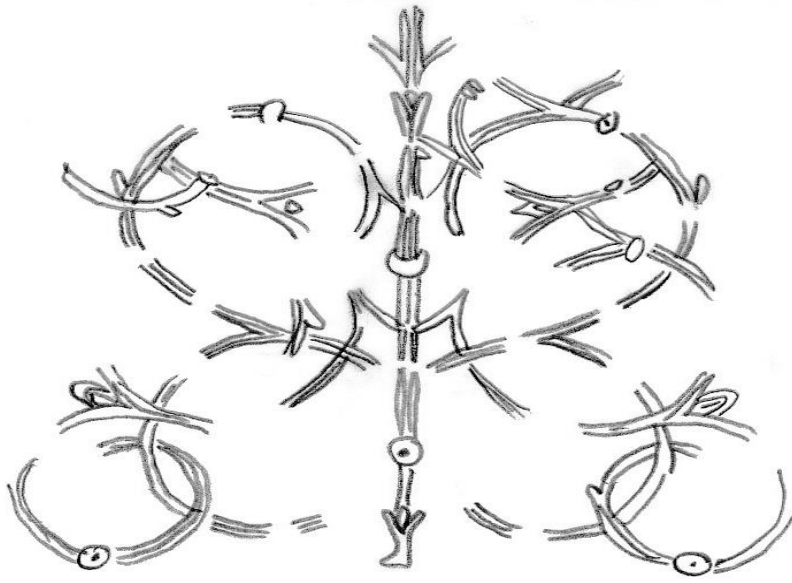


الشكل الرقم 37 : طريقة التغطية بالقرميد

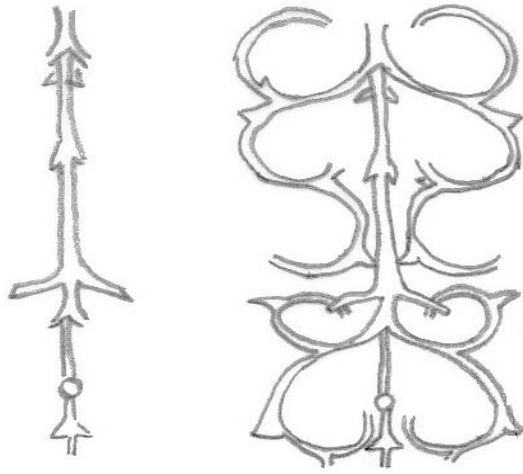


الشكل رقم 38 : قالب تشكيل الآجر

(عن اسماعيل بن النعمان)



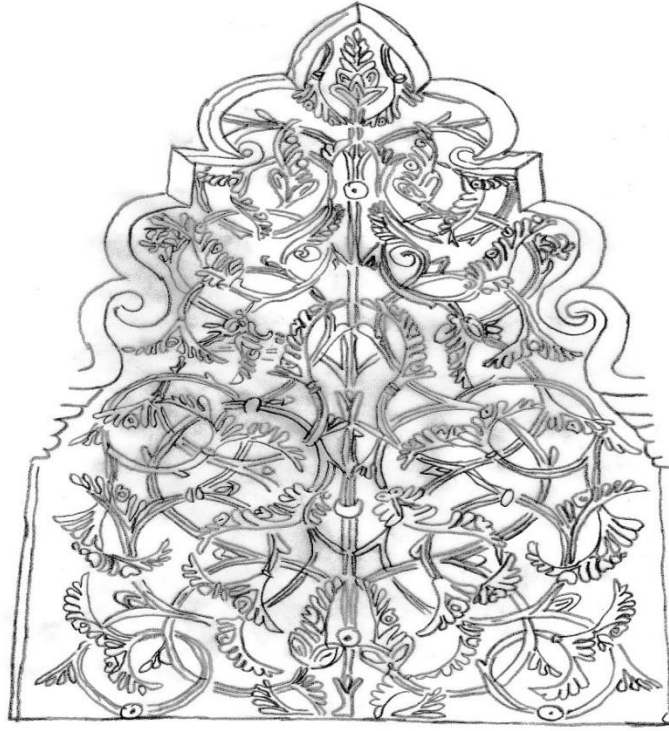
أ



ب

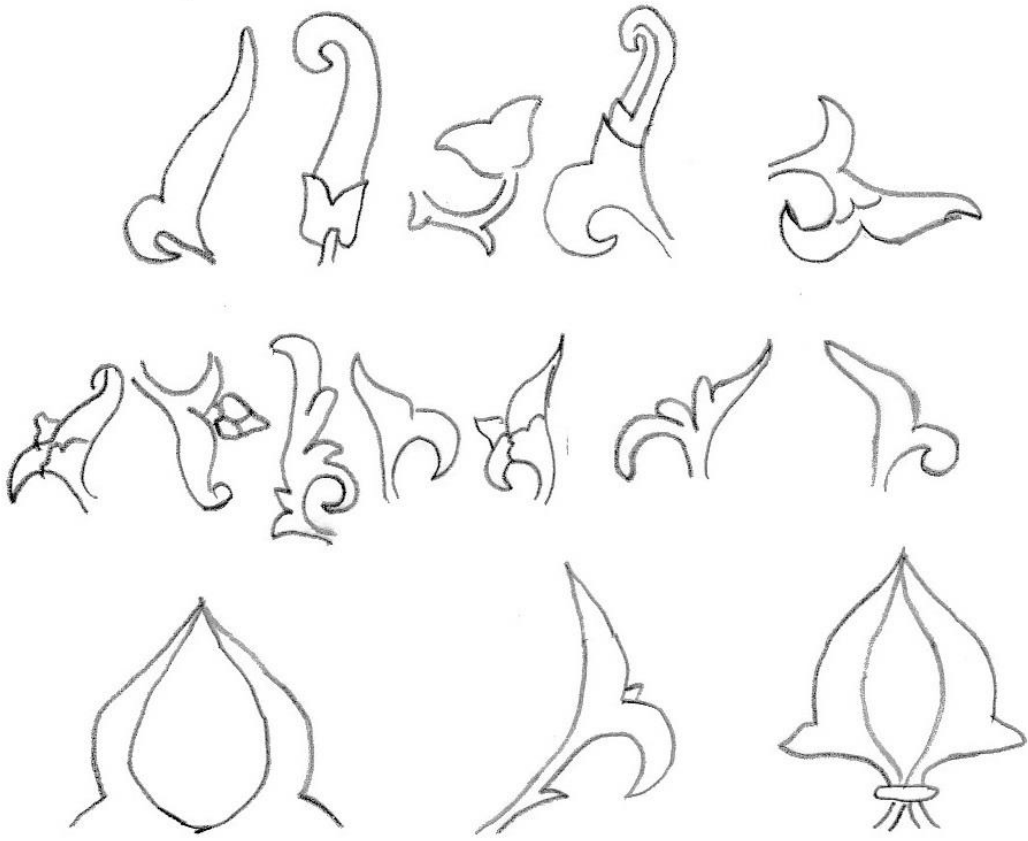
الشكل رقم 39: نماذج الساق المستقيمة والمنحنية

من عمل الطالبة



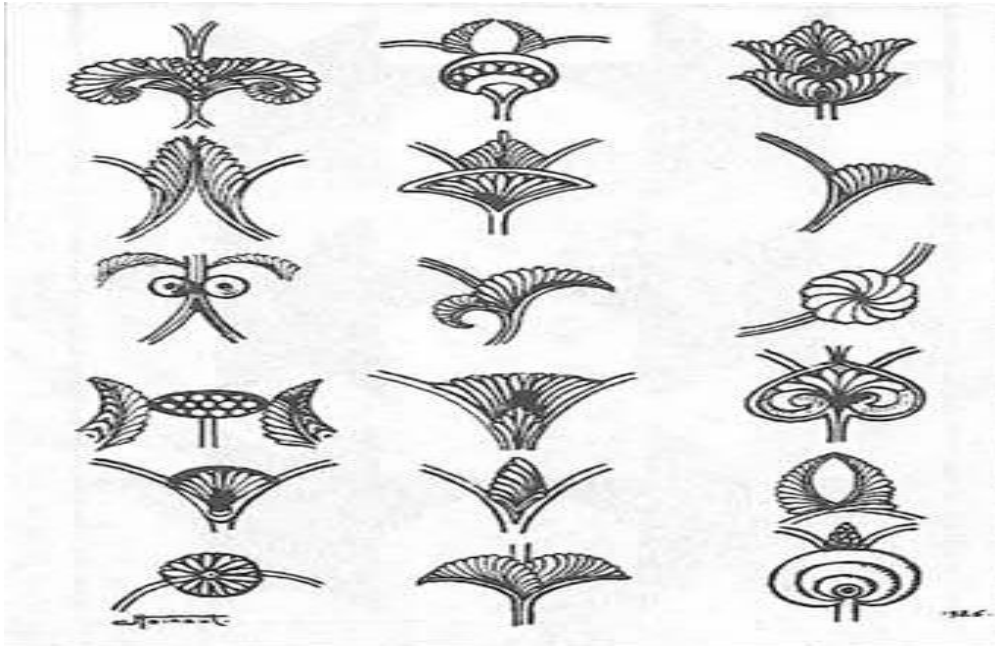
الشكل رقم 40 : المراوح النخيلية و الساق

من عمل الطالبة

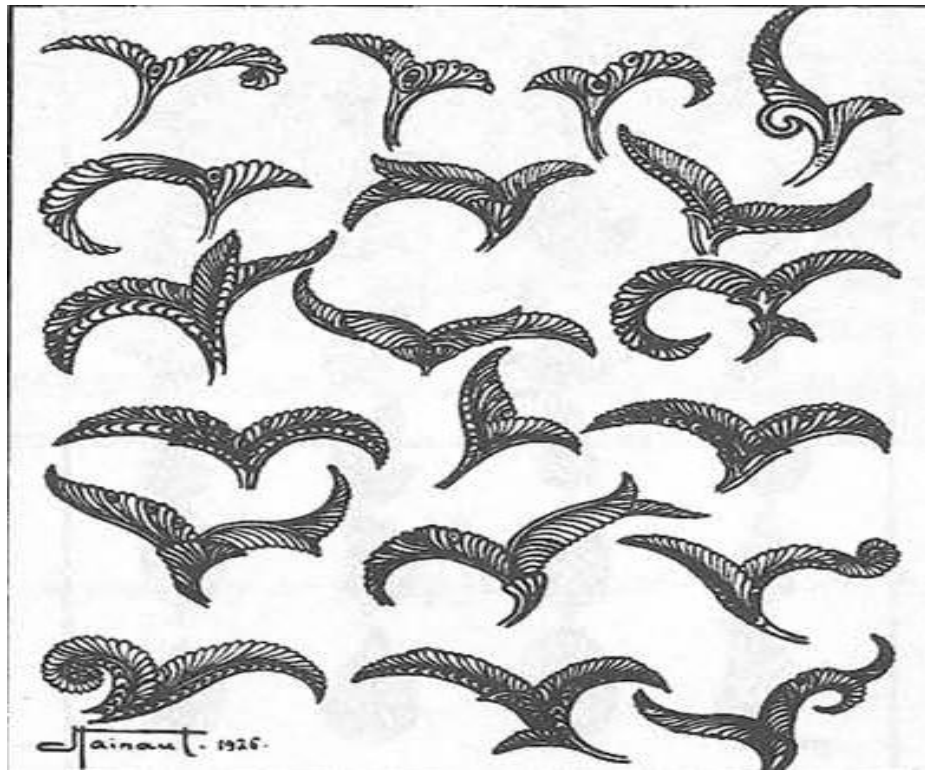


الشكل رقم 41: نماذج من المراوح النخيلية الملساء البسيطة والمزدوجة

من عمل الطالبة

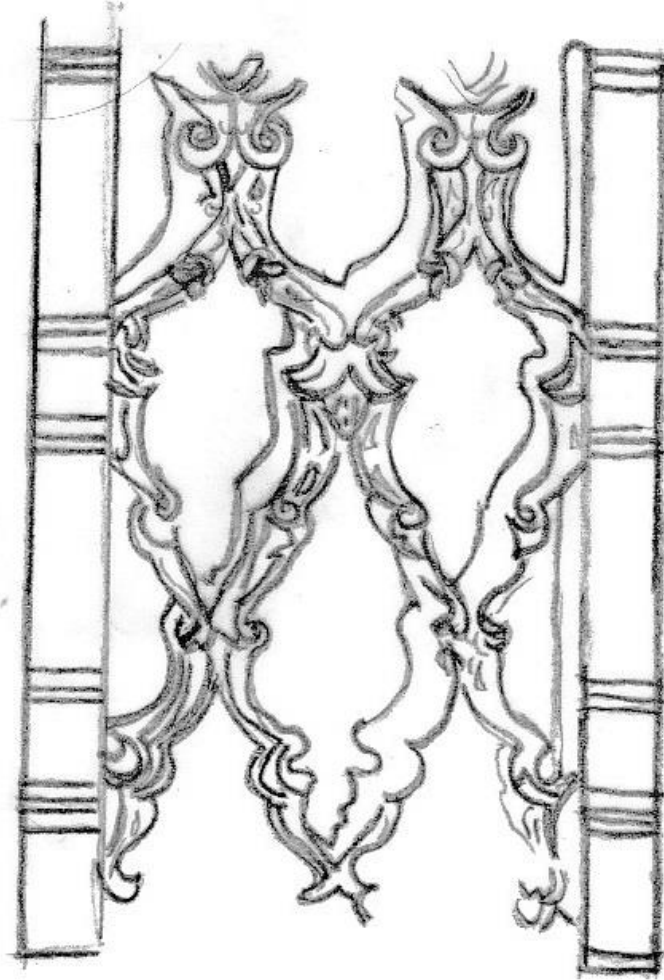


الشكل رقم 42 : مراکش / نماذج من العناصر النباتية و الزهرية بمنبر القصبة



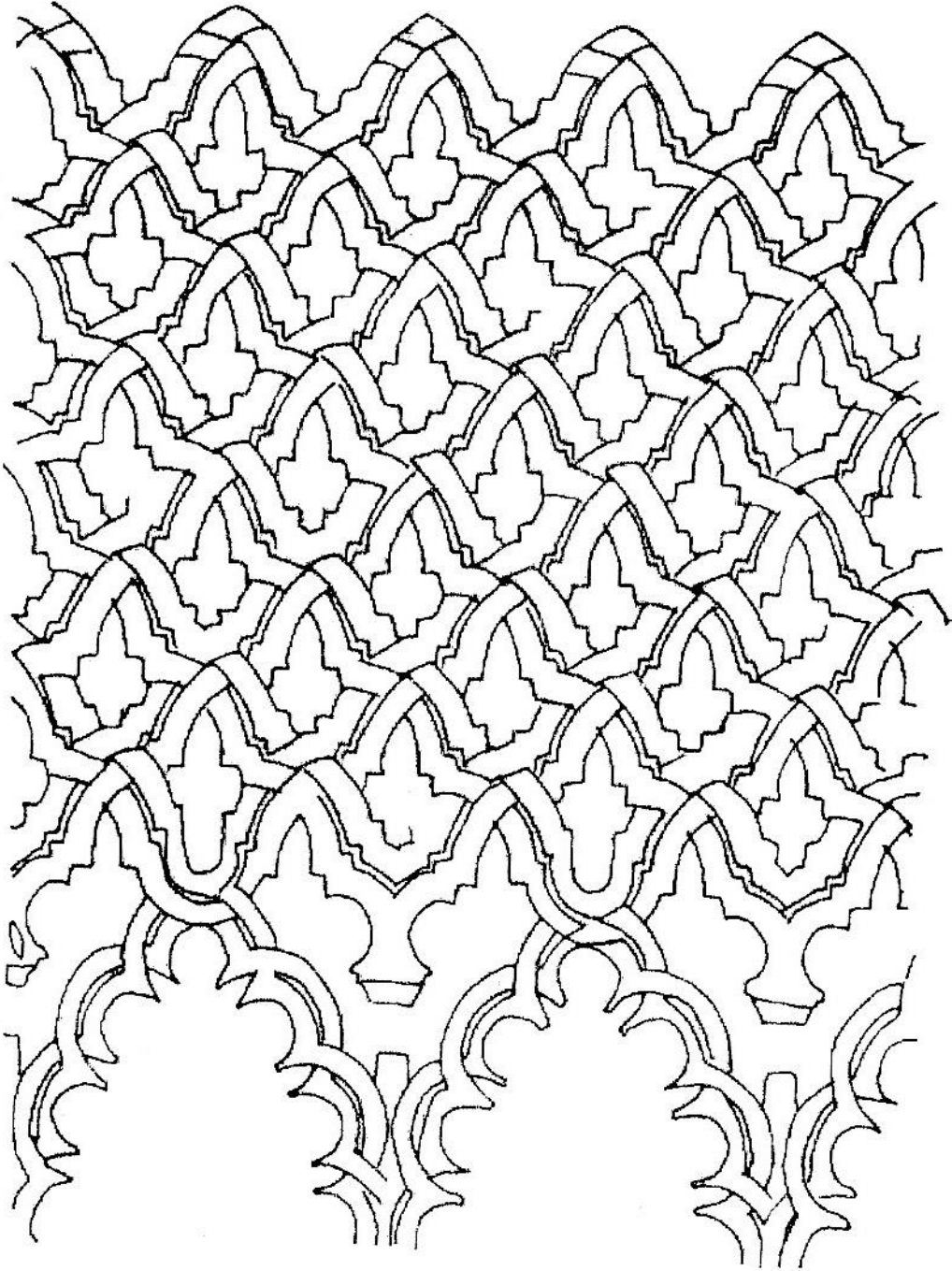
الشكل رقم 43: مراکش نماذج من المراوح النخيلية بمنبر مسجد القصبة

عن (عثمان عثمان اسماعيل)

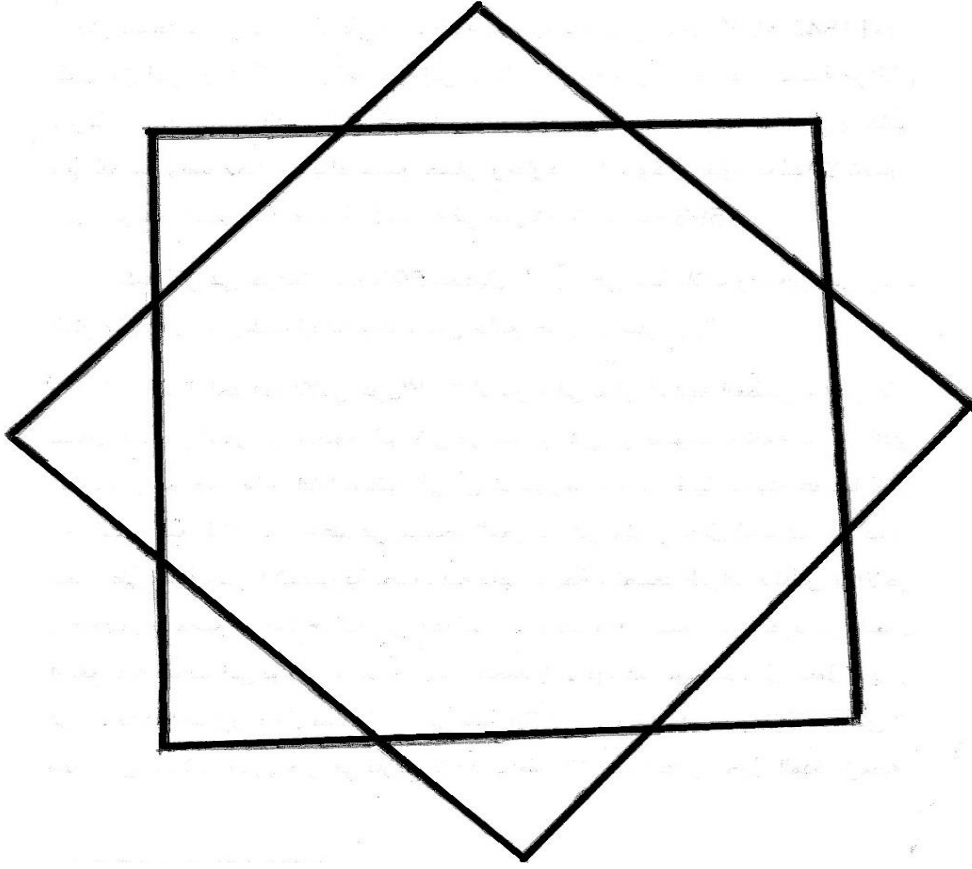


الشكل رقم 44 : شبكة المعينات بالزخرفة النباتية

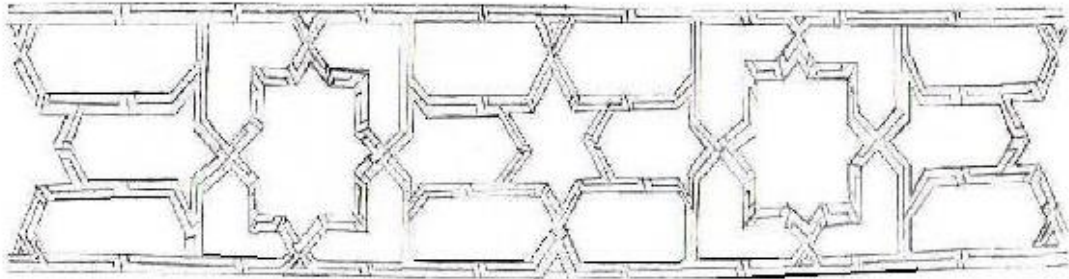
من عمل الطالبة



الشكل رقم 45: الزخرفة بالصفائر المعمارية (شبكة المعينات) بالمآذن
عن (صالح يوسف بن قرية)



الشكل رقم 46 : الشكل الهندسي للمربعات المتداخلة



الشكل رقم 47 : نموذج من النجوم

من عمل الطالبة



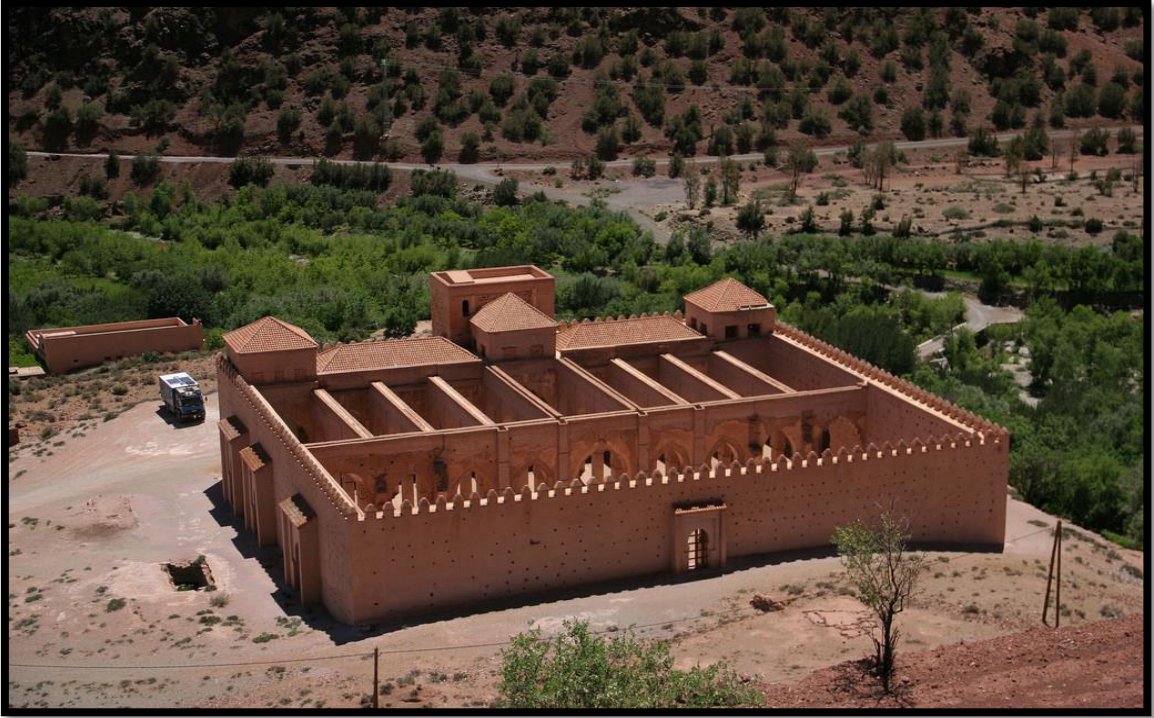
الصورة رقم 1 : بيت الصلاة و العقود الحدودية بالجامع الأعظم بتازة



الصورة رقم 2 : الصحن الرئيسي مع النافور بالجامع الأعظم بتازة

(من عمل الطالبة)

اللوحة 1



الصورة رقم 1 : منظر عام للجامع تينمل



الصورة رقم 2 :بيت الصلاة بجامع تينمل

من عمل الطالبة

اللوحة 2



الصورة رقم 1 : بيت الصلاة بجامع الكتبية مراكش



الصورة رقم 2 : الصحن بجامع الكتبية مراكش

من عمل الطالبة

اللوحة 3



الصورة رقم 1 : منظر عام جامع حسان بالرباط



الصورة رقم 2: بيت الصلاة الجامع الأعظم بسلا

من عمل الطالبة

اللوحة 4



الصورة رقم 1: بيت الصلاة جامع القصبة بمراكش



الصورة رقم 2 : الصحن الرئيسي و النافورة جامع القصبة بمراكش

من عمل الطالبة
اللوحة 5



الصورة رقم 1 : المحراب الجامع الأعظم بتازة



الصورة رقم 2 : تفصيل للشمسيات و الكتابة محراب جامع الاعظم بتازة

من عمل الطالبة

اللوحة 6



الصورة رقم 1 : واجهة المحراب جامع تينملل



الصورة رقم 2 : مواجهة محراب جامع الكتبية بمراكش

(من عمل الطالبة)

اللوحة 7



الصورة رقم 1 : واجهة المحراب جامع القصبة بمراكش

من عمل الطالبة



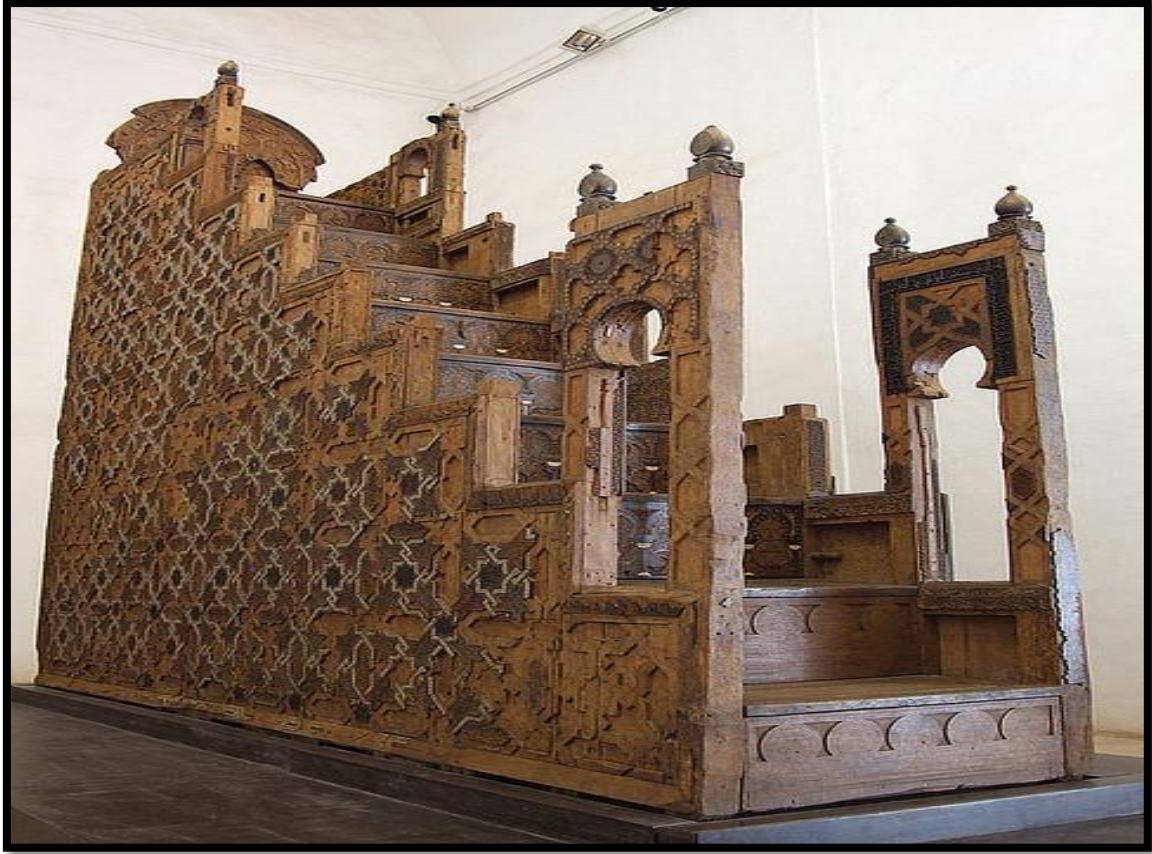
الصورة رقم 1 : منبر الجامع الجزائر



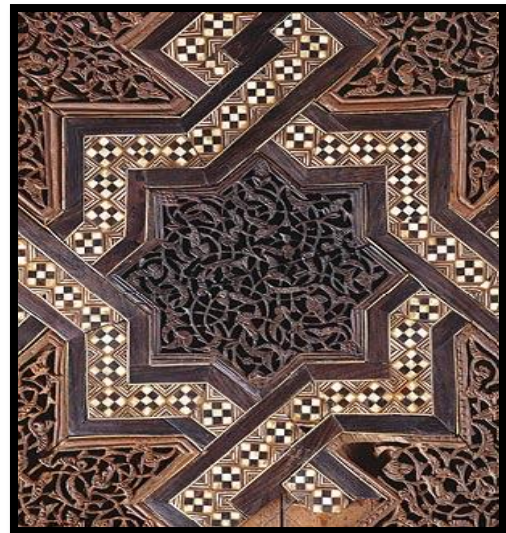
الصورة رقم 2: التفاصيل الزخرفية لمنبر جامع الجزائر

اللوحة 8

من عمل الطالبة



الصورة رقم 1 : منظر عام لمنبر جامع الكتبية بمراكش



الصورة رقم 2 : الزخارف الجانبية للمنبر جامع الكتبية

من عمل الطالبة

اللوحة 9



الصورة رقم 1 : زخارف الدرج منبر جامع الكتبية



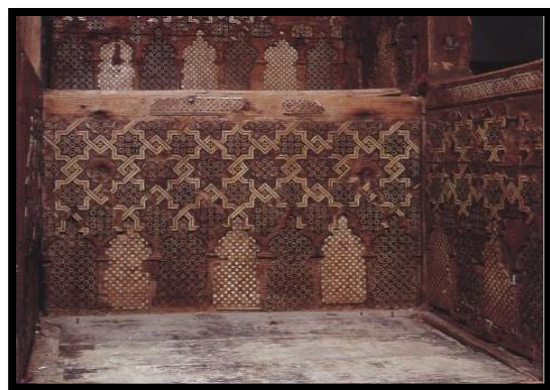
الصورة رقم 2: زخارف مسند الظهر لمنبر جامع الكتبية

اللوحة 10

عن الطالبة



الصورة رقم 1 : منبر جامع القصبة بمراكش



الصورة رقم 2: تفاصيل زخرفية الدرج و الجانبية للريشة جامع القصبة

اللوحة 11

من عمل الطالبة



الصورة رقم 1: منبر جامع الأعظم بتازة

من عمل الطالبة



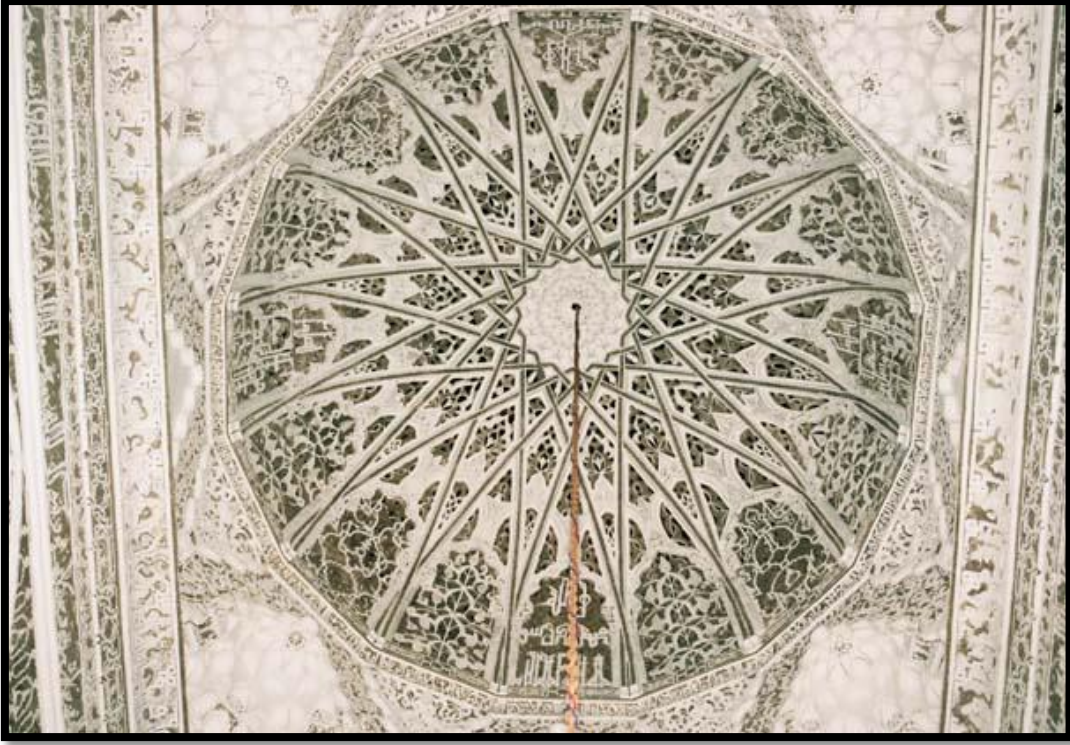
الصورة رقم 1 : تفاصيل زخرفية للجانب العلوي للجامع الأعظم بتازة



الصورة رقم 2: تفاصيل زخرفية للجزء السفلي للجامع الأعظم بتازة

اللوحة 12

من عمل الطالبة



الصورة رقم 1 : القبة التي أمام المحراب الجامع الأعظم بتازة



الصورة رقم 2 : إحدى القباب المتطرفة الجامع الأعظم بتازة

من عمل الطالبة

اللوحة 13



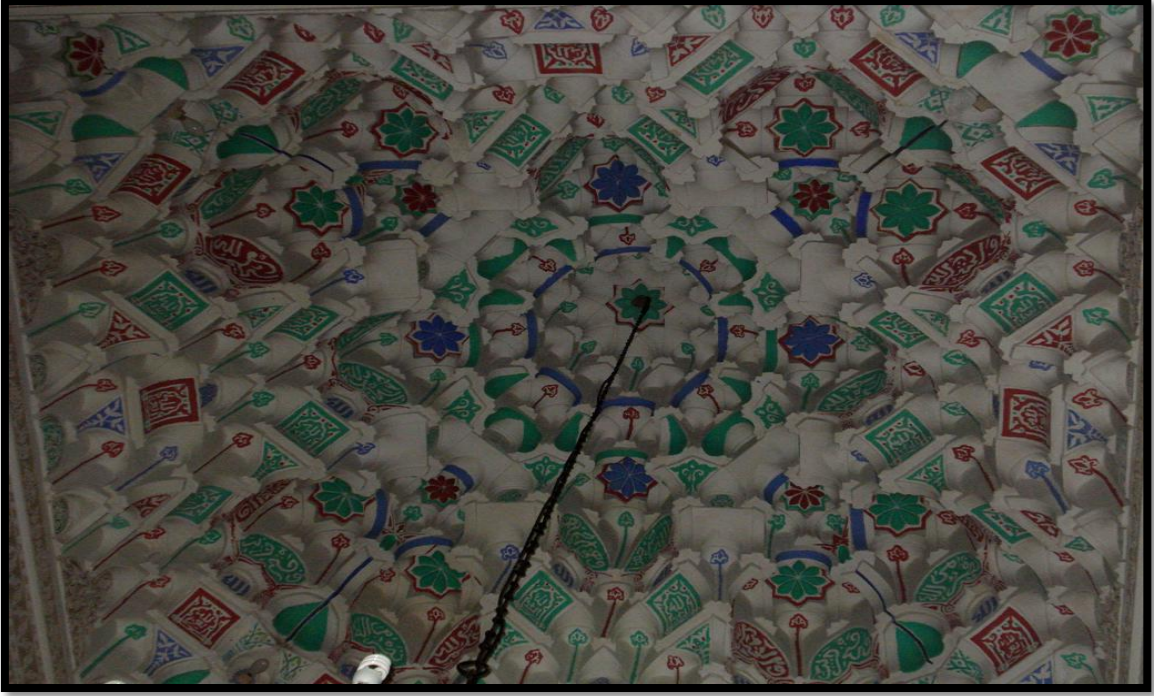
الصورة رقم 1 : القبة المتطرفة مسجد تينملل



الصورة رقم 2: القبة المقرنصة في جامع الكتبية مراكش

اللوحة 14

من عمل الطالبة



الصورة رقم 1 : القبة أمام المحراب الجامع الأعظم بسلا



الصورة رقم 2 : القبة المتطرفة بجامع القصبه مراكش

(من عمل الطالبة)

اللوحة 15



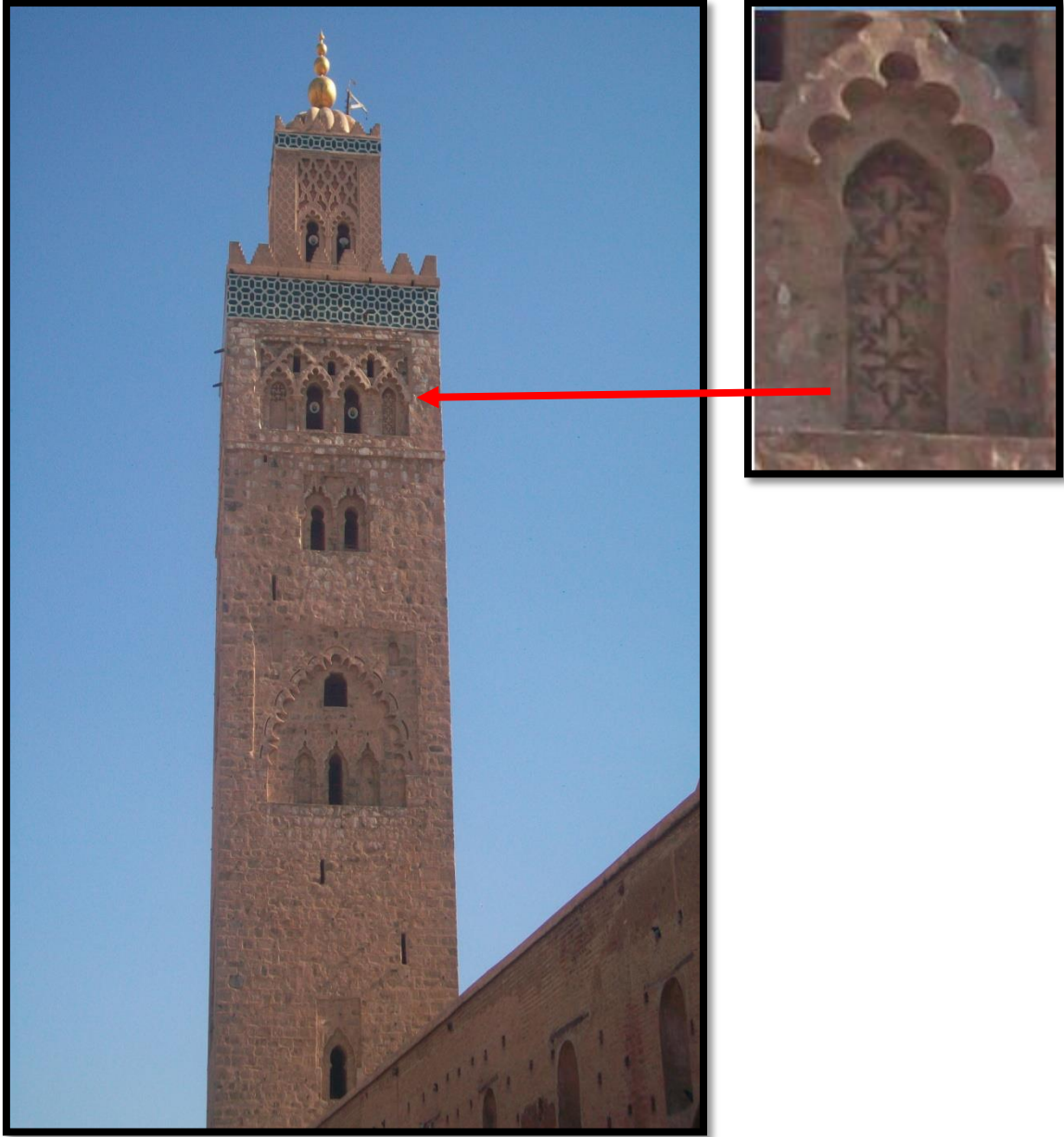
الصورة رقم 1 : مئذنة الجامع الأعظم تازة



الصورة رقم 2 : واجهة مئذنة تينملل

(من عمل الطالبة)

اللوحة 16

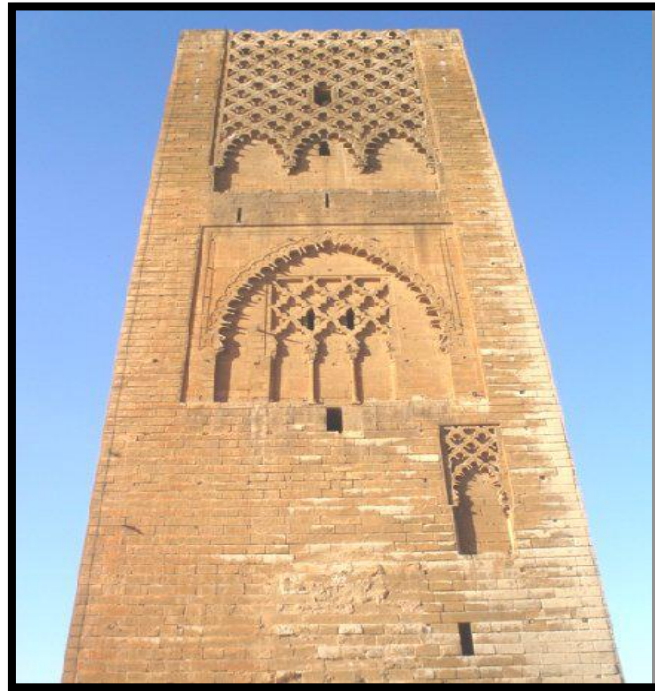


الصورة رقم 1: مراکش / جامع الكتبية الواجهة الجنوبية للمئذنة

من عمل الطالبة



الصورة رقم 1 : الواجهة الجنوبية لمئذنة حسان



الصورة رقم 2: الواجهة الغربية لمئذنة حسان

من عمل الطالبة

اللوحة 17



الصورة رقم 1 : الاقبية المتقاطعة في مئذنة جامع حسان بالرباط



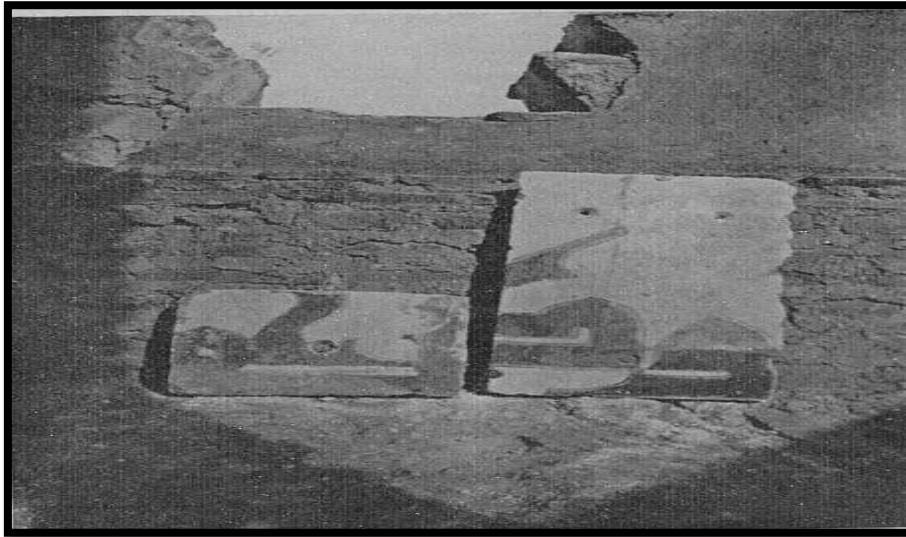
الصورة رقم 2 : القبة الغرفة مئذنة جامع حسان بالرباط

(من عمل الطالبة)

اللوحة 18



الصورة رقم 1 : الواجهة الجنوبية لمئذنة مسجد القصبه
عن الطالبة



الصورة رقم 2 : كتابة بمئذنة مسجد القصبه
اللوحة 19 عن (جورج مارسى)



الصورة رقم 1 :سلا/ المدخل المعقود بأحد مداخل صحن الجامع الاعظم



الصورة رقم 2 : تازة / شمسيات المحراب

اللوحة 20



الصورة رقم 1 : نموذج من النوافذ العادية في الجامع تينملل



الصورة رقم 2 : نموذج من النوافذ على شكل مزاغل مئذنة حسان بالرباط

من عمل الطالبة

اللوحة 21



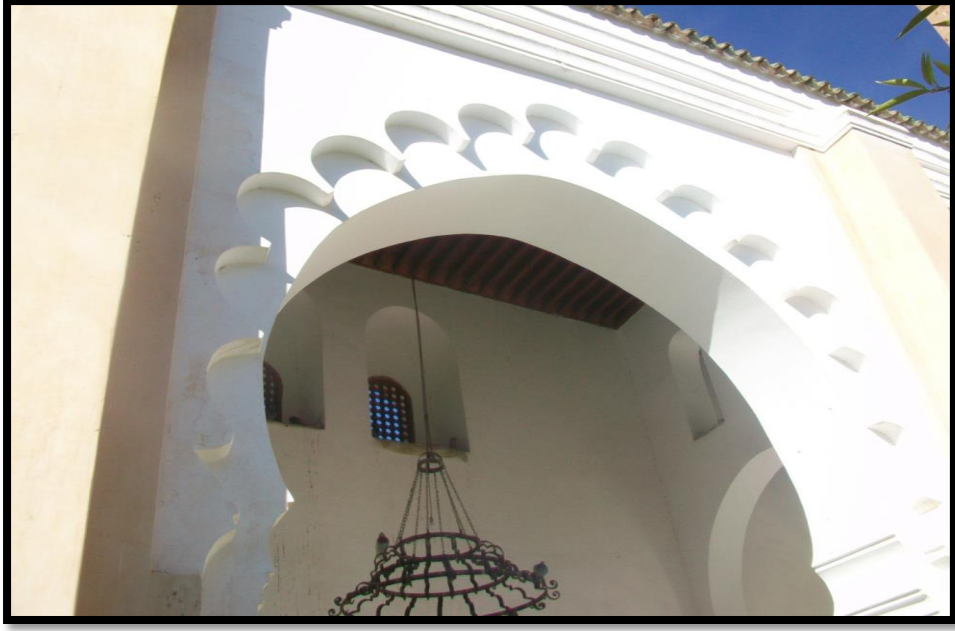
الصورة رقم 1 : مراكش / نموذج من قاعدة الأعمدة ذات زخارف جامع القصبية



الصورة رقم 2 : العقد المتجاوز المنكسر في بيت الصلاة جامع الاعظم تازة

اللوحة 22

من عمل الطالبة



الصورة رقم 1 : العقد المفصص في صحن جامع الكتبية مراكش



الصورة رقم 2 : العقد المقرنص في بيت الصلاة بالجامع تينملل

اللوحة 23

من عمل الطالبة



الصورة رقم 1 : نموذج من التاج الكورنثي المركب بالجوامع



الصورة رقم 2 : نموذج من التيجان بالجوامع

اللوحة 24

من عمل الطالبة



الصورة رقم : نموذج سقف في بيت الصلاة الجامع الاعظم تازة



الصورة رقم 2 : زخرفة في السقف الخشبي بيت الصلاة بجامع الأعظم سلا

اللوحة 25



الصورة رقم 1 : عمود حجري في مئذنة حسان بالرباط



الصورة رقم 2 : القرميد أعلى مدخل مسجد الكتبية

اللوحة 26

(من عمل الطالبة)



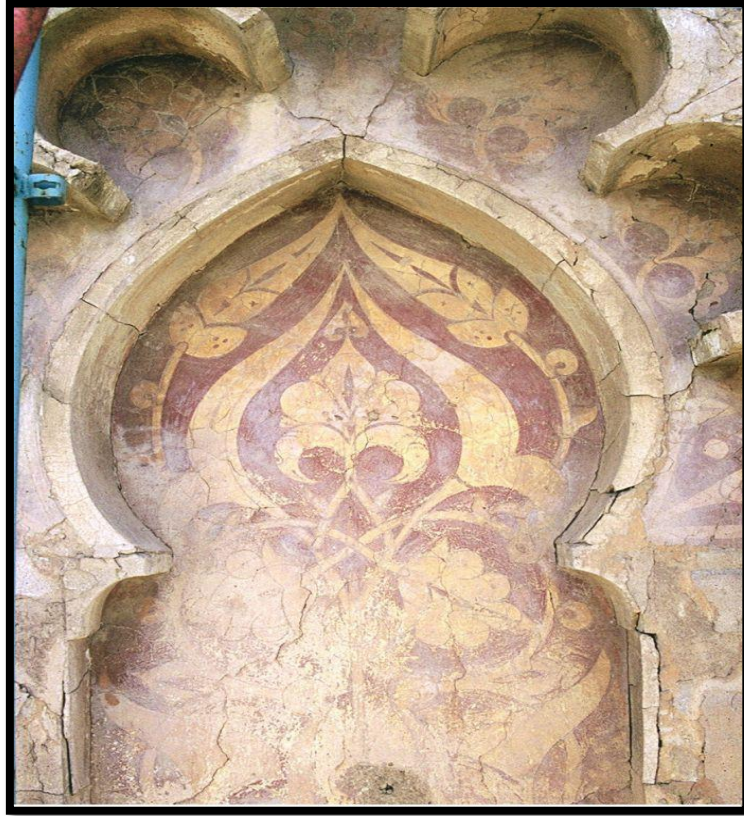
الصورة رقم 1 : تقنية البناء بالأجر في بطون العقود



الصورة رقم 2 : الرباط / جامع حسان نموذج تاج عمود من الجص

اللوحة 27

(من عمل الطالبة)



الصورة رقم 1 الزخرفة النباتية في المئذنة الكتبية مراكش



الصورة 2 : الزخرفة النباتية بمنبر تازة

اللوحة 28

من عمل الطالبة



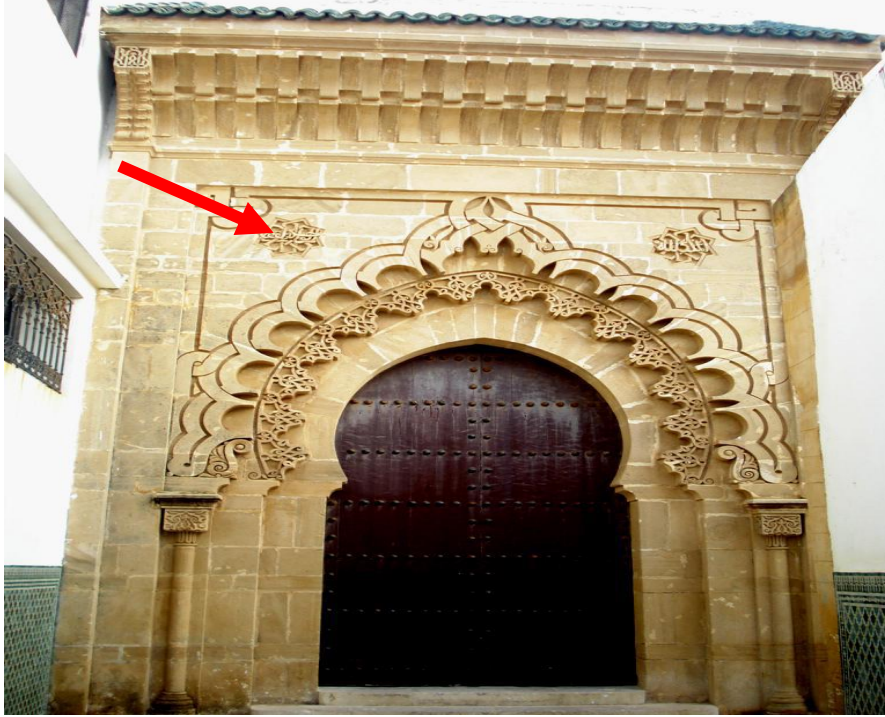
الصورة رقم 1 : الطبق النجمي في شمسية



الصورة رقم 2 : أشكال مضلعة و النجمة

اللوحة 29

من عمل الطالبة



الصورة رقم 1 كتابة في مدخل الجهة الغربية مسجد سلا



الصورة رقم 2 : كتابة بالخط الكوفي على أرضية نباتية بجامع تينملل

اللوحة 30

(من عمل الطالبة)



الصورة رقم 1 الزخرفة النباتية في المئذنة الكتبية مراكش



الصورة 2 : الزخرفة النباتية بمنبر تازة

اللوحة 30

(عن الطالبة)

الفهارس

فهرس القبائل و الأماكن

الصفحة	القبائل أو الأماكن
11	مصمودة
11	هرغة
12	ملالة
11	السوس الأقصى
31 20-18 -16 -11	بلاد المغرب
69--20-18-17-16-15-11	الأندلس
-109-91-72-79-40-37-32-31-11	قرطبة
11	الاسكندرية
15-11	المهدية
123-109-80-31-15-11	تونس
12	بجاية
15-12	افريقية
91-80-32-19-15-12	تلمسان
88-84-15-12	فاس
-94-86-84--53-52-19-17-15-12 130	مراكش
129-83-48-19-16-15-14-12	تينملل
40-18-20	المرابطين
14	تادلا
14	درعة
14	بلاد غمارة
15-14	المغرب الأوسط
144-108-45-42-20-19-14	المغرب الأقصى
143-115-48-60-31-20-15	سلا
9-7	برقة
112-92--81-45-19	تازة
20-19	اشبيلية
82-81-35-26	المدينة المنورة
41-38-28	البصرة
108-58-41-38-37-28	الكوفة
109-38-37-28	الفسطاط
124-91-42-40-37-31-30	دمشق

90-42-31-30	سامراء
39	ايران
40	الأغالبه
61-56	الرباط
126-81-80	الجزائر

فهرس الأعلام

الصفحة	اسم العلم
20-14-13-11	المهدي بن تومرت
-52-48-45-19-16-15-13-12-11	عبد المؤمن
13	الزبير بن علي بن يوسف بن تاشفين
13	محمد البشير
15	أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاني
42-15	علي بن يوسف
16	محمد
52-19 - 17	أبو يعقوب يوسف
17	ابن مردنيش
130-60-57-20-18-17	أبي يوسف يعقوب المنصور
20-17	الناصر
20	أبي علاء ادريس
77-26-23	عثمان بن عفان
23	القاضي عياض
24	أسعد بن زرارة
89-26	أبو بكر الصديق رضي الله عنه
90-89-26	عمر بن الخطاب رضي الله عنه
70-41-37-28	عمرو بن العاص
89-38	الوليد بن عبد الملك
-89-38	عمر بن عبد العزيز
78	علي بن أبي طالب
110-90-73-71-78	معاوية بن أبي سفيان
101-100-88	عبد الملك بن مروان
68	تميم الداري
68	العباس بن عبد المطلب
68	كلاب
69	زكريا بن مرقني
69	عبد الله بن أبي سرح
89-72	أحمد ابن ابراهيم
110	المظفر بن المنصور
72	عبد الحق بن معيشة الغرناطي

89	ابو حفص
110	أبي بكر الزناتي
120	بلال
120	زيادة با أبيه
121	سليمان بن عبد الملك
121	بشر بن صفوان

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
/	البسملة
/	شكر وعرفان
/	الإهداء
أ - ح	مقدمة
مدخل تاريخي عن ظهور الموحدين	
18 - 11	أولا : نبذة تاريخية عن دولة الموحدين
19	ثانيا : المنشآت العمرانية الموحدية
19	1 - منشآت عبد المؤمن
19	2 - منشآت يوسف بن عبد المؤمن
20	3 - منشآت يعقوب المنصور
20	4 - منشآت الناصر
الفصل الأول تطور المخططات المسجدية	
23	تمهيد
23	1- المسجد في العمارة الإسلامية
23	1-1 تعريف المسجد
32-24	1 - 2 تطور المسجد
33	1 - 3 المعايير التصميمية للمسجد
33	المسقط الأفقي
33	التوجيه
34	المساحة
35	1 - 4 مراحل تخطيط المسجد
35	النظام التخطيطي
35	موقع المسجد من العمران

36	جدار القبلة
36	حدود بيت الصلاة
37	تخطيط الأساكيب .
37	البلاطات
37	البهو والمؤخرة والمجنبات
38	أسس التخطيط
41-38	1-5 أهم طرز المساجد
41	1 - 6 أهم نماذج الموضحة
41	النموذج النبوي
42	المساجد ذات المجاز القاطع
42	مساجد ذو الأكتاف البنائية
43	المساجد المعلقة
43	المساجد ذات الايوانات
44	المساجد ذات القبة المسيطرة
45	2 - دراسة تاريخية ووصفية للمساجد في المغرب الأقصى
45	2 - 1 الجامع الأعظم بتازة
45	الموقع
45	تاريخ تأسيسه
46	الوصف العام
48	المخطط
49	2-2 جامع تينملل
49	الموقع
49	تاريخ تأسيسه
50	الوصف العام

52	المخطط
53	2- 3 جامع الكتبية بمراكش
53	الموقع
53	تاريخ تأسيسه
54	الوصف العام
56	المخطط
57	2 - 4 جامع حسان بالرباط..
57	الموقع
57	تاريخ تأسيسه
59-58	الوصف العام
60	المخطط
61	2 - 5 الجامع الأعظم بسلا
61	الموقع
61	تاريخ تأسيسه
63	الوصف العام
65	المخطط
66	2 - 6 جامع القصبية بمراكش .
66	الموقع
66	التسمية وتاريخ تأسيسه
67	الوصف العام
68	المخطط
69	خلاصة الفصل
الفصل الثاني المحراب و المنبر	
70	تمهيد

71	أولا المحاريب
71	1 - تعريف المحراب
71	2 - الأصول المعمارية
72	3 - أول محراب في الاسلام
74	4 - نماذج للمحاريب في المغرب الاسلامي
74	4- 1 محراب جامع القيروان بتونس
74	4- 2 محراب جامع قرطبة بالأندلس
75	4- 3 محراب جامع الزيتونة بتونس
75	4- 4 محراب الجامع الكبير بالجزائر
76	5 - نماذج من المحاريب في المساجد المدروسة
76	5 - 1 محراب الجامع الاعظم بتازة
78	5- 2 محراب جامع تينملل
79	5 - 3 محراب جامع الكتبية
80	5 - 4 محراب جامع الأعظم بسلا
81	5 - 5 محراب جامع القصبية بمراكش
82	ثانيا المنابر
82	1- المنبر لغة واصطلاحا
82	2- مكونات المنبر
86-84	3 - الاصول المعمارية للمنبر
89-87	4- نماذج من المنابر في المغرب الاسلامي
90	5 - المنابر الموحدية في المغرب الاقصى
90	5- 1 منبر جامع الكتبية بمراكش
92-90	5- 2 منبر جامع القصبية بمراكش
95	5- 3 منبر جامع تازة

96	خلاصة الفصل
	الفصل الثالث القباب و المآذن و العناصر المعمارية
99	تمهيد
100	أولا القباب
100	1 - الاصول المعمارية
103-101	2 - تحويل الأشكال الهندسية إلى قباب الإنتقال من المربع
106-104	3 - تطور بناء القباب الاسلامية
107	4 - أنماط القباب
108	5 - أنماط القباب في المساجد الموحدية
108	5-1 قباب الجامع الأعظم بتازة
109	5-2 قباب جامع تينملل
110	5-3 قباب جامع الكتبية بمراكش
111	5-4 قباب الجامع الاعظم بسلا
112	5-5 قباب جامع القصبة بمراكش
113	5-6 قباب جامع حسان بالرباط
114	ثانيا المآذن
114	1- تعريف المئذنة
115	2 - الأصول المعمارية للمئذنة
118-116	3 - تطور المآذن الاسلامية
118	4 - أنماط المآذن الاسلامية
119	5 - نماذج المآذن في المغرب الاسلامي
119	مئذنة جامع القيروان بتونس
120	مئذنة جامع قرطبة بالأندلس
122	مئذنة قلعة بني حماد بالجزائر
124	6- دراسة نموذجية للمآذن

124	6 - 1 مؤذنة الجامع الأعظم بتازة
125	6- 2 مؤذنة جامع تينملل
130-126	6- 3 مؤذنة جامع الكتبية
130	6- 4 مؤذنة جامع حسان
135-133	6- 5 مؤذنة جامع القصبنة مراكش
136	7 - جدول نماذج أهم المآذن في المغرب الاسلامي
137	ثالثا العناصر المعمارية
137	عناصر الاتصال و التهوية
137	المداخل
137	المداخل ذات الفتحات المعقودة و البارزة
138	النوافذ
138	الشمسيات و القمريات
139	الفتحات
139	الفتحات على شكل مزاغل
139	وسائل الرفع والدعم
139	الأعمدة
141	الدعامات
141	الدعامات المربعة
142	الدعامات على الشكل الصليبي
142	الدعامات المتعامدة على شكل حرف T اللاتيني
142	العقود
143	العقد المنكسر المتجاوز
143	العقد المفصص
143	العقد الحدوي

143	التيجان
144	التاج الكورنثي المركب
144	التاج المغربي الأندلسي
144	المقرنصات
146	نظام التغطية
146	السقف
147	السقف الخشبي الجملوني
147	السقف بالقرميد
147	التسقيف بواسطة القباب
148	الأقبية المتقاطعة
148	الشرافات
148	شرافات المثلثة المسننة
149	خلاصة الفصل
الفصل الرابع دراسة فنية تحليلية	
152	تمهيد
153	أولا : مواد الإنشاء و أساليب الزخرفة
153	1- الحجارة
153	2- القرميد
155	مجالات استخدامه
155	3- الأجر
156	مجالات استخدامه في الجوامع المدروسة
156	4 - الجص
156	المادة الخام
159-157	تقنيات الصناعة
160-159	مجالات استخدامه في المساجد المدروسة

161	5 - صناعة و زخرفة الخشب
161	المادة الخام
161	أنواع الأخشاب المتوفرة
165-162	أساليب الزخرفة
168-166	مجالات الاستخدام في المساجد المدروسة
168	6 - صناعة و زخرفة المعادن
168	الحديد
168	النحاس
169	مراكز صناعة المعادن بالمغرب الأقصى في العصر الموحد
170	تقنيات الصناعة و الزخرفة
171	مجالات استخدامها في المساجد المدروسة
172	7- صناعة الرخام
172	المادة الخام
173	طريقة الاستخراج والصناعة
173	مجالات استخدامه في المساجد المدروسة
174	8- صناعة و زخرفة الزجاج
174	المادة الخام
175	مراكز صناعته في المغرب الاقصى العصر الموحد
175	مجالات استخدامه في المساجد المدروسة
176	9 - صناعة الزليج
176	المادة الخام
177	مراكز صناعته في المغرب الاقصى العصر الموحد
177	مجالات استخدامه في المساجد المدروسة
178	العناصر الزخرفية دراسة تحليلية

178	1 العناصر النباتية
178	السيقان
179	الفروع و التوريقات
180	المراوح و الأوراق
180	المراوح البسيطة
180	المراوح المركبة
181	ورقة الأكانتس
181	البراعم
181	الأزهار
182	الثمار
182	2العناصر الهندسية
183	الأشرطة الهندسية
184	المعينات المتشابكة
184	الأطباق النجمية و النجوم
185	الأشكال المضلعة
186	الأشكال الدائرية
186	7 العناصر الكتابية
187	الخط الكوفي
188	الخط الكوفي المورق
188	الخط الكوفي المظفر
188	الخط النسخي
189	الخط النسخي المغربي
190	الصيغ و العبارات الدينية
193-191	صيغ التوحيد و الدعاء

193	الاسماء
196-194	الايات القرانية
197	خلاصة الفصل
200-198	نتائج البحث
217-202	ثبت المصادر والمراجع
288-219	ملحق الأشكال و اللوحات
الفهارس	
285-284	فهرس القبائل و الأماكن
287-286	فهرس الأعلام
/	فهرس الموضوعات
/	الملخص

ملخص

تعتبر الخلافة الموحدية أول خلافة وحدت بلاد المغرب الاسلامي تحت راية واحدة منذ الفتح الاسلامي لها والعمرانية. لقد كان لتشجيع خلفاء بلاد المغرب أثر فعال في قيام نهضة علمية وفكرية و عمرانية و فنية، ولعل من أبرزها العمارة والعمران في مقدمتها العمارة المسجدية وبالتحديد المساجد الموحدية ببلاد المغرب الأقصى من حيث الشكل والتطور مركزة على الجانب التاريخي لها و كذا تطور المسجد ومعايير التصميمية وكذا تطور تخطيطه ثم دراسة تاريخية ووصفية للمساجد موضوع الدراسة، بالإضافة إلى العناصر المعمارية المتمثلة في المحراب و المنبر والقبة و المئذنة والعناصر المعمارية الأخرى اذ تناولنا كل على حدى بالوصف و التحليل من النماذج المدروسة، ثم دراسة فنية تحليلية لمواد البناء وتقنيات الزخرفة ومجالات استخداماتها، والعناصر الزخرفية و اختتمناها بأهم النتائج.

الكلمات المفتاحية:

عمارة دينية، المساجد الموحدية، المغرب الأقصى، العناصر المعمارية ، الزخارف

Abstract

The Almohad caliphate is the first caliphate that united the Islamic Maghreb under one banner since its Islamic conquest. The Caliphates of the Maghreb State contributed to its scientific, architectural and artistic development. Perhaps, one of the most prominent developments is the mosque architecture, namely the form of Almohad mosques. In this study, I focus on those mosques' design criteria and the development of their plans. Besides, I provide a historical, descriptive and analytical study of them by shedding light on the architectural elements represented in the mihrab, the pulpit, the dome, the minaret and other architectural elements of the model mosques. Then, I offer an analytical technical study of the building materials, decoration techniques and their fields of use, and the decorative elements. I conclude with the most important results.

Keywords:

Religious architecture, Almohad mosques, Maghreb Al-Aqsa, architectural elements, decorations